جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2180) - السنة (54) ذو القعدة 1444هـ / 1 يونيو 2023م

الشباب والزواج مشكلة العصر

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

لمتابعتنا على

مواقع التواصل الاجتماعي

@mugtama

mugtama magazin

@mugtama

info@mugtama.com

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

اشترك أو جدد

داخل الكويت
10 د.ك

الدول العربية
17 د.ك

الدول الأجنبية
25 د.ك

المؤسسات والشركات
30 د.ك

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2180) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

الشباب والزواج.. مشكلة العصر

- في انتخابات مجلس الأمة.. وسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين 6
- الزواج في واقع العالم الإسلامي.. بين العرف والشرع 8
- مقاصد الشريعة الإسلامية في التعجيل بزواج الشباب 32
- الزواج الإلكتروني.. حل شرعي أم خرق اجتماعي؟ 34
- الشعب التركي يجدد الثقة بالرئيس «أردوغان» 36
- بسرعة الصاروخ.. كيف سرَّعت دول عربية التغيير في المناهج الدراسية لمصلحة اليهود؟ 44

مقالات

إذا أردنا أن نعيش في غد أفضل!
أ.د. زيد بن محمد الرماني 51

النجاح الحقيقي!
د. يوسف السند 65

قراءة في مستقبل الأديان بالعالم (١).. تأثير النمو والتقلص السكاني
د. أحمد عيسى 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

رأي المجتمع

آيــة العـــدد

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

(النـــور)

رحلة «المجتمع» مع الرئيس التركي «أردوغان»

شكلت نتائج الانتخابات التركية الأخيرة، التي انتهت بفوز الرئيس «رجب طيب أردوغان» وتكتله الحزبي، لحظة فارقة في مسار تركيا الراهن والمستقبلي، إذ تمثل استمراراً للنهضة والاستقلال الحقيقي للقرار التركي، وضربة للذين أرادوا إعادة تركيا لـ«الحظيرة» والخضوع للاستكبار العالمي.

وليحقق الرئيس «أردوغان» رقماً قياسياً غير مسبوق في تاريخ الجمهورية التركية؛ إذ تمكن من الفوز في ١٦ استحقاقاً تصويتياً يشمل انتخابات برلمانية، وأخرى رئاسية، واستفتاءين على تعديل الدستور، وسيكتب التاريخ أن «أردوغان» هو الزعيم التركي الوحيد الذي أنهى حياته السياسية دون هزيمة واحدة، ونجح في تحقيق معظم أهدافه الإستراتيجية.

وقد عايشت «المجتمع» الصعود السياسي للرئيس «أردوغان»، منذ بداياته مع حزب «الرفاه» الذي أسسه أستاذه البروفيسور «نجم الدين أربكان»، رئيس وزراء تركيا الأسبق، يرحمه الله، قبل أن يؤسس «أردوغان» حزبه «العدالة والتنمية» الذي كان وسيلته لتولي السلطة في البلاد، وشارك معه في صنع النهضة التركية الحديثة.

كانت أول محطة في رحلة «المجتمع» مع «أردوغان» حواراً بالعدد (١٠٩٧) الصادر في ٢٦ أبريل ١٩٩٤م، بعد أن فاز بمنصب عمدة (محافظ) إسطنبول، وفي الحوار تعهد «أردوغان» بإعادة الوجه الإسلامي لإسطنبول، وعودة «آيا صوفيا» كمسجد للمسلمين؛ وهو ما تحقق بعد ٢٦ عاماً في ٢٠٢٠م، كما تعهد ببناء مسجد في «ميدان تقسيم»؛ وهو ما تحقق عام ٢٠٢١م.

وتأتي ثاني محطة لـ«المجتمع» في العدد (١٧٥٩) حيث ألقت المجلة الضوء على «مسيرة أردوغان من الميناء إلى البرلمان»، وكيف انزعجت بعض القوى العلمانية في البلاد مما ناله من إعجاب سكان إسطنبول عندما كان رئيساً لبلديتها.

مروراً بالمحطات: بالعدد (١٧٦٢) عام ٢٠٠٧م؛ حيث تطرقت «المجتمع» إلى أسباب اكتساح حزب العدالة والتنمية للانتخابات التركية بالرغم من ضغوط العسكر والحركة النشطة للأحزاب العلمانية.

وبالعدد (١٨٣٥) عام ٢٠٠٩م، تناولت المجلة موقف «أردوغان» الجريء حينما كان رئيساً للوزراء، الذي أدان فيه بشدة الغارات الصهيونية على قطاع غزة، وعدها «جريمة ضد الإنسانية».

وبالعدد (١٩١٧) عام ٢٠١٠م، كتبنا عن ثورة حزب العدالة والتنمية لإصلاح المؤسسة العسكرية التركية ليصبح أول حزب حاكم في تاريخ البلاد المعاصر يعترض على قرارات مجلس الشورى العسكري الأعلى بشأن تعيين وترقية وعزل ضباط الجيش.

وبالعدد (١٩٥٧) عام ٢٠١١م، كتبنا عن تحقيق حزب العدالة والتنمية انتصاراً سياسياً كاسحاً وتشكيل الحكومة للمرة الثالثة.

وبالعدد (٢٠٩٨) عام ٢٠١٦م، كتبنا عن الانقلاب الفاشل الذي وقع في ١٥ يوليو ٢٠١٦م، وكيف كان لانتصار «أردوغان» في معركة تدفق المعلومات النصيب الأكبر في حسم إفشال الانقلاب، فمن خلال مكالمة فيديو حاسمة على برنامج «فيس تايم» استطاع الرئيس التركي أن يصل إلى شعبه، وأن يحثهم على النزول إلى الشوارع لصد الانقلاب.

وأعدت «المجتمع» في عددها رقم (٢١٥٠) الصادر في ديسمبر ٢٠٢٠م ملفاً خاصاً عن صعود تركيا بين القوى الدولية العملاقة وكيف تحولت لرقم إقليمي ودولي صعب وتطورها الاقتصادي والتكنولوجي ونهوض صناعاتها الدفاعية لقوة صاعدة.

وكانت آخر المحطات بالعدد الماضي رقم (٢١٧٩) الصادر في مايو ٢٠٢٣م، حيث عنونت «المجتمع» غلافها بـ«الانتخابات التركية ٢٠٢٣م.. مفترق طرق»، تطرقت من خلاله إلى خريطة التحالفات وفرص المتنافسين، وأسباب رغبة الغرب في الإطاحة بالرئيس التركي، وكيف نجح «أردوغان» وحزبه في إعادة الوجه الإسلامي لتركيا.

ومن خلال هذا المنبر، تتطلع «المجتمع» أن يواصل الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» طريق النهضة التركية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، على المستوى الداخلي.. واستمرار دعمه للقضايا الإسلامية، ونصرة المظلومين، والانحياز لخيارات الشعوب المسلمة التي تسعى للحرية وامتلاك قرارها، على المستوى الخارجي.

إن «تركيا أردوغان» هي أمل كلّ المسلمين، وكل المظلومين، فهي أيقونة التجارب الإسلامية الناجحة في الحكم، التي تعطي أملاً لنموذج يمكن أن يتصدّر فيه الإسلاميون مشهد الحكم والسياسة، الذي يمكن البناء عليه في دول عربية وإسلامية تتطلع فيها الحركات الإسلامية للتغيير والإصلاح السياسي في بلدانها، وتتخذ من تركيا وتجربتها في الحكم قدوة لمحاكاتها.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

في انتخابات مجلس الأمة..
وسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين

مع انطلاق الحملة الانتخابية للانتخابات البرلمانية بالكويت، تبرز وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت كفضاء للتنافس الانتخابي، ويتضح دورها في الحث على المشاركة أو المقاطعة في الانتخابات، بل إن بعض المرشحين أعلنوا عن عدم إقامة مقار انتخابية لهم؛ حيث يراهن هؤلاء المرشحون على وسائل التواصل الاجتماعي واعتمادهم عليها في تواصلهم مع قواعدهم الانتخابية؛ حيث تؤدي هذه المواقع نقطة الانطلاق لعملية التسويق السياسي لمرشحي مجلس الأمة.

كتب – سامح أبو الحسن:

قال أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت د. إبراهيم الهدبان: إن وسائل التواصل الاجتماعي والمؤثرين فيها استطاعوا إيصال صوت المرشح لعشرات الآلاف من الناخبين دون الحاجة إلى الخروج من منزله أو حتى افتتاح مقر انتخابي!

وتابع: في السابق، كانت القنوات الخاصة والمقرات الانتخابية والندوات واللقاءات الصحفية وسائل المرشحين للوصول للناخبين واللقاء بهم، لكن مواقع التواصل غيَّرت المعادلة.

وأوضح د. الهدبان أن لعبة الأرقام بدأت بين المرشحين؛ فالمهارة في استخدام «فيسبوك»، و«تويتر»، و«تيك توك».. وغيرها هي التي قد تُحدث فارقاً في النتائج.

وأشار إلى أن الوعود الانتخابية يمكن إيصالها عن طريق وسائل التواصل دون الحاجة لوجود صحفيين متخصصين أو كتَّاب مخضرمين، في وقت تكمن المهارة في كيفية تطويع «السوشيال ميديا» لخدمة المرشح.

وأكد د. الهدبان أن الهدف من الحملات الانتخابية وصول المرشحين لأكبر عدد من الناخبين في الدائرة التي تمثلهم، لكن ربما لا تزال بعض الاعتبارات والمصالح الضيقة للناخبين المحرك الأساس لتصويتهم.

د. الهدبان: المهارة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي قد تُحدث فارقاً في النتائج

من جانبه، قال أستاذ الإعلام في جامعة الكويت د. فواز العجمي: بالفعل شاهدنا إعلان عدد من المرشحين خوض الانتخابات دون مقرات، لكن أرى أن الانتخابات في الكويت من الصعوبة بمكان خوض المرشح غمارها معتمداً فقط على التواصل الافتراضي مع القواعد الانتخابية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

وأشار إلى أن محددات الفوز في الانتخابات تتطلب عوامل كثيرة يحتاجها المرشح لبناء الثقة مع الناخبين، فتلك الثقة التي يرغب في بنائها تحتاج إلى رسالة إعلامية شاملة وخبرة سابقة حول مواقفه تجاه القضايا التي تهم الناخب.

وأوضح د. العجمي أن تأثير وسائل التواصل بما تشهده من تطور تكنولوجي مستمر، وانتشار واسع بين فئات المجتمع؛ انعكس بلا شك على الفعاليات الانتخابية خصوصاً في العلاقة

الشريان: الحسابات الوهمية تحوّلت لعمل تجاري لا أخلاقي للانتقام من أشخاص ومؤسسات

بين المرشـــح والناخب.

أما أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. فيصل أبو صليب، فأكد أهمية وسائل التواصل خصوصاً في الانتخابات البرلمانية الكويتية، ويضيف أن «تويتر» مثلاً يأخذ مساحة مهمة في التأثير على الرأي العام وتوجيهه وإيصال الأفكار إلى قطاع عريض من أفراد المجتمع؛ بمعنى أن له جوانب إيجابية وأخرى سلبية يجب ألا نتغاضى عنها؛ حيث تكثر الشائعات أو انتشار أخبار محرفة أو مشوهة أو غير دقيقة، وهذا الذي يختلف عن وسائل الإعلام التقليدية التي تتحرى الدقة في عملها وعدم طرح الأخبار دون تحرٍّ كافٍ حول صحة المعلومات والأخبار.

وبيّن أن بعض المرشحين قد لا تكون لديه الملاءة المالية أو القدرة على تحمل نفقات الحملات الانتخابية وافتتاح مقر له، بالتالي فالاستغناء عن المقار الانتخابية ظاهرة صحية وبداية جيدة من الممكن أن تتطور مستقبلاً، خصوصاً أن وسائل التواصل الاجتماعي تعد قنوات مهمة تسهل من قدرة المرشح على إيصال أفكاره إلى قطاع عريض من الناخبين داخل المجتمع.

وأردف د. بو صليب: تجربة خوض مرشحين الانتخابات بلا مقرات وحتى من مرشحين كانوا نواباً سابقين حالة جيدة، من الممكن تطويرها مستقبلاً، ومن شأنها تشجيع مرشحين آخرين على أن يحذوا حذوهم والاكتفاء فقط بالندوات أو المؤتمرات الانتخابية والاستغناء عن المقرات التي تعتبر مكلفة لكثير من المرشحين ولا توفر العدالة لناحية تفاوت الإمكانيات المادية.

الحسابات الوهمية

وعن مشكلة الحسابات الوهمية، يؤكد الاستشاري النفسي د. خضر بارون أن وراءها «شخصيات متوارية» تعاني خللاً نفسياً في التواصل مع المجتمع والآخرين، فهم –حسب بارون– لا يقوون على المواجهة ولا التصريح بآرائهم بشجاعة، لأنها شخصيات تعاني من الخوف ويسيطر عليهم الوهم؛ لذا يعتقدون أن هذا العالم الافتراضي يخفي شخصيتهم الحقيقية، ويعتقدون أن الملعب أمامهم خالٍ للإساءة للمجتمع وإطلاق الإشاعات والإساءة للآخرين.

وتابع د. بارون: الأخطر أن هؤلاء الأشخاص يمكن أن يكونوا أداة أو ألعوبة في أيدي التنظيمات المتطرفة أو الأشخاص والجهات التي تضمر العداء للمجتمع، ويستخدمونهم بسهولة في تحقيق أهدافهم ببث الفرقة والخلافات بين أفراد المجتمع وإطلاق الإشاعات التي تشوّه الآخرين.

فيما شدد رئيس جمعية المحامين الكويتية المحامي شريان الشريان على خطورة الحسابات الوهمية، محذّراً من هذه المنظومة التي يستخدمها البعض لبث الفتن والأكاذيب وتصفية الحسابات.

وقال الشريان: إن التصدي لهذه الحسابات يتطلب تضافر جهود أجهزة الدولة من خلال سن تشريعات وقوانين صارمة والتواصل مع الشركة الأم لإيقافها، بالإضافة لعمل حملات توعوية لحماية أفراد المجتمع من تعرضهم للاحتيال والاستغلال.

وأضاف الشريان: نعيش حالياً أجواء الانتخابات، ونسبة كبيرة جداً من المجتمع تتابع وسائل التواصل، ومنها هذه الحسابات التي بلا شك تؤثر سلباً على المرشحين والناخبين، من خلال التعرّض للأشخاص والمساس بكراماتهم وذممهم وابتزازهم أحياناً، مطالباً بوجود أمن سيبراني قوي لكشف أصحابها ومموليها ومحاسبتهم.

وذكر أن هذه الحسابات تحوّلت إلى عمل تجاري لا أخلاقي لتوجيهها ضد أشخاص ومؤسسات ومسؤولين بهدف الانتقام.■

الزواج في واقع العالم الإسلامي..
بين العُرف والشرع

ما أكثرها! وما أبشعها! تلك الصور الفاسدة من الزواج العرفيّ الذي شاع في هذا الزمان؛ كم نحن بحاجة ماسّة، ليس لمراجعة ما يقع وما يشيع منها وحسب، وإنما لمراجعة تلك الأوبئة النفسية الوخيمة التي لا تمثل الأنكحة الباطلة إلا انعكاساً من انعكاساتها الوبيلة في واقع الحياة! لقد صارت جريمة الزنى تمارَس في مجتمعات المسلمين في صور من الأنكحة العرفية، توشك أن تستقر فيها استقرار الزنى الصريح في المجتمعات الجاهلية، فما موقف الشرع منها؟ وهل من سبيل إلى حل هذه المعضلة؟

د. عطية عدلان
أستاذ الفقه وأصوله

«الزواج العُرفيّ» هو زواج تَعَرّى عن الإجراءات الرسمية القانونية المدنية، فلا تسجيل في دفاتر الدولة، ولا حضور لقاض أو مأذون، ولا استخراج لأوراق رسمية تثبت الزواج، وتضمن حقوق الزوجين وأولادهما الذين سينحدرون من هذا الزواج، وسُمّي عُرفياً لكونه ينعقد في مجالس غير رسمية، تُسمى عادة بالمجالس العرفية، وليس لجريان العرف به، فإنّ العرف الغالب جرى بعكسه، وقد تباينت صورُه وأشكاله، بدءاً من النكاح الذي يحضره الشهود العدول والوليُّ ويُجريه ثقةٌ يفقه النكاحَ وما يُشترط له، وانتهاءً بتلك الصور الساقطة التي لا يتحقق فيها شرط واحد من شروط النكاح الشرعيّ فضلاً عن الأركان الأساسية.

فإن استوفى العقدُ أركانه وشروطه وسَلِمَ من المبطلات؛ فهو عقد شرعي تترتب عليه كَل آثار النكاح، من قيام الزوجية، وحلّ الاستمتاع بين الزوجين، وثبوت النسب للولد، وثبوت المهر والنفقة والتوارث، وانتشار الحرمة بالمصاهرة، وغير ذلك، ويبقى على الزوجين واجبات إن اختلت لا تضر بصحة النكاح، كاتخاذ إجراءات على وجه الاستدراك؛ لضمان الحقوق المدنية للزوجة والأولاد، هذا إذا وقع النكاح مستوفياً الشروط والأركان.

أمّا إذا فقد شرطاً أو ركناً أو تَلَبّس بمانع فهو نكاح باطل يجب فسخه، وإذا وقع دخول بعقد فاسد كهذا؛ فإنّ هذا العقد يكون شُبهةً، والشبهةُ إما أن تسقط الحد وتمحو وصف الزنى، وإما أن تسقط الحدّ ولكن لا تمحو وصف الزنى، وإما لا تقوى على إسقاط الحد أصلاً، ففي الحالة الأولى يَثْبُت المهر ونَسَبُ الولد، وفي الحالة الثانية يثبت المهر أيضاً، وعند الكثيرين يثبت نسب الولد -على خلاف الأصول- احتياطاً لحق الولد، وفي الحالة الثالثة لا ثبوت لمهر ولا نسب، ويثبت حدّ الزنى عليهما بشروطه المعروفة، وفي جميع الحالات يُفسخ العقدُ ويُفَرّق بينهما في الحال، وتعتدّ المرأة -على خلاف في بعض الحالات- للاستبراء، هذه هي الجمل الثابتة في المسألة، جُلُّها متفق عليه وبعضها راجح رجحاناً قوياً.

العقد بين الشروط والأركان

اختلف الفقهاء في تصنيف الأركان والشروط، لكن من تأمّل أقوالهم لم يجد بينهم في أصل المسألة كبير خلاف، فما لا يَعُدُّه الكثيرون من الأركان أدرجوه ضمن الشروط، والأركان والشروط فئتان متقاربتان؛ لأنّهما تشتركان في أنّ عَدَمَهما يَلْزَم منه عدمُ العقد وبطلانُه، وما لا يَعُدُّه البعض شرطَ صحة وُضِعَ من الأحكام ما يجعله شرط نفاذ أو

يستحيل في محكمات الدين أن يصح عقـد نكـاح خلا مـن الولـيّ والشهـود العـــدول والإعـــلان في وقت واحد

ليس وراء كل هذه الظواهر الرديئة إلا الشهوات التي تهبّ عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل

شرط لزوم؛ مما يجعلنا نخرج بسهولة من الخلافات الجزئية التفصيلية إلى جملة من الثوابت التي لا بد من توافرها في عقد النكاح العرفيّ حتى يصح، وهذا بيانها:

– إيجابٌ وقبولٌ تامّان واضحان متوافقان، ومتصلان في مجلس واحد، ومستوفيان شروط الانعقاد.

– الزوج أو وكيله ووليّ الزوجة أو وكيله، واشتراط الوليّ هو قول الجمهور، وهو الراجح الصحيح، وقول الحنفية يُحْتَرم؛ فمن عمل بمذهبهم فإنّ للوليّ عندهم طلب الفسخ في حالات منها عدم الكفاءة.

– الشاهدان؛ ويشترط في الشاهدين ما يشترط في الشهود في أحكام القضاء في الإسلام.

– الإعلان؛ فلا بد من إعلان النكاح، ولا يكفي الشاهدان لتحقق شرط الإعلان على الراجح الصحيح، ولا سيما إذا وقع تواطؤ على الكتمان؛ لأنّ النكاح وما يترتب عليه من أحكام أمرٌ اجتماعيّ.

– ألّا يقوم مانعٌ؛ كثبوت الحرمة بين الزوجين بأيّ سبب من نسب أو رضاع أو مصاهرة.

– المهر؛ فالأصل أنّ لها المُسَمّى في العقد أو قبله، فإن لم يُسَمّ مهرٌ ثبت لها مهر المثل لا وكس ولا شطط، فإن تزوجت المرأة بلا وليّ بطل الزواج عند الجمهور، أمّا عند الحنفية فيصح، لكن إن زوجت نفسها بأقل من مهر المثل فلوليّها حق طلب الفسخ أو رفع المهر إلى مهر المثل على خلاف بينهم في المذهب، وفي النهاية لا يجوز الاتفاق على إسقاط حقها في المهر.

وإذَنْ؛ فكيف يكون نكاحاً ذلك الذي يقع بكثرة مزعجة في أيّامنا هذه، ولا يتوافر فيه شروط وأركان رئيسة لا يمكن القول بصحة النكاح –ولا حتى بسقوط الحدّ أو انتفاء وصف الزنى– مع عدمها وافتقادها، فهذه، مثلاً، فتاة قابَلَتْ شاباً في شارع مشهور فأعجبته وأعجبها، فقررا ألا تغرب شمس اليوم إلا وقد شملهما فراش الزوجية فانطلق مسرعاً؛ فما لبث أن جاءها يسعى ومعه شخصان لا تعرف عنهما أكثر مما تعرفه عن ذلك الذي ستنزلق تحته بعرضها وشرفها بعد ساعة أو أقل، وسرعان ما نطقا بكلمتين مما يتردد في مجالس العقود الشريفة، ثم ما لبث أن أخرج من جيبه قلماً وورقة، وسَطّر ذلك الإثم، ليُوَقّع هذان الفاسقان في أدناه؛ ولينطلق بها من فوره إلى مخدعه، وما هي إلا شهور قلائل حتى جاءتني المسكينة لتشكو لي «زوجها!» الذي طار ولم تعرف له أرضاً.

وبعد لأْيٍ وصلت إليه وناشدته الله أن يصلح ما أفسَد، فأنكرها وأنكر ما حملته في بطنها معها.

أنكحة باطلة

وخلاصة القول: إنّه يستحيل في محكمات الدين وثوابت الملة وعرائس الشريعة الواضحة أن يصح عقد نكاح خلا من الوليّ والشهود العدول والإعلان في وقت واحد، وهذا أغلب ما يقع فيما يسمى كذباً بالزواج العرفيّ، ولا يشفع لبعضها أن جُلبت لها شهود من رعاع الشوارع وصعاليك الأزقة.

لن أخوض في الخلاف الدائر حول مدى صحة زواج المسيار والزواج مع إضمار نية الطلاق وغير ذلك من ألوان الأنكحة التي شاعت أخيراً، فالخلاف فيها معتبر ومحترم، وإن كان الاحتياط بتركها أولى؛ إذْ الأصل في الأبضاع والذبائح الحرمة على خلاف الأصل العام في سائر العادات، لكنّني سأتطرق إلى موطن الخطر الحقيقي، حيث يجري التساهل في الضوابط والشروط التي وضعها القائلون بحل هذه الأنكحة، والأصل أن ما جاز بتَقَحُّم الرخص لا يصح التوسع فيه بتخطي الضوابط، وسأقف فقط عند مثال واحد، وهو أنّ بعضاً ممن يمتطون صهوة الحكم بجواز النكاح مع إضمار نية الطلاق، يسافرون إلى بلد من بلاد شرق آسيا الفقيرة، فينكح الواحد منهم فتاة، ولا يصرح في عقد النكاح بما أضمره من نية الطلاق، ويعيش معها مدة سياحته في هذا البلد، ثم يطلقها بعد أن يعطيها «مهرها!»، ثم يرجع كأن لم يكن شيء! اعتماداً على القول بصحة هذا النكاح ما دام لم يصرح بالتأقيت في عقد النكاح.

فعلى التسليم بصحة الفتوى في أصلها؛ فإنّ هذا النكاح نكاح متعة، وهو باطل بلا ريب، صحيح أنّه لم يُصَرّح بشرط التأقيت في عقد النكاح، لكنّ العادة جرت في هذه البيئات بهذا، فهو معروف عندهم ومعتاد بينهم.

ليس وراء كل هذه الظواهر الرديئة إلا تيارات الشهوات التي تهبّ على المسلمين عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، وليس لهذه الأدواء من دواء إلا عبر مسارين متلاحمين؛ الأول: تيسير النكاح، والثاني: بث روح المقاومة للشهوات، حيث إنّها غزوٌ أخطر من الغزو العسكريّ، والله المستعان.■

ليس لهذه الأدواء من دواء إلا عبر تيسير النكاح وبث روح المقاومة للشهوات

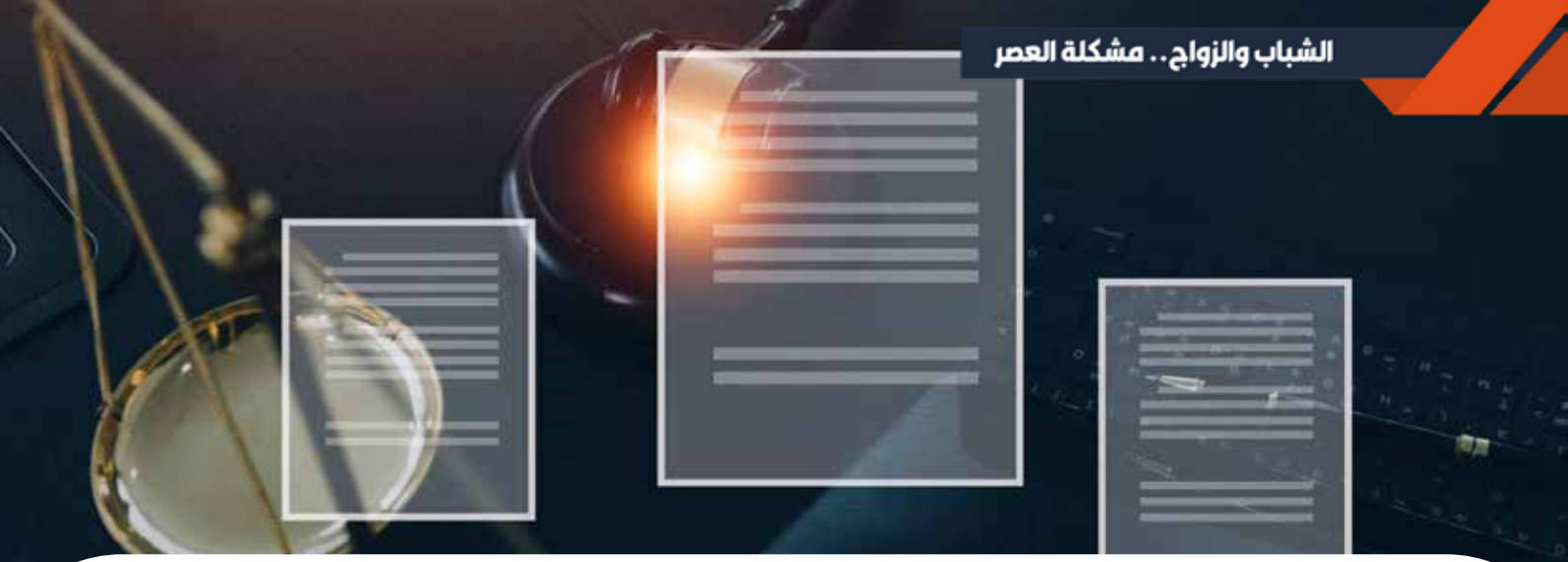

قوانين الأحوال الشخصية العربية.. بين الواقع والمأمول

د. مي سمير
دكتوراة في العلوم السياسية – جامعة القاهرة

يعيش عالمنا اليوم بشكل عام حالة من التفكك الأسري والتفتت الاجتماعي اللافت للنظر، فمنذ نشوب موجات الحداثة الغربية الأولى تم تشجيع الفردانية على حساب المجموع، ومن ثم تم تأسيس سائر الإجراءات والقوانين التي تحمي حقوق الفرد، سواء في مواجهة السلطة (الديمقراطية)، أو في مواجهة الإله (العلمانية)، أو حتى في مواجهة الأسرة (حرية العلاقات خارج إطار الزواج)، وحتى إذا تراضى الطرفان على مؤسسة الزواج، فإن هناك ترسانة من الحقوق تحمي سائر أفراد الأسرة في مواجهة بعضهم بعضاً، وبما يسهم في كثير من الأحيان في هدم مؤسسة الأسرة وتغييب أهم ملامحها المتمثلة في التماسك والتآزر وذوبان الفرد في المجموع.

رغم ظهور الحداثة منذ عدة قرون مضت، واستقرار الفردانية في مواجهة مؤسسة الأسرة، فإن عالمنا العربي قد تمكن من الحفاظ على هويته الأسرية القوية عبر تاريخ مضى، إلى أن بدأت ظاهرة جديدة تطرأ في السنوات القليلة الماضية على ساحتنا الاجتماعية العربية، تمثلت في ارتفاع معدلات الطلاق والعنوسة والتفكك الأسري بشكل يدق ناقوس الخطر، ويدفع للبحث في مؤشرات تلك الظاهرة ودلالاتها، وعلاقتها بقوانين الأحوال الشخصية في عالمنا العربي.

وتشير بعض الإحصاءات إلى ارتفاع ملحوظ في نسب الطلاق في العالم العربي بأسره، وبمعدلات كبيرة خلال السنوات القليلة الماضية، حيث يشير تقرير «الإيكونوميست»، الصادر في سبتمبر ٢٠٢٢م، إلى أن أكثر من نصف الزيجات في دولة الكويت تنتهي بالطلاق، بينما ثلث الزيجات في الأردن ولبنان وقطر والإمارات تنتهي بالطلاق.

وتضع الإحصاءات الأخيرة لعام ٢٠٢٢م الكويت في المرتبة الأولى عربياً بأعلى نسبة طلاق تصل إلى ٤٨%، بينما تأتي مصر في المرتبة الثانية، ثم قطر والأردن في المركزين الثالث والرابع بنسب طلاق تتعدى ٣٧%، أما في لبنان والإمارات فإن نسب الطلاق فيهما قد وصلت ٣٤%، يليهما السودان والعراق ثم السعودية.

وبينما يأتي العامل الاقتصادي كسبب رئيس في ارتفاع معدلات الطلاق في مصر والعراق والسودان، على سبيل المثال، فإنه لا يفسر الظاهرة في الدول الخليجية التي تتسم بالرفاه المادي، إذ ترجع معظم الدراسات السبب الرئيس في ارتفاع نسب الطلاق إلى ظاهرة تحرر النساء وخروجهن لسوق العمل واستقلالهن المادي والمعنوي، وما أُدخل على قوانين الأحوال الشخصية من تعديلات بما أمدهن بأسلحة لم تكن تتوافر لهن في الماضي مكّنتهن من رفض القيود الاجتماعية المفروضة عليهن ليجدن في الطلاق حلاً لمشكلاتهن.

لكنَّ عاملاً مهماً يتمثل في استحواذ طلاق السنة الأولى على الأغلبية الساحقة

من الحالات، بما يؤشر على غياب جاهزية معظم الشباب وانعدام التأهيل الحقيقي لهم قبل الإقبال على تأسيس أسرة، وهو مؤشر مهم أيضاً على ارتفاع نسب الزواج المبكر لشباب وفتيات غير قادرين على تحمل المسؤولية نتيجة صغر أعمارهم، بما يتطلب مزيداً من الحسم والرقابة على الحد الأدنى لسن المقبلين على الزواج وسن تشريعات قوية في هذا الشأن.

إحصاءات العنوسة

وفي تقرير مركز الخليج العربي للدراسات والبحوث، أشار التقرير إلى نسب غير مسبوقة لمعدلات العنوسة في عالمنا العربي، وبحسب التقرير، فإن نسبة العنوسة هي نسبة النساء اللاتي لم يسبق لهن الزواج فوق سن الـ٣٥، إذ جاء لبنان في المركز الأول بنسبة ٨٥% من النساء، تليه تونس بنسبة ٨١%، في حين جاء العراق في المرتبة الثالثة بنسبة تتراوح بين ٧٠ – ٨٥%، والإمارات في المرتبة الرابعة بنسبة تتراوح بين ٧٠ – ٨٥%، ثم سورية بنسبة ٧٠% في المرتبة الخامسة.

ويُرجع الباحثون أسباب العنوسة للأسباب نفسها التي أسهمت في رفع معدلات الطلاق، فالأسباب الاقتصادية المرتبطة بارتفاع تكاليف الزواج وخروج النساء للعمل وشعورهن بالاستقلالية المادية هما أهم سببين لتراجع الإقبال على الزواج، وذلك فضلاً عن أن ارتفاع معدلات الطلاق والتفكك الأسري بات من أهم عوامل عزوف الشباب العربي عن الزواج؛ إذ حطمت ظاهرة الطلاق من جاذبية مؤسسة الزواج والأسرة لدى الشباب، وأسهم عجز قوانين الأحوال الشخصية عن توفير مظلة قانونية عادلة لتنظيم فوضى الطلاق في شعور الشباب بالخوف من الإقبال على الزواج.

هذه الفوضى الاجتماعية لظاهرتي الطلاق والعنوسة وما يترتب عليهما من تفكك اجتماعي وانهيار أسري شامل يضع المشرّع العربي أمام تحدٍّ حاسم بشأن قوانين الأحوال الشخصية العربية، وما قد تكون تسببت فيه تلك الترسانة القانونية بشكل مباشر أو غير مباشر من مفاقمة تلك الفوضى الاجتماعية بدلاً من علاجها واجتثاثها، ويجعل من قوانين الأحوال الشخصية قضية شديدة الخطورة تأتي على رأس جدول أعمال القضايا العاجلة التي يجب على صانع القرار في سائر البلاد العربية أخذها في الحسبان.

من أسباب العنوسة ارتفاع تكاليف الزواج وخروج النساء للعمل وشعورهن بالاستقلالية المادية

عجْز قوانين الأحوال الشخصية عن توفير مظلة عادلة أسهم في عزوف الشباب عن الزواج

أغلب القوانين العربية للأحوال الشخصية وضعت في غياب الحوار المجتمعي والمشاركة الفعالة

منذ نصف قرن!

يُعزز من أزمة قوانين الأحوال الشخصية العربية حقيقة أنها وضعت على أقل تقدير منذ نصف قرن مضى، أي أنها تخاطب أجيالاً بعيدة الشقة عن جيل العصر الراهن، وتحل مشكلات اختفت منذ عقود، وتناقش قضايا لم تعد مطروحة على الساحة، وهذا يستدعي أولاً إعادة نظر شاملة لتلك القوانين وفلسفاتها وقضاياها ومفاهيمها.

فقانون الأحوال الشخصية المصري، على سبيل المثال، تم وضع مواده التأسيسية الأولى عام ١٩٢٠م؛ أي قبل قرن كامل من الزمان، وقوانين الأحوال الشخصية في تونس والعراق تم وضعها في الخمسينيات؛ أي قبل ما يزيد على السبعين عاماً، ورغم إدخال تعديلات على بعض مواد القوانين في مناسبات عدة، فإن مرور كل تلك السنوات على اللَّبنات التأسيسية لقوانين الأحوال الشخصية يعطي إشارة مهمة لتجاوز الزمن لتلك القوانين التي تحتاج إلى فلسفة جديدة كلياً تستلهم روح الشريعة الغراء ولا تنفصل عن روح العصر.

فقد فاقم من مشكلة تلك القوانين ما أُدخل عليها من التحديثات العصرية الوضعية والرغبة المستمرة في التلفيق والتوفيق بينها وبين القوانين الحديثة والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان والمساواة، وهو ما جعلها مسخاً بين قوانين قديمة غير ملائمة للعصر الحديث وبعض المواد الحديثة غير المتماشية مع الروح العامة التي اتسمت بها تلك القوانين.

كذلك، فإن أغلب تلك القوانين العربية للأحوال الشخصية قد تم وضعها في غياب كامل للحوار المجتمعي والمشاركة الفعالة من أصحاب الشأن من أفراد المجتمع، إذ كانت معظم الدول العربية آنذاك ترزح تحت وطأة الاحتلال وظلمات الجهل، ولم يكن يتوافر آنذاك سهولة التواصل الجماهيري التي أفرزتها ثورة التكنولوجيا، وبالتالي فإنها تأسست من جانب واحد، بينما تمس تلك القوانين حياة كل فرد وكل أسرة، ويجدر أن يتحقق رضاء اجتماعي عنها عبر مناقشات مجتمعية ومشاركات موسعة في بنودها وفلسفاتها لإثراء محتواها القانوني والفلسفي، ولتلبي حاجات ومطالب الأفراد الذين ستطبق عليهم.■

هل يقف نظام التعليم العالي وراء تفشي العنوسة

منى عبدالفتاح
كاتبة مهتمة بالشأن التربوي

حدثتني قائلة: حصلت على الماجستير، وفي طريقي للسفر لأوروبا، والحصول على الدكتوراة، متسائلة: ماذا بعد؟!

تتابع: نعم، حققت ذاتي، ووصلت إلى موقع أكاديمي مرموق، لكني أستيقظ صباحاً فلا أجد من أنظر إليه، أو من ينظر إليَّ، وإذا مرضت فلا أجد من يقف إلى جواري، أو يحنو عليَّ.

هكذا تحدثت بعدما جرى العمر بها، واقتربت من سن الخمسين، وقد حققت أهدافها العلمية والأكاديمية، لكنها استفاقت على الحقيقة المرة، والتساؤلات الصعبة: أين أمومتي؟ أين الحب؟ أين الزوج؟ أين الولد؟!

هكذا حال كثير من الفتيات وبعض الشباب، ممن سعوا لإثبات الذات، بروح من التحدي للفطرة الإنسانية ممزوجة لدى بعض الفتيات تحديداً بأجواء ندية مع الرجل، وعناد ضد احتياجات المرأة كأنثى تبحث عن العفاف، والحب، والزواج، والذرية.

لسنا مع تصوير التعليم كعائق أمام الزواج، ولسنا ضد ارتقاء المرأة إلى مكانة علمية مرموقة، ولسنا ضد السفر إلى الخارج، وغيره من تحقيق أحلام وطموحات المرأة بما يتوافق مع ضوابط الشرع، لكننا ضد من تُهيل التراب على أنوثتها، وتغض الطرف عن فطرتها، وتتغافل عن حاجتها لرجل صالح يكون لها سكناً، ومنبعاً للمودة والرحمة.

كانت المرأة في عهد النبوة فقيهة وراوية للحديث وشاعرة وطبيبة ومجاهدة، دون أن يمنعها ذلك عن الزواج والإنجاب، فكانت شجرة مثمرة أنجبت خيرة الصحابة ممن حموا بيضة الإسلام، وحملوا راية الجهاد.

لقد زيَّفت وسائل الإعلام في العصر الحديث، وفق أجندات غربية فرضتها الحركات النسوية في العالم، صورة الزواج، بل بغَّضت المرأة فيه، فأظهرته عائقاً أمام التعليم، ومانعاً ضد الحلم، وسلاحاً قاتلاً يقضي على طموحات المرأة.

وزاد الطين بلة، إن صح التعبير، ما جاءت به من سِحْر عبر ما تقدمه من أعمال سينمائية ودرامية، جعلت من الرجل عدواً للمرأة، وسوراً منيعاً يقف ضد حريتها، بل وإنساناً غيوراً يكره لها أن تحصل على أعلى الدرجات، وأرقى المناصب!

سلم الأولويات

إن انتهاء المشوار الأكاديمي في الفترة من الـ٣٥ إلى الـ٤٠ من عمر المرأة يقلص إلى حد كبير من فرصها في الزواج، خاصة مع نظرة مجتمعية ترى المرأة في هذه السن باعتبارها «عانساً»، وأن فرص إنجابها في تضاؤل، وأن زهرة شبابها قد ولت وذبلت.

يفاقم المأزق، وفق دراسات متخصصة، ما يترتب على ذلك بالنسبة للمرأة من إعادة ترتيب سلم الأولويات، الذي يشمل الدراسة والولوج إلى سوق العمل، وأخيراً الزواج، شريطة العثور على شريك يتوافق مع خياراتها وطموحاتها، ويستسيغ أهدافها المهنية والعلمية.

يؤخذ في الاعتبار أيضاً ما يطرأ على نظرة المرأة إلى ذاتها، وقد حصلت على درجة علمية مرموقة، أو منصب رفيع، هنا قد تنتابها نظرة استعلاء، وشعور بـ«دونية» من يتقدم للزواج منها، فترفض هذا وذاك، وتردد: أريد أكاديمياً مثلي، أو طبيباً مشهوراً، أو رجل أعمال.

المرأة بعهد النبوة كانت زوجة وأماً وكذلك فقيهة وراوية للحديث وشاعرة وطبيبة ومجاهدة

دراسات حديثة: العنوسة تطارد صاحبات كليات القمة والحاصلات على الماجستير والدكتوراة

العديد من الدراسات الحديثة تفيد بأن شبح العنوسة يطارد صاحبات كليات القمة والحاصلات على درجتي الماجستير والدكتوراة، وأنه كلما ارتقت المرأة في سلم التعليم؛ قلَّت فرصتها في الزواج، وفق تقرير صادر عن مركز الأرض (مصري) لحقوق الإنسان.

بل إن مهناً بعينها صارت مأوى للعنوسة، مثل الطبيبة، والصحفية، والإعلامية، وغيرها، خاصة مع تنامي رواتبهن، وتزايد مساحة الاختلاط وفق ما تقتضيه وظائفهن؛ الأمر الذي يدفع إلى إحجام الرجال عن الارتباط بهن.

دراسة بعنوان «تأخر الشباب الجامعي في الزواج في دولة الإمارات العربية المتحدة.. المؤثرات والمعالجة»، أظهرت أن نسبة ٣٦.٧٠% ترى أن مواصلة التعليم عائق أمامهم عن الإقدام عن الزواج.

وتتوافق معها إلى حد كبير نتائج دراسة بعنوان «تأخر سن الزواج عند الشباب الذكور- دراسة ميدانية على عينة من الأسباب في مدينة الحصن في الأردن»، تفيد بأن نسبة ٣٥% من عينة البحث تعتقد أن ارتفاع المستوى التعليمي لدى الفتاة سبب في تأخر سن الزواج.

هنا يجب العمل على زيادة الوعي المجتمعي بأبعاد وجوانب المشكلة، وسبل حلها، دون التفريط في تعليم المرأة، مع إدراك أن تمتعها بحصيلة علمية ثرية سينعكس على تربية أطفالها، وذلك بالتزامن مع تعزيز برامج التعلم في المنزل، بما يمكن المرأة من الجمع بين الزواج والتعليم العالي.

كذلك من واجب الوقت، تصويب مسار وجهات النظر السلبية المفروضة من وسائل الإعلام تجاه الأمر، وإبراز نماذج نسائية ناجحة لمن جمعن بين الزواج والتعليم، أيضاً إظهار النماذج الموجودة فعلياً من الرجال الذين يقفون إلى جانب زوجاتهم.■

الفضاء الإلكتروني ضد الزواج

لا شك في أن تزايد معدلات البطالة، وارتفاع المهور، وغلاء الأسعار، وراء عزوف الكثير من الشـــباب عن الزواج، والسعي إلى تأسيس أسرة مستقرة؛ خشـــية تحمل التبعات الاقتصادية والاجتماعية التي تترتب على تلك الخطوة، لكن أسباباً أخرى تكمن وراء الكواليس.

ربما يكون من المصارحة القول: إن وسائل التواصل، وتطبيقات الدردشة، ومواقع الفيديو، وما أحدثته من انفتاح على العالم الافتراضي؛ كل ذلك ترك آثاراً سلبية خطيرة تتعلق بنظرة الشباب من الجنسين إلى الزواج، لعل من أخطر تلك الآثار:

أولاً: حجم المواد الإباحية التي غزت مواقع الإنترنت ووسائل التواصل؛ الأمر الذي يحد من إقدام الشباب على إعفاف نفسه، ويدفع به بالولوج إلى عالم آخر لتصريف شهواته الجنسية، والحصول على ما يريد من لذّة في الحرام.

ثانياً: إن هذه المواد الإباحية تغيِّر من نظرة الرجل للمرأة، والشاب للفتاة، فيظن معها أن كل فتاة مستباحة، وأن كل جسد رخيص، فتتعدم ثقته في النساء، ويدعي فقدان الأمل في العثور على فتاة خلوقة ديدنها الحياء، أو ينصرف إلى البحث عن معايير جسدية مثالية تضاهي نجمات السينما، فيدعي أنه لم يجد مراده بعد.

ثالثاً: ما يبث عبر الفضاء الإلكتروني من مقاطع مبالغ فيها عن قدرات جنسية خارقة، يتسبب في إصابة الجنسين بـ«الجاموفوبيا»؛ أي الرهاب من الزواج، والخوف من عدم القدرة على المعاشرة الزوجية، فيظن الشاب أنه مريض جسدياً وغير قادر على إعطاء زوجته حقوقها، وربما تخشى الفتاة من العلاقة الزوجية فتحجم هي الأخرى عن الزواج.

رابعاً: يعد الإسراف في مظاهر حفلات الزفاف، التي تنقلها «الميديا»، وتتباهى بها حسابات المشاهير على وسائل التواصل، مانعاً ضد الزواج، عبر دفع الفتيات إلى الانبهار والتقليد والمحاكاة، والبحث عن زواج أسطوري، وليلة عُمُر بتكاليف باهظة، وشهر عسل في جزر المالديف؛ ما يشعر أي شاب بالفقر والعجز عن تحقيق أحلام عروسه لاحقاً.

خامساً: إفشاء الأسرار وتفاصيل الحياة الزوجية، عبر «فيسبوك» و«تويتر» و«تيك توك» وغيرها من الوسائل الحديثة، يمنح الشباب حجة قوية، ومبرراً محفزاً للبقاء في عالم العزوبية؛ بدعوى تجنب الخلافات والطلاق وخراب البيوت.

سادساً: ما يجري تداوله على نطاق واسع من جرائم الأزواج، مثل إقدام رجل على قتل زوجته، أو إقدام سيدة على وضع السم لزوجها؛ يثير مخاوف لدى الشباب والفتيات من الوصول إلى هذا المصير، ما يجعل العزوبية خياراً مثالياً مقارنة بما يسمعونه من خلافات أسرية قد تنتهي إلى الطلاق أو القتل.

سابعاً: هذا العالم الإلكتروني يفتح أبواباً أمام الشباب، مثل الهجرة، والحصول على أعلى الشهادات العلمية، والحصول على جنسية أخرى، وربما الثراء السريع عبر «يوتيوب» وغيره، وهو ما يضع الزواج حينها في صورة العائق أو المانع الذي سيحول بينه وبين تحقيق أحلامه.

تأخّر سِن الزواج وتفشي العنوسة يهددان المجتمع بالانحلال وانتشار الرذيلة والجريمة وتزايد الأمراض النفسية

وسائل التواصل الاجتماعي تركت آثاراً سلبية تتعلق بنظرة الشباب من الجنسين إلى الزواج

ثامناً: ما توفره وسائل الاتصال الجديدة من حرية خارج الرقابة، وخصوصية نسبية، ومتعة زائفة في التسلية وتضييع الوقت، يجعل البعض خائفاً من فقدان استقلاليته الشخصية، في ظل المسؤوليات والواجبات التي ستترتب عليه بسبب الزواج.

تاسعاً: تغير نظرة المرأة للزواج، وإثارة الندية بينها وبين الرجل، عبر ما يبث كل لحظة من مواد سامة تستهدف تفكيك الأسرة المسلمة، وضرب ثوابتها؛ الأمر الذي يجعل الفتاة تنظر للزواج وإنجاب الأطفال باعتباره عبئاً وهمّاً ثقيلاً، سيجردها من هواياتها وصديقاتها، وربما يقضي على أحلامها وطموحاتها في السفر والعمل وإثبات الذات، فتدخل بإرادتها وفي غفلة منها في دوامة العنوسة.

عاشراً: هذا العالم الافتراضي أتاح أمام الشباب من الجنسين أنواعاً لم نعهدها من الزواج؛ مثل «المسيار»، و«المسفار»، و«الفريند» و«العرفي أو السري»، و«السياحي»، و«زواج الإنترنت».. وغيرها من صور الزيجات التي لا تحقق السكن والمودة، ولا توفر بناء مستقراً لزواج ناجح.

هذه خلاصة أضرار وتبعات هذا الفيروس الإلكتروني الذي يواصل مسخ الهوية الإسلامية، وتغيير الأفكار، وتذويب المبادئ، وهدم القيم، فصار الزواج والإعفاف وإنجاب الأطفال «موضة قديمة»، وعائقاً أمام التقدم والإنجاز، أو سبباً للحزن والتعاسة.

هنا لا بد من قرع ناقوس الخطر، والوقوف بقوة أمام محاولات تبغيض الشباب في الزواج، وصناعة وعي حقيقي بأهمية بناء الأسرة، وحقوق الزوجين، ودفع وسائل الإعلام إلى تحسين صورة الزواج.

الأمر جد خطير؛ لأن تأخّر سِن الزواج، وتفشي العنوسة، وتزايد معدلات العزوف عن الزواج؛ يهدد المجتمع بموجات من الانحلال وانتشار الرذيلة والفواحش والعلاقات المحرَّمة، فضلاً عما يخلفه ذلك من انتشار الجريمة والاغتصاب والانتحار، وتزايد الإصابة بالأمراض النفسية، وتنامي السخط المجتمعي؛ وبالتالي عدم استقرار المجتمع، وتعطيل قدرات الشباب الذين هم أمل الغد ودعامة المستقبل.■

منى عبدالفتاح

اقتصاديات الزواج.. بين اليسر والعسر

د. أشـــرف دوابـــــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يتوقف بناء المجتمع على بناء الأسرة؛ فهي سر وجود الفرد، واللبنة الأولى للمجتمع، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع والدولة، وقد جعل الله تعالى الأسرة المأوى الكريم الذي هيأه للبشر من ذكر وأنثى، يستقر فيه ويسكن إليه: ﴿وَمَنْ آيَاتَهَ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسَكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

حث النبي صلى الله عليه وسلم على بناء الأسرة وييسَّر السبيل إليها، فقال: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» (رواه الترمذي)، فهذا توجيه لولي المرأة؛ بأن يقدم صاحب الدين والخلق على غيره ولو كان الأخير أكثر مالاً وأعز جاهاً، وفي المقابل جعل الرسول صلى الله عليه وسلم التزام المرأة وتدينها مفتاح الظفر والاستقرار والسعادة للأسرة الوليدة، فقال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه البخاري).

وحرصاً على اقتصاديات الأسرة الوليدة، حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تيسير سبل الزواج، وجعل البركة في البعد عن المظاهر الفارغة، والنفقات الباذخة، والتقاليد البالية، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة» (رواه أحمد).

وحينما ننظر إلى المجتمعات الإسلامية في واقعنا المعاصر نجد إشكاليات أمام الراغبين في الزواج، والعفاف، ووقاية أنفسهم من الحرام، حتى بات الحرام أيسر منالاً من الحلال، وأصبحت العراقيل المادية في طريق الزواج من عوامل تهديد المجتمع بالانحراف الأخلاقي، والحيلولة دون تكوين اللبنة الأولى للمجتمع وهي الأسرة، فالمهور وصلت مبالغ لا يمكن تحملها، والحصول على مسكن وتأثيث بيت الزوجية أصبح فوق طاقة الراغب في الزواج، ووصلت الأمور إلى التباهي بمكان عقد الزواج من فنادق ونوادٍ وقاعات تكلف في بعض الدول ما ينوء المرء بحمله، ويكون من نتيجة ذلك إما العزوف عن الزواج أساساً، أو تحمل تبعاته ديوناً تكوي ظهر الزوج قبل بدء زواجه، وتتحملها الزوجة ضيقاً في معيشتها؛ فتضيق أحوال الأسر، وتتحول سعادتها إلى تعاسة، وقد ينتهي عقد الزواج الغليظ بالطلاق؛ إما للظروف المادية، أو القوانين الجائرة التي سارت وراء النسوية، وفتح الباب للخلع دون ضوابط شرعية، وهذا واقع نلمسه في ارتفاع نسب الطلاق بالدول العربية.

فمصر، على سبيل المثال، تتصدر الدول العربية في حالات الطلاق؛ إذ تتردد نحو مليون حالة سنوياً على محاكم الأسرة، وتقع ٢٤٠ حالة طلاق يومياً بمعدل ١٠ حالات طلاق كل ساعة، حسب تقرير صدر عن

النبي ﷺ حرص على تيسير الزواج وجعل البركة في البعد عن المظاهر الفارغة

مركز معلومات مجلس الوزراء المصري، إلا أن مصر تحتل المركز الثاني بين الدول العربية من حيث نسبة الطلاق إلى إجمالي الزيجات، حيث ارتفعت نسب الطلاق خلال نصف القرن الأخير من ٧% إلى ٤٠%، ووصل عدد المطلقات إلى ٣ ملايين مطلقة، وتحتل الكويت المركز الأول في نسب الطلاق، رغم انخفاض عدد سكانها مقارنة بمصر، حيث ارتفعت نسبة الطلاق فيها إلى ٤٨% من إجمالي عدد الزيجات، حسب إحصاء نشرته وزارة العدل الكويتية.

ويأتي في المركز الثالث والرابع الأردن وقطر، حيث ارتفعت بهما نسب الطلاق إلى ٣٧.٢% و٣٧% على التوالي، ويأتي بعدهما كل من لبنان والإمارات بنسبة ٣٤% في كل منهما، ثم يأتي بعد ذلك السودان بنسبة ٣٠%، والعراق بنسبة ٢٢.٧%، ثم السعودية بنسبة ٢١.٥%.

ومن جانب آخر، فإن العنوسة بلغت مبلغاً بالدول العربية يمثل خطورة للأسرة والمجتمع، لا سيما في ظل البطالة والفقر، فتأخر سن الزواج له تبعات يفتح باب الانحرافات السلوكية والظواهر الشاذة والتطرف النفسي والتهرم السكاني وتقلص الأجيال القادمة، وقد كشف مركز الخليج العربي للدراسات والبحوث (CSRGULF) عن نسبة العنوسة في الدول العربية؛ حيث جاء لبنان في المرتبة الأولى خلال السنوات الثماني الأخيرة بنسبة ٨٥% من نسبة الإناث فوق سن ٣٥ عاماً، تلته تونس بنسبة ٨١%، فالعراق بنسبة ٨٠%، فالإمارات بنسبة ٧٥%، فسورية بنسبة ٧٠%، فالمغرب بنسبة ٦٠%، فالأردن بنسبة ٥٥%، فالجزائر بنسبة ٥١%، فمصر بنسبة ٤٨%، فالسعودية وليبيا بنسبة ٣٥% لكل منهما، وقطر بنسبة ٣٠%.

بالمودة والرحمة يتسع البيت مهما كان ضيق مساحته ويضيق بفقدانهما مهما كان اتساعه

إن هذه الأخطار للأسرة والمجتمع تحتم على الدولة ومؤسسات المجتمع المدني القيام بدورهما في رفع الوعي بقيمة الزواج ومسؤوليته، ووضعه في إطاره الشرعي بعيداً عن تحميل الشباب ما لا طاقة لهم به، ونزع الفكر النسوي البغيض الذي يمثل عقبة أمام ذلك، فالمودة والرحمة هما أساس البيت الصالح، وبهما يتسع البيت بسعتهما مهما كان ضيق مساحته، ويضيق بفقدانهما مهما بلغت درجة اتساعه، فما أحوجنا إلى تطبيق سُنة الرسول صلى الله عليه وسلم وإرشاداته في الزواج.

شراكة زوجية

وقد كان زواجه صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مثلاً يُحتذى به، فقد طلبته زوجاً لها وهي التي يتكالب عليها السادة للزواج فتأبى، وتحولت شراكتهما التجارية إلى شراكة زوجية أيضاً، وخطب عمه أبو طالب في خطبة زواجه قائلاً: «إن محمداً لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإذا كان في المال قل، فإن المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك»، وقد أصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة (الأنثى من الإبل إذا طلع نابها في السنة الثامنة أو التاسعة)، وكان عمره ٢٥ عاماً وعمرها ٤٠ عاماً، وهي أول امرأة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وعمرها ٦٥ عاماً كانت فيها محل التكريم والإعزاز، وبيتها محل المودة والرحمة، ومالها في خدمة زوجها، ويكفي ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عنها: «إني رزقت حبها» (رواه مسلم).

العنوسة في ظل البطالة والفقر بلغت مبلغاً بالدول العربية يمثل خطورة للمجتمع

كما كان زواج ابنته فاطمة رضي الله عنها من ابن عمه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه نموذجاً للانضباط والتيسير الاقتصادي، فقد كان صداقها درّعاً لعليّ قد أهداه له الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل ولم يكن يمتلك شيئاً غيره، أما عن وليمة زواجه فقال عنها: «لما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه إلى الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي»، وكان جهازهما ما بعثه لهما النبي صلى الله عليه وسلم من «خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين» (رواه أحمد).

وما أحكم وأروع ميزان الزواج في رد عمر بن عبدالعزيز على الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان حينما أراد أن يزوجه ابنته فاطمة وسأله: يا عمر، ما نفقتك؟ فقال: حسنة بين سيئتين، وتلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧).■

العفاف.. بين مسؤولية الفرد والدولة

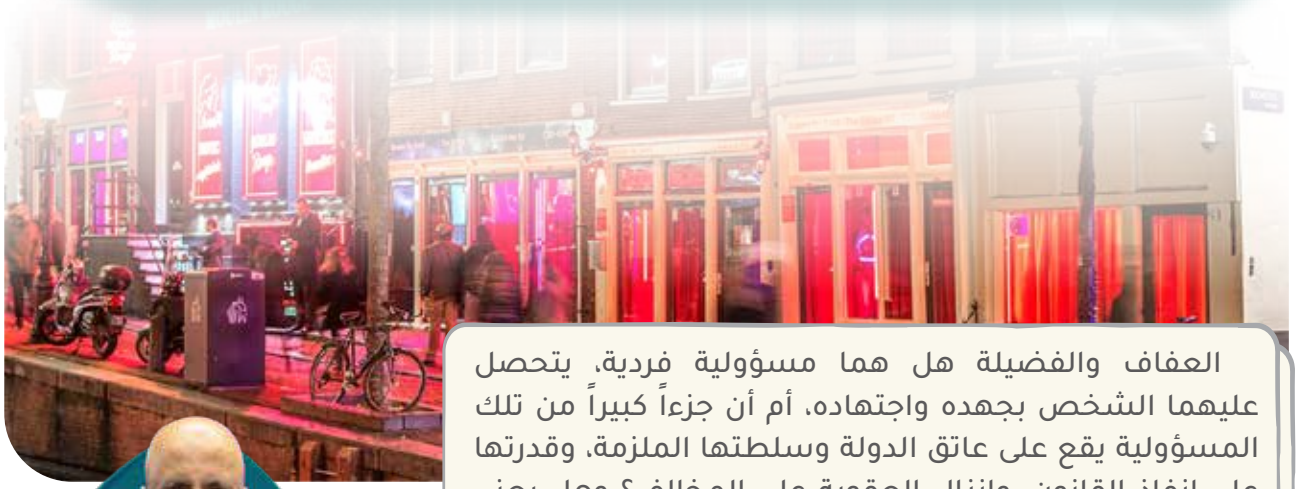

العفاف والفضيلة هل هما مسؤولية فردية، يتحصل عليهما الشخص بجهده واجتهاده، أم أن جزءاً كبيراً من تلك المسؤولية يقع على عاتق الدولة وسلطتها الملزمة، وقدرتها على إنفاذ القانون، وإنزال العقوبة على المخالف؟ وهل يعني ذلك أن تدس السلطة أنفها في حياة الناس، وتجبرهم على الفضيلة، وتتغول على مجالهم الخاص، بالرقابة والتنصت؟

وهل تدفع الدولة فاتورة ترك قطاعات واسعة من المجتمع للفضيلة والعفاف، وانغماسهم في الشهوات والفجور؟ وهل انتهاب الرذيلة للآداب العامة تتحمل الدولة تكلفته من اقتصادها واستقرارها السياسي والأمني؟

مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

أكدت إحصاءات عالمية أن عدد البغايا في العالم يزيد على ٥٢ مليوناً، غير أن هذا الرقم أقل بكثير مما هو موجود على أرض الواقع، فالرقم يشير إلى النساء اللاتي يمتهنّ البغاء، وإذا أضفنا إليهن من يقعن في الرذيلة من تلقاء أنفسهن، لربما تضاعف العدد، وحسب الإحصاءات، يبلغ حجم تجارة الجنس العالمية حوالي ١٨٠ مليار دولار، وفي بعض البلاد تعد الدعارة أحد المدخولات المهمة في الضرائب، وتقدر عدد البغايا في بعض دول الاتحاد الأوروبي بأكثر من مليون و٢٠٠ ألف، وبعض الدول شرّعت البغاء مثل ألمانيا عام ٢٠٠٢م، وهؤلاء البغايا يخضعن لرقابة الدولة، وللكشف الدوري عليهن حتى لا يتسببن في تفشي الأمراض الجنسية بسبب العدوى، لكن هل هذا الانفجار الجنسي الضخم، هل دفعت الدولة تكلفته؟

تشير الإحصاءات إلى أن وباء نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، الذي يعد الانفلات الجنسي أحد أهم أسبابه، من أخطر التحديات التي تواجه العالم، فهناك أكثر من ٣٨ مليون شخص مصاب بالإيدز حالياً، وأصيب أكثر من ٨٥ مليون إنسان بهذا المرض منذ ظهوره عام ١٩٨١م، وتوفي بسببه حوالي ٤٠ مليون إنسان، وتسجل إصابات يومية بالإيدز تقدر بـ٤ آلاف إصابة.

وأمام هذا التفشي للإيدز، تدخلت الأمم المتحدة، وسعت أن يكون ٢٠٣٠م عام القضاء على الإيدز عالمياً، وتم إنشاء صندوق دولي لمكافحته، ورصد برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز ٢٢.٦ مليار دولار لإنجاز مهمته في أكثر من ١٠٠ دولة، لكن النظرة العالمية تكشف جهودها، من خلال وسائل ليس من بينها المطالبة بالعفة والفضيلة، ولكن تطرح ضوابط للممارسة الجنسية تحول دون الإصابة بالعدوى، ومن هنا فالدولة تدفع ثمناً باهظاً لمواجهة الوباء، وتوجه جزءاً كبيراً من مواردها للرعاية الصحية وحصار المرض.

أما جريمة الاغتصاب التي يقترن فيها الفعل الجنسي بالإكراه، فتشير الإحصاءات إلى أن ٣٥% من النساء في العالم تعرضن للتحرش الجنسي، و٧% منهن تعرضن للاغتصاب أو المحاولة، وأن ٩% فقط من المغتصبين هم الذين يُحاكَمون، أما ٩٧% فهم طلقاء وغير معاقبين، وفي بلد مثل بريطانيا، تشير الإحصاءات إلى أن ٦.٥ ملايين من النساء في إنجلترا وويلز تعرضن للاغتصاب أو المحاولة، وأكدت إحصاءات بريطانية وجود زيادة بنسبة ٣٢% في الجرائم الجنسية المبلغ عنها عام ٢٠٢٢ مقارنة بالعام ٢٠٢١م، حيث وصل العدد إلى أكثر من ١٩٤ ألف حالة اغتصاب تم التبليغ عنها.

أما ما يتعلق بالأمراض الجنسية في العالم، فالإحصاءات تقول: إن أكثر من مليون عدوى تنتقل عبر الاتصال الجنسي في العالم

«الجنس» نهر من نار يجب أن يُبرَّد بالقيود وإلا سيجرف الأفراد بعنفوانه

يومياً، كما أن هناك ما يقرب من ٣٧٤ مليون إصابة كل عام بأحد الأمراض الأربعة المنقولة جنسياً، ومنها السيلان، والزهري، وأن هناك ٥٠٠ مليون شخص في الفترة العمرية من ١٥ – ٤٩ عاماً يعانون من عدوى بأمراض تناسلية بفيروس الهربس، وهناك أكثر من مليون امرأة مصابة بمرض الزهري، وأكثر من ٣٠٠ ألف وفاة بسبب سرطان الرحم، وأكثر من ٣٠ نوعاً من البكتيريا والفيروسات والطفيليات المختلفة تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، و٤ منها غير قابلة للشفاء.

ونصحت منظمة الصحة العالمية، في هذا الصدد، بضرورة استخدام الواقي الذكري بشكل صحيح، ورفع البعض شعار «إما أن تكون آمناً.. أو تستمتع باللقاء»؛ تحفيزاً على استخدامه، وتشير إحصاءات إلى أن ١٥% من الأطفال في العالم غير شرعيين، ووفق دراسة إحصائية صادرة عام ٢٠٢٠م عن مركز «بيو» لأبحاث الدين، فإن هناك عزوفاً عالمياً عن الزواج، وأن جيل الألفية الثانية أبطأ في تكوين الأسرة، وهو وضع وصف بالمأساوي يساهم في الانفلات الجنسي.

ورغم ذلك، لم تطرح العفة والفضيلة كعلاج جذري للفوضى والانفلات الجنسي العالمي، ففي الولايات المتحدة، مثلاً، إحصاءات رسمية تؤكد أن ٢٠% من الأشخاص مصابون بعدوى تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، ووصفت تقارير حكومية أن عبء الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي مذهل، بعدما وصلت معدلات الإصابة إلى مستويات غير مسبوقة، وكلفت الاقتصاد الأمريكي ما يقرب من ١٦ مليار دولار عام ٢٠١٨م، وذكرت الإحصاءات أن نصف الأمراض المنقولة جنسياً في الولايات المتحدة يُصاب بها الشباب، أي القوة الإنتاجية والاقتصادية الأهم في المجتمع، ورأى الأمريكيون أن تلك الأمراض تمثل تهديداً للأمة، ولها انعكاساتها الاقتصادية المدمرة.

الدولة ورعاية العفاف

في كتابه «دروس من التاريخ»، يقول المؤرخ «ويل ديورانت»: قد يتساءل شابٌّ تفور الهرمونات في جسده: «لماذا لا يُعطى الحرية الكاملة لرغباته الجنسية؟!»، لكن إذا لم تُقيد تلك الرغبات بالضوابط الاجتماعية من العادات والتقاليد والأخلاق والقوانين، فقد يُفسد هذا الشاب حياته قبل أن يفهم.

الجنس ما هو إلا نهر من نار، يجب أن يُخمد ويُبرد بمئات القيود، وإلا سيجرف ويستنزف الأفراد والجماعات في عشوائيته وعنفوانه، ومن ثم إذا لم تُقِم الدولة السدود الهائلة لتوقف هجمات الفيضانات، ولترشد هذه الطاقة الهادرة للمياه؛ فإن الفيضان سيجرف الجميع، والشهوات تحتاج إلى تلك السدود المنيعة، التي يجب على الدولة أن توليها عنايتها، ولا تترك ذلك الانفلات ليدمر الجميع، وما دامت الدولة تدفع تلك الفاتورة الباهظة للانفلات من صحتها وأمنها واقتصادها، فإن لها حقاً أن تنظم المجال العام بما يحرض على الفضيلة، ويكون مجالاً غير محرض على الرذيلة والفسوق والفجور وإثارة الشهوات وإلهاب الغرائز، فالسلطة مسؤولة عن أخلاق الناس مسؤولية كبيرة، ويجب أن تولي لها رعايتها، كما تولي للأجساد والطرق رعايتها.

وأمام هذا الانفلات، بدأت تظهر تحركات من أفراد وتدخلات من دول لرعاية الفضيلة وحماية المجال العام من السعار الجنسي، فظهرت حركات «الطهرانيين»[1] التي لها جذور قديمة، وهي حركة تتوسع في بلدان غربية خاصة الولايات المتحدة، واستقطبت ما يقرب من ١٠% من المراهقين الذين أكدوا أنهم لم يمارسوا الجنس وحافظوا على العفاف؛ بل إن

السلطة مسؤولة عن أخلاق الناس ويجب أن تولي لها رعايتها بالقانون

الرئيس الأسبق «جورج بوش» نفذ وعداً انتخابياً بزيادة الإنفاق على العفة عام ٢٠٠٥م.

ومن هنا، يعد حضور الدولة بسلطتها الملزمة لضبط المجال العام أمراً مهماً للحفاظ على العفاف، ويتجلى ذلك في تجربة السويد في مقاومة الدعارة، فقد سنَّت قانوناً عام ١٩٩٩م يُجرم شراء الجنس، وهو قانون «كفينوفريد»، وخلال ٢٤ عاماً من صدوره انخفضت الدعارة بما يقارب النصف تقريباً، وبجانب قوة القانون الملزمة، عملت الدولة باعتبارها مسؤولة عن أخلاق الناس على تغيير تصورات الشخص حول ممارسة الدعارة، إذ تم تصويره بأنه مشترٍ للجنس، وهو توصيف يحمل الاستغلال والاتجار بالبشر، وباتت ممارسة الشخص للدعارة عملاً مشيناً، وبذلك قمع القانون السويدي الطلب على الجنس، وذلك النجاح ما كان يتحقق لولا جهد الدولة السويدية، وكان نجاح التجربة السويدية في مواجهة الدعارة تأثيراتها في بعض الدول الأوروبية التي تأثرت بالتجربة مثل النرويج وأيسلندا.■

الهامش

(١) حركة اجتماعية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر سعت إلى إلغاء الدعارة والأنشطة الجنسية الأخرى التي كانت تعتبر غير أخلاقية وفقاً للأخلاق المسيحية.

المؤسسات التعليمية والبناء الأسري.. برنامج «مودة» نموذجاً

يعاني شبابنا في معركة الوعي من تشوش الرؤية وضبابية الأفكار؛ ففي الوقت الذي يسعى فيه للحصول على دورات في شتى مجالات المعرفة ليجد فرصة عمل مناسبة، لا يمنح الوقت والجهد الكافيين للارتقاء بوعيه وأفكاره وقيمه، وينعكس ذلك بشدة على تجربته مع الزواج؛ حيث لا يمتلك رؤية واضحة لطبيعة العلاقة الزواجية، ومن ثم تنتهي كثير من الزيجات بالمشكلات الحادة والطلاق.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة في قضايا الأسرة

في مصر، على سبيل المثال، تقع ٢٨% من حالات الطلاق في السنوات الثلاث الأولى؛ لذلك كانت الحاجة ماسة لإدخال برامج تدريبية للشباب في المدارس والجامعات لتجسير فجوة الوعي بالبناء الأسري.

وإذا حاولنا تتبع مثل هذه الدورات والبرامج في بلادنا العربية؛ فسنجد أنها شحيحة ومحدودة وتكاد تكون رمزية، مقارنة بدولة مثل ماليزيا التي نجحت في تخفيض معدلات الطلاق من ٣٢% إلى أقل من ١٠%.

نجاح التجربة الماليزية استند إلى آلية جديدة لرفع الوعي الزواجي عن طريق دورة إجبارية متخصصة للمقبلين على الزواج، يحصل بعدها الشاب أو الشابة على رخصة زواج، وهو أمر يمكننا محاكاته ولو بصورة مختلفة عن طريق إدراج مقرر منهجي عن البناء الأسري ينبغي اجتيازه للحصول على المؤهل الدراسي.

قد يساعدنا مقرر دراسي جذاب وعصري عن البناء الأسري، ومفهومه، وركائزه، وتحدياته، في الارتقاء بوعي الشباب المقبل على الزواج، ومنحه مساحة واضحة من الرؤية ليحسن اختياراته ويتعرف على وقع خطواته ويستطيع حل مشكلاته البسيطة قبل أن تتضخم؛ وهذا هو الدور المنوط بالمؤسسات التعليمية التي تشرف على القطاع الأكبر من الشباب وتستطيع أن تلهمهم رؤية مختلفة حتى لا تنفرد «الميديا» والدراما بصناعة وتشكيل الوعي الشبابي.

نظم راكدة

مع أن الدور الذي تستطيع المؤسسات التعليمية ممارسته بالغ الفعالية في تهيئة الشباب للزواج، فإن نظم التعليم في بلادنا تعاني مشكلات مركبة بدءاً من غياب المعلم المحترف الذي يؤمن برسالته، مروراً بالمناهج الدراسية التي لا تنظر بكثير اهتمام لذاتنا الحضارية، وحتى الطالب الذي فقد شغفه في التعلم، فمنذ سنوات طويلة ومنهج الاقتصاد المنزلي في المدارس المصرية يدرس التربية الأسرية والتوافق الزواجي دون أي تفاعل بين معلمة المادة والطالبات، فهي مادة لا تضاف للمجموع.

بل إن المؤسسات التعليمية متهمة بخلق مناخ لا يشجع على فهم فلسفة البناء الأسري الحقيقي؛ وذلك بسبب «تهميش مادة

برنامج «مودة» يتضمن أبعاداً اجتماعية ونفسية ودينية وصحية بالعلاقات الأسرية

التربية الدينية في المدارس واستبعادها في الجامعات وعدم الاهتمام بالثقافة الإسلامية وغياب الاهتمام بتشكيل اتجاهات الطلاب وفق القيم الدينية»[١].

فإذا أضفنا لذلك «تراجع الدور التربوي للمعلم وعدم تأهيل المعلمين التأهيل المواكب للعصر والاختلاط غير المنضبط.. حتى وصل الأمر لظهور الزواج العرفي لدى المعلمين وهم القدوة»[٢]!

وحتى تستطيع المؤسسة التعليمية القيام بدورها في التنوير ورفع الوعي، خاصة فيما يتعلق بقيم الأسرة؛ فهي بحاجة إلى ما هو أكثر من الجانب المعرفي الذي يتضمنه مقرر ما، مثل: المعلم الرسالي القدوة، وورش العمل التطبيقية التي تنمي الجانب المهاري، والاختصاصي النفسي والاجتماعي الفعال الذي يستطيع علاج الخلل الذي قد يعانيه بعض الطلاب.

وإذا تحدثنا عن تدريس مادة الثقافة الجنسية تحديداً، فلا بد أن نأخذ كل الحيطة حتى لا يتسبب تدريسها في أضرار تفوق الفوائد المرجوة منها، خاصة أن تعاطي المراهقين مع هذا الانفتاح المعرفي يحتاج إلى بيئة تعليمية آمنة حتى لا يعزز الانحراف.

فالقضية تتجاوز مقرراً مهماً مكتوباً بطريقة احترافية إلى طبيعة البيئة التعليمية، والسياق الذي يدرس فيه المقرر، والمعلم الذي يمتلك المهارات والأدوات، وتهيئة الطلاب للتعاطي الإيجابي مع المقرر الدراسي ومراعاة طور النمو النفسي والانفعالي للطالب.

برامج واعدة

شهدت السنوات الأخيرة عدداً من المبادرات والبرامج الواعدة التي قامت بها بعض المؤسسات التعليمية لصناعة وعي

دورة التأهيل للزواج خفضت معدلات الطلاق بماليزيا إلى أقل من ١٠%

جديد لدى الشباب، فيما يتعلق بالتصورات الذهنية للبناء الأسري.

ومن هذه البرامج برنامج «مودة» الذي تنفذه وزارة التضامن المصرية بالشراكة مع المجلس الأعلى للجامعات بداية من العام ٢٠١٩م، حيث تم تدريب أكثر من ١٣٥ ألف طالب وطالبة، بالإضافة لتدريب مئات من أعضاء هيئة التدريس للقيام بدور المدربين للطلاب، ويتمثل الهدف من هذا المشروع في دعم الشباب المُقبل على الزواج بالمعارف والمهارات التي تمكنهم من بناء كيان أسري مستقر والحفاظ عليه، وتطوير آليات الدعم والإرشاد الأسري بما يساهم في خفض معدلات الطلاق.

«مودة» برنامج تدريبي ذو محتوى علمي معتمد من المجلس الأعلى للجامعات يتضمن أبعاداً اجتماعية ونفسية ودينية وصحية في العلاقات الأسرية، بدأ يلاقي رواجاً عند الطلاب.

ففي دراسة بحثية أجريت على طلاب جامعة حلوان لمعرفة الدافع وراء اشتراكهم في البرنامج كانت «أولوية أسباب الحصول على برنامج مودة لدى عينة البحث الأساسية للقناعة الشخصية بأهمية البرنامج بنسبة ٣٥.٦%، يليه في المرتبة الثانية احتياجهم لاكتساب المعلومات المقدمة في البرنامج بنسبة ٣٣.٤%، والمرتبة الثالثة والأخيرة كانت متطلب التخرج بنسبة ٣٠.٤%، وهذا يؤكد شغف طلاب هذه المرحلة بأهمية الوعي بأبعاد الثقافة الأسرية واحتياجهم لاكتساب المعلومات والمعارف المقدمة في البرنامج، حيث إنهم على أعتاب إقامة حياة أسرية، كما يشير إلى افتقادهم لمصادر موثوقة لتلقي هذه المعارف»[٣].

وكتغذية راجعة للثقافة الأسرية للطلاب

تعاطي المراهقين مع الثقافة الجنسية يحتاج بيئة تعليمية آمنة لعدم انحرافهم

البرامج التدريبية تهتم بالتأكيد على مفاهيم الالتزام والمسؤولية في البناء الأسري

المشاركين في البرنامج، تم إثبات «وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠١ بين التطبيق القبلي والبعدي لجميع أبعاد الثقافة الأسرية لدى الشباب الجامعي عينة البحث التجريبية»[٤]، وهي وإن كانت دلالة منخفضة، فإنها مبشرة وواعدة، فأي تغير طفيف في اتجاهات الشباب المقبلين على الزواج سواء على مستوى العادات والمواقف أم المعتقدات والتوجهات الفكرية والانفعالية سيؤدي لاستقرار العلاقات الزواجية؛ لأنهم سيمتلكون القدرة على التكيف والرضا، وسيمتلكون -وهذا هو الأهم- مهارات تواصل فعالة تساعدهم في حل المشكلات واتخاذ القرارات.

إن البرامج التدريبية التي تقوم بها المؤسسات التعليمية منوط بها التأكيد على مفاهيم الالتزام والمسؤولية في البناء الأسري الذي لا يمكن أن يقوم فقط على الجانب العاطفي والجنسي، مع الاهتمام أيضاً بتقديم إضاءات مركزية لهذا الجانب المهم، وهو أمر يحتاج لمزيد من الجهود المتخصصة والتدريب الاحترافي للمدربين وإستراتيجية تراعي الذات الحضارية للأمة.■

الهوامش

(١) فاروق مصطفى جبريل، المناخ الأسري والجامعي المدرك والمأمول وعلاقتهما بالذكاء الروحي لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة المنصورة.

(٢) المرجع السابق، بتصرف يسير.

(٣) رغدة محمود، أسماء الكردي، النسق القيمي للشباب الجامعي وانعكاسه على أبعاد الثقافة الأسرية لديهم في ضوء تطبيق المبادرة القومية (مودة)، ورقة بحثية منشورة في مجلة الاقتصاد المنزلي جامعة المنوفية ٢٠٢٢ بتصرف يسير.

(٤) المرجع السابق.

زواج الأطفال..
بين فلسفة التشريع وتضليل المصطلح

أصدرت المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة تقريراً عن زواج الأطفال جاء فيه: «يُعتبر زواج الأطفال والزواج القسري من انتهاكات حقوق الإنسان والممارسات الضارة التي تؤثر بشكل غير متناسب على النساء والفتيات على المستوى العالمي، ويمنعانهن من العيش حياتهن بمنأى عن أي شكل من أشكال العنف، ويهددان حياة ومستقبل الفتيات والنساء في جميع أنحاء العالم، ويسلبانهن قدرتهنّ على اتخاذ القرارات بشأن حياتهن، ويعطلان تعليمهن ويجعلانهن أكثر عرضة للعنف والتمييز وسوء المعاملة، ويمنعانهن من المشاركة بشكل كامل في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية»، وقد حدد التقرير سنّ ذلك الزواج فجاء فيه: «زواج الأطفال هو أي زواج لم يبلغ فيه أحد الطرفين سنّ ١٨ عاماً».

محمد الحداد

استعرض تقرير المفوضية السامية لحقوق الإنسان الخاص بزواج الأطفال جدوى الجهود التي بذلتها الأمم المتحدة على الصعيد الدولي بسَنّ القوانين والتشريعات للحد من تلك الممارسة، فجاء فيه: «في العقد الماضي، تم منع ٢٥ مليون حالة زواج أطفال على مستوى العالم، بفضل رفع معدلات تعليم الفتيات، واستثمار الحكومات بشكل استباقي في حياة المراهقات، وإذكاء الوعي العام بأضرار زواج الأطفال».

وكل ما سبق جاء بناء على ما تقرره مواثيق الأمم المتحدة في تحديد سِنّ البلوغ، فقد جاءت المادة الأولى من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل تعرّف الأشخاص حتى سِنّ ١٨ كـ«أطفال».

وإن أردنا تقويم ما سبق، مراعين الأصول العلمية، فلا بد من تحديد تقريبي للسن التي يبلغ فيها الإنسان من وجهتيه الجسدية والنفسية، فأما عن البلوغ الجسدي فقد جاء في الدليل الإرشادي (MSD) أنه بالنسبة للذكور «البلوغ هو المرحلة التي يصبح في أثنائها الذكور قادرين على التناسل بشكل كامل، ويمتلكون سِمَات لجنسهم كبالغين، يحدُث البلوغ عند الأولاد غالباً بين عُمُر ١٠ – ١٤ عاماً، ولكن من غير المألوف أن يبدأ البلوغ في عُمُر مُبكر مثل العام التاسع أو أن يستمرَّ إلى عُمُر ١٦ عاماً».

وبالنسبة للإناث «البلوغ هو فترة النمو والنماء يكتسب فيها الأطفال والمراهقون سِمَات جسدية للبالغين، مثل الثديين أو شعر العانة، ويصبحون قادرين على إنجاب صغار، بالنسبة إلى البنات، يبدأ سن البلوغ في عُمُر يتراوح بين ٨ سنوات ونصف سنة إلى ١٠ سنوات عادة، ويستمر حوالي ٤ سنوات»، والناظر في ذلك يعلم أن تسمية الزواج لمن دون الثامنة عشرة بزواج الأطفال أو القُصّر تسمية مضللة على الصعيد الجسدي.

التشريعات والجرائم اللاأخلاقية

وأما عن البلوغ النفسي، فكما يعلم الجميع على اختلاف أفكارهم وبلدانهم، أنه لا سِنَّ محدداً للبلوغ النفسي، فقد يبلغ ذكر (أو أنثى) ويكون قادراً على إدارة البيت ورعاية الأطفال في سن الرابعة عشرة أو قبلها أو بعدها، وقد لا يبلغ آخر (أو أخرى) حتى بعد الثلاثين والأربعين، فإن ذلك منوط

سبب الممارسات اللاأخلاقية ليس الزواج المبكر بل تهميش الدين والأخلاق وسوء التعليم الروحي

بعوامل تربوية وبيئية وعلمية ونفسية، وهذا تحديداً ما يجب الاهتمام به لفائدة حياة الإنسان عامة وحاجياته النفسية والجسدية، ومنها الزواج.

وقد يقول قائل: إن تلك التشريعات مناسبة لما يكون عادة في الواقع، فلن يوفق شاب أو فتاة في زماننا هذا لتعليم أو تربية جيدين في أقل من تلك السن، وأن هذا الزواج ما يكون عادة سبباً في الإساءات الزوجية والطلاق وتشريد الأطفال وغير ذلك، فنقول: إن تلك الممارسات اللاأخلاقية ليس الزواج المبكر سبب وجودها، بل إنها موجودة لعوامل عدة، منها: تهميش الدين والأخلاق، وسوء جودة التعليم الروحي، وانتشار المعايير المادية في المجتمعات، وسرقة خيرات الشعوب؛ مما ينهك طاقة الآباء؛ فيستحيل عليهم التوفيق بين متطلبات المعيشة وواجب التربية تجاه أبنائهم، وهي ممارسات تحصل في كل الفئات العمرية.

فتشريع تجريم الزواج قبل بلوغ الثامنة عشرة لن يحل مشكلة، بل سيعزز ترك حاجاتهم الجسدية كما هي ولم يوجهها بالإرشاد إلى إشباعها عن طريق مقنن، وتطبيق ذلك هو سبب رئيس في انحراف كثير من الشباب والفتيات دون تلك السن، ودليل ذلك أن الدول الغربية هي أكثر الشعوب تسجيلاً لحالات الاغتصاب والتحرش والابتزاز والعنف الجنسي من الكبار والصغار ومعهم.

فعلى سبيل المثال، في الولايات المتحدة، يقول تقرير مكتب وزارة العدل الأمريكية، بناء على تقرير إحصائي باسم «العنف ضد النساء في المجتمع الأمريكي»: إن امرأة من كل ٦ نساء، ورجلاً من كل ٣٣ رجلاً، قد مروا بتجربة اغتصاب جنسي أو محاولة اغتصاب في حياتهم، وإن حوالي ربع الجامعيات من النساء يقولن: إنهن تعرضن لمحاولات اغتصاب أو تجارب اغتصاب.

ويضيف التقرير أن ١٦% من الحالات فقط يتم الإبلاغ عنها، فتكون الولايات المتحدة بها أعلى نسبة اغتصاب وجرائم جنسية في العالم، وتأتي بعدها السويد التي تحتل المرتبة الأولى كأعلى معدلات اغتصاب في أوروبا، وتشكل دول بجانبهما كبريطانيا وألمانيا وفرنسا وكندا أعلى معدلات اغتصاب في العالم، ولا يشك أحد أن تلك الدول هي الأعلى في جودة التعليم وفي رفاهة المعيشة، رغم أنها الأعلى أيضاً في حجم التردي الأخلاقي والسلوكي!

شريعة الله أصلح

ونحن -أهل الإسلام- مؤمنون أن الأصلح لحياتنا هو ما قرره الخبير سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، وأن الشريعة الإسلامية لم تحدد سِنّ الزواج، ولكنها حثت عليه متى ما استطاعه الإنسان؛ جسدياً ونفسياً، فقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ، وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ، فإنّه له وِجَاءٌ» (رواه البخاري).

فالزواج مُعين للمسلم في نفسه على العزوف عن المحرم، وفي الوقت نفسه، فإنه يُبقي المجتمع المسلم فاضلاً لا تنتشر فيه مظاهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي، فتشريعات كتحديد سِنّ الزواج هي أبعد ما يكون عن العلم والعقل والتجربة، فضلاً عن الدين، والاتعاظ بالواقع الذي انتشرت فيه الجرائم الأخلاقية منذ أن سيطرت تلك الثقافة الغربية خير دليل على فساد تلك التشريعات.■

تجريم الزواج قبل الـ١٨ لن يحل مشكلة بل سيعزز ترك الحاجات الجسدية كما هي ولا يشبعها عن طريق مقنن

الشريعة الإسلامية لم تحدد سِنّاً للزواج ولكنها حثت عليه متى ما استطاعه الإنسان جسدياً ونفسياً

الزواج يُبقي المجتمع المسلم فاضلاً لا تنتشر فيه مظاهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي

العادات الاجتماعية بالدول العربية
وتأثيرها على زواج الشباب

تتباين العادات الاجتماعية في المجتمعات العربية بالنسبة للزواج ومتطلباته من دولة لأخرى، ومن مدينة لأخرى في البلد الواحد، وأحياناً من أسرة لأخرى داخل العائلة الواحدة أو القرية، وهذه العادات منها ما هو حسن ينبثق عن جوهر تعاليم الإسلام ولكنه قليل للغاية؛ بينما العادات السيئة تكون الأغلب؛ وهذه تؤدي إلى إغلاق أبواب الحلال في وجوه الشباب والفتيات، وتحول بينهم وبين تأسيس أسرة تكون بمثابة لبنة صالحة في بناء المجتمع.

وفي هذه السطور سنحاول استكشاف تلك العادات في عدد من الدول العربية.

تحقيق – محمد الجيزاوي:

البداية **من الجزائر**؛ حيث تقول نائبة رئيس البرلمان الجزائري السابقة عائشة بلحجار: الزواج وتأسيس الأسرة لبنة أساسية في بناء الحضارات، ولكن اليوم أصبح الزواج مجرد شكليات، وانحرفت النظرة للزواج بسبب العادات الفاسدة التي تتحكم في مصير الزواج والمتزوجين؛ وبالطبع، هناك عادات محمودة كالأفراح والهدايا والتطوع العائلي لإقامة العرس، وهناك ما شرعه الله كالمهر والسكن بدون مبالغة ولا ترف، هذه كلها عادات تدعم وتشجع الزواج؛ ولكن انحراف الناس عن جوهر دينهم جعلهم يغالون في المهور والتجهيزات، ويفعلون بعض الأمور السلبية التي تعوق تحقيق الاستقرار والسكينة في الزواج.

وتواصل بلحجار قولها: في الجزائر، يهرب بعض الشباب من فكرة الزواج بسبب المهور الباهظة، وتكاليف الفرح الخيالية وأثاث البيت المرهق للشباب، وكذلك الجهاز المرهق مادياً لأهالي العروس، فضلاً عن يوم العرس، حيث تقوم بـ«التصديرة»، لاستعراض الملابس طويلاً، وإعداد ولائم باهظة وبشكل استعراضي، ثم يدخل الزوجان بيت الزوجية وهما مثقلان بالديون؛ التي تقضي على الاستقرار والسكينة، ما يفضي في بعض الأحيان إلى انتهاء العلاقة بالطلاق.

ومن السودان، يؤكد الأكاديمي د. محمد ضوينا أن الزواج في السودان فيه عادات وأعراف حميدة، كما فيه عادات أخرى دخيلة على مجتمعنا الإسلامي، فالعادات الحميدة لديهم مأخوذة من منهج النبوة ومن العُرف الحسن، ومن ذلك أن عقد الزواج يُشهر في المساجد بحضور أهل الحي أو القرية والأقارب.

المغالاة في المهور والبذخ في مراسم الزفاف أبرز العادات السلبية بكثير من الدول

وفي حالة الزوجة الثانية يُحضر العريس مالاً ومقتنيات للزوجة الأولى لإرضائها، وأحياناً يشترط أهل الزوجة الثانية حضور الزوجة الأولى عند الخطبة احتراماً وتقديراً لها.

أما أبرز العادات السيئة الدخيلة، حسب ضوينا، فهي الحفلات الراقصة المكلفة والمختلطة، والمغالاة في المهور.

ومن ليبيا، تؤكد د. رقية دومة، خبيرة تطوير الذات وسلوكيات المجتمع العربي، أن من الأمور السلبية في المجتمع الليبي تقديم القبيلة والتفاخر بالأنساب على الشرع، لدرجة أن بعض المدن لا تقبل تزويج أبناء مدن أخرى، وبعض القبائل ترفض تزويج قبائل أخرى، بالإضافة إلى المغالاة بالمهور وتكاليف الزواج، ووجوب امتلاك منزل خاص وسيارة وأثاث فاخر، وزفاف صخب وولائم ضخمة.

لكن د. دومة تبشر بأن معايير المجتمع

بدأت تتغير، مؤخراً؛ فأصبح الأهل يخففون متطلبات الزواج، ويقبلون منزلاً بالإيجار، وبذلك بدأ يحدث نوع من التوازن في المجتمع.

ومن اليمن، يؤكد الكاتب الصحفي اليمني وديع عطا أن عادات الزواج وتقاليده تتباين من محافظة لأخرى، وللقبائل أيضاً عادات ملزمة لأبنائها، لا سيما في موضوع الذهب، وهناك مناطق تثقل على كثير من الشباب في موضوع الذهب بوجه خاص، ولا سيما ما يعرف بـ«التمليك»؛ وهي أول هدية ثمينة تتملكها العروس، وكذلك الزفاف ويوم الحملة، وكلها أعباء على الزوج، وكذلك يوم الزفاف ويوم الحناء، كما يتحمل تجهيز بيت الزوجية، خاصة في قبائل جنوب اليمن وليس في كل المناطق، كما يتم تقديم الولائم للضيوف أسبوعاً كاملاً، أما المهور ففيها مغالاة كبيرة؛ حيث تبدأ بما يعادل ٥٠٠ دولار، وتصل إلى ١٠ آلاف دولار.

الداء والدواء

ومن العراق، يؤكد د. عبدالحميد العاني، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة قطر، أن عادات وتقاليد العراقيين فيما يتعلق بالزواج بها كثير من المبالغات التي تتجه من سيئ إلى أسوأ؛ وتزيد رقعة العزوف والعنوسة بين الجنسين بسبب المغالاة في المهور، وقيمة «النيشان» -الذي يوازي «الشبكة» للعروس في الدول الأخرى- وشراء أثاث فخم للبيت، ثم حفلة العُرس المكلفة جداً وتبعاتها، من فرقة غنائية وولائم كلها بذخ في المأكولات والمشروبات.

ويستنكر د. العاني تأخير البعض الزواج حتى إنهاء التعليم ثم التوظيف؛ الأمر الذي رفع سن الزواج؛ علاوة على انتشار وسائل التواصل والانفتاح مع ضعف التربية الدينية والأخلاقية بالمجتمع بسبب الاحتلال، وانشغال الدولة بمشكلاتها السياسية، والفساد الذي انتشر في أركان الدولة الذي كان له أثر سلبي كبير على المتزوجين حديثاً والمقبلين على الزواج؛ حيث كثرت المشكلات بين المتزوجين، ورأينا الكثير من الزيجات تفشل في أيامها وشهورها الأولى.

ويصف أستاذ الشريعة العلاج بأنه يبدأ بتكاتف الجميع للحل بدءاً من أئمة المساجد والعلماء والمثقفين وأصحاب الرأي في بيان الحلال والحرام في تلك العادات، وتوجيه الناس إلى الوسطية وتيسير الزواج وتكاليفه للشباب والفتيات وفق ما يريده الله سبحانه وتعالى، وترك التبذير والإسراف ومظاهر النفاق الاجتماعي، وحث الآباء على تيسير المهور.

ومن الأردن، يرى د. محمد سعيد بكر، عضو رابطة علماء فلسطين، أن الأصل لديهم تشجيع الشباب على الزواج فيما بين ٢٢ و٢٦ عاماً؛ لأن الشاب يعمل سنة أو سنتين بعد التخرج ويخطب ثم يتزوج، وهذا كان العرف العام، لكن يشير إلى أن الأمور اليوم تزداد تعقيداً وصعوبة؛ بسبب المغالاة الرهيبة في المهور وما يسمى في العادات «مهر المثل»؛ مع غلاء المعيشة، وقلة الوظائف، وبالتالي ارتفعت سن الزواج من ٢٢ إلى ٣٢ عاماً وبين الفتيات من ٢٠ إلى ٣٠.

ويقول د. بكر: هناك مشكلة أخرى تتمثل في موضوع تزيين العروس وصالات الأعراس، وكل هذه تربك الشاب، وهي مكلفة جداً، فضلاً عن أن العريس عليه في النهاية عبء المهر وصالة الأفراح وأثاث المنزل، وكلها أمور أسعارها تتزايد بشكل جنوني، فضلاً عن بقية التكاليف، ولا بد أن يتم البحث عن حلول لخفض هذه التكاليف الخرافية.

ومن لبنان، يقول إيهاب نافع، المسؤول السياسي للجماعة الإسلامية: صار التفكير بالهجرة من لبنان هاجس الشباب ومبتغاهم الأول ليكوّنوا أنفسهم؛ فغير مقبول سكن الشاب مع أهله حتى لو كان فقيراً مُعدَماً، ولذا يعزف الشباب عن الزواج ويتجه إلى الحرام، رغم أن الدين والالتزام بالأخلاق العامة يمنعان المرء من ارتكاب الفواحش والمنكرات، ولكن تشجيع وسائل الإعلام وتزيينها الفاحشة أسهم إلى حد كبير بالابتعاد عن الزواج وازدياد نسبة العنوسة.

عودة للخمسينيات

ومن تونس، ترى الناشطة الحقوقية والسياسية عايدة بن عمر أن الزواج فقد معناه وجوهره من بناء وتأسيس أسرة صغيرة نواة للمجتمع الصالح، فأصبح مباراة للمبارزة بالتفاخر والنفاق الاجتماعي والتظاهر أمام الناس، وتحويل الفتاة إلى سلعة تُباع وتشترى؛ الأمر الذي جعل الشباب يعزفون عن الزواج، وبعضهم يلجأ للهجرة للهروب من هذا الواقع للزواج من عجوز أوروبية أو كندية من أجل تأشيرة الإقامة وتحقيق أحلامه!

ولفتت الناشطة التونسية إلى أنه يجب العودة لعاداتنا العربية والإسلامية التي التزم بها أسلافنا في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي؛ حيث البساطة والألفة والسكينة والمودة داخل البيوت، وأن نعيد لمؤسسة الزواج مكانتها بأنها لأجل التناسل، ولحفظ النفس البشرية والذرية ولحفظ الأعراض، وهذا أهم ألف مرة من التجهيزات الحديثة بأسعارها الباهظة.■

العاني: الفساد المنتشر بالعراق أثَّر سلبياً على المتزوجين حديثاً والمقبلين عليه

بالجزائر يهرب بعض الشباب من الزواج بسبب المهور الباهظة وتكاليف الفرح

بعض الشباب التونسي يلجؤون للهجرة للزواج من عجوز أوروبية لتحصيل الإقامة!

60% نسبة العزوف بمصر..

عادات اجتماعية سلبية تهدد زواج الشباب

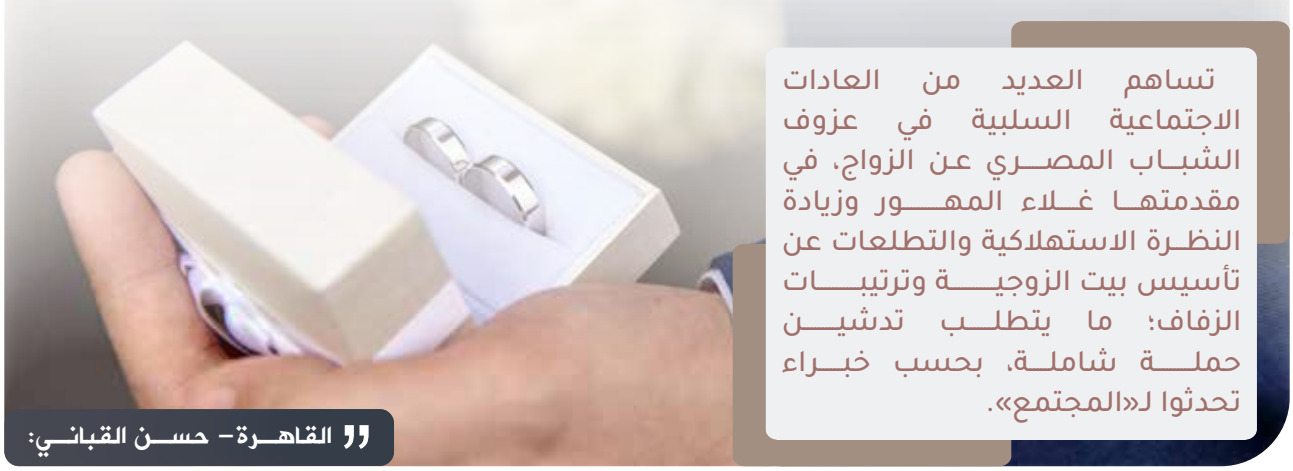

تساهم العديد من العادات الاجتماعية السلبية في عزوف الشباب المصري عن الزواج، في مقدمتها غلاء المهور وزيادة النظرة الاستهلاكية والتطلعات عن تأسيس بيت الزوجية وترتيبات الزفاف؛ ما يتطلب تدشين حملة شاملة، بحسب خبراء تحدثوا لـ«المجتمع».

القاهرة- حسن القباني:

كشفت إحصاءات غير رسمية أن نحو ٦٠% من الشباب في مصر يرفضون الزواج، وفق **محمد أحمد**، الرئيس التنفيذي لشركة «إجابات» لاستطلاع الرأي، الذي قال في تصريحات صحفية حديثة: هناك نحو ١٢ مليون فتاة مصرية فوق سن الـ٣٥ غير متزوجات، ونحو ٢.٥ مليون شاب مصري فوق الـ٣٥ سنة غير متزوجين أيضاً.

من جانبها، ترى الأكاديمية المصرية، أستاذ مساعد الثقافة الإسلامية بجامعة الملك خالد سابقاً **د. وفاء محمود سعداوي**، أن الغزو الثقافي والعولمة أثَّرا على العادات والتقاليد المصرية؛ مما جعلها خاضعة للمنظومة الغربية، وتميل للنظرة الاستهلاكية المادية وفرط التطلعات غير الواقعية.

وأضافت، في حديث لـ«المجتمع»، أن ذلك الغزو أسفر عن غياب البساطة التي كانت موجودة في الأجيال السابقة التي كانت تصل للزواج دون بعض الأساسيات، مع ظهور المباهاة في تأسيس منزل الزوجية وعقد الزفاف.

وتوضح د. سعداوي أن الشروط التعسفية التي تؤخذ على العريس كزيادة كميات الذهب في قائمة المنقولات الزوجية، المعروفة في مصر، والتي تحصر محتويات الشقة لصالح الزوجة في قائمة؛ باتت تنشر خوف الشباب من الخسائر المالية؛ وصعَّبت الزواج عليهم، وجعلته فكرة «مرعبة»، بحسب وصفها.

ويعتقد رئيس أكاديمية «بسمة للسعادة الزوجية»، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين **د. محمود القلعاوي**، أن غلاء المهور يهدد زواج الشباب المصري، مع أن المغالاة في المهر ليست من سُنة الإسلام، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً»؛ وكذلك من العادات السيئة الإسراف والبذخ في الإعداد لتكوين الأسرة رغم نهي الشرع عن ذلك.

ويوضح د. القلعاوي، في حديثه لـ«المجتمع»، أن الأزهر يقوم بدور في ذلك، ولكن لا بد من تكثيف نشر الوعي الديني لمواجهة تلك العادات السلبية ووضع إستراتيجية دينية شاملة لتغيير قناعات المواطنين.

وتكشف مديرة مركز «أسرتي» للاستشارات الأسرية والتربوية **د. منال خضر**، في حديث لـ«المجتمع»، عن أن بعض الشباب بمصر بدأ يلجأ إلى «العادة السرية» (الاستمناء)، بديلاً عن الزواج، الذين يرون أنه مجرد تكاليف تنتهي إلى مشكلات وخناقات في محاكم الأسرة، بحسب تعبيرهم لها، مؤكدة أهمية تذليل العقبات أمام الشباب للقضاء على تلك الأزمة.

وتقترح خضر أن تتجه الجهود إلى مساعدة الشباب مساعدة حقيقية عبر تنظيم حفلات زفاف جماعي، وتوفير شقق سكنية بسعر منخفض بديلاً عن الإيجارات مرتفعة السعر، بجانب تكثيف ترويج ثقافة إيجابية جديدة تقاوم العادات السلبية الحالية مثل ثقافة البساطة في التأسيس.

ودعت خضر إلى إنشاء صندوق مالي لدعم الأسر المصرية، يتركز على دعم الشباب من البداية للنهاية في تأسيس أسرة ورعايتها بتفكير تنموي غير مقتصر فقط على تلقي التبرعات أو المساهمات.

من جانبه، قال الشاب **علي ممدوح** (٣٥ عاماً)، في حديث لـ«المجتمع»: إنه جزء من جيل حالي لا يرى إلا تطلعات عالية لدى البنات قبل الزواج، وارتفاع في المتطلبات في الذهب والتأسيس دون نظر للواقع الاقتصادي الصعب الذي يعاني منه الجميع، مضيفاً أن محاولاته الفاشلة المتكررة في إيجاد مَنْ توافق على أفكاره ساهمت في تأخيره في الارتباط.■

د. القلعاوي: غلاء المهور والإسراف يعرقلان الزواج

د. خضر: «العادة السرية» تتزايد.. وتكوين أسرة بحاجة لدعم

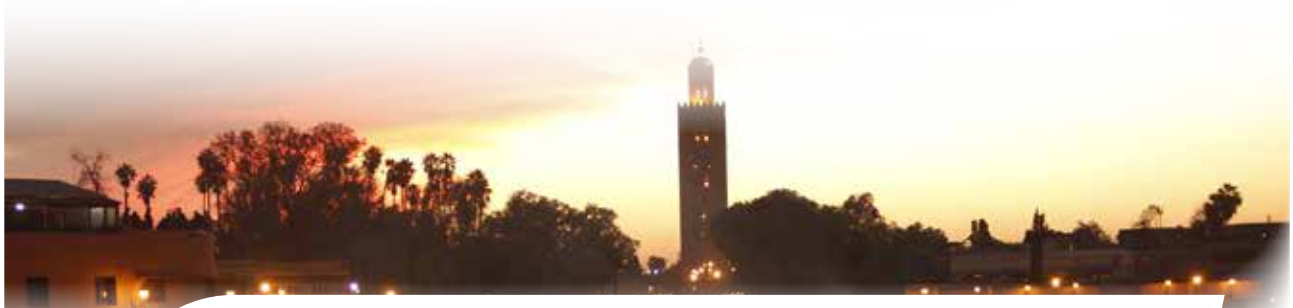

زواج الشباب في المغرب..
عوامل اجتماعية واقتصادية وتحولات ثقافية مؤثرة

تشير التقارير الرسمية في المغرب إلى ارتفاع معدل سن الزواج الأول عند الإناث إلى ٢٥ سنة (٢٧ سنة للعاملات)، وعند الذكور إلى ما يقارب ٣٢ سنة، كما أن نسبة العزوف عن الزواج تبلغ ٧٠% مقابل أقل من ٤٠% قبل ٨ سنوات، ويبلغ عدد النساء اللاتي يعانين من العنوسة حوالي ٣.٤ ملايين امرأة، مع ارتفاع نسبة الفئات الشابة، حيث إن ٦٠% من الفتيات بين ٢٠ و٢٤ سنة، و٢٨% بين ٣٠ و٣٤ سنة؛ غير متزوجات.

ويُجمع عدد من الباحثين، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن لهذه الأرقام المخيفة عوامل اجتماعية واقتصادية وتحولات ثقافية تقف عقبة أمام الشباب في الإقدام على الزواج وبناء أسر جديدة.

الرباط – عبدالغني بلوط:

بداية، أكد **فريد أمار**، الأستاذ الباحث في العلوم الاجتماعية بجامعة محمد الخامس بالرباط، أن الأسرة لم يعد لها ذلك الدور الكبير في إقناع شباب اليوم بفكرة الزواج أمام مركزية فكرة الاستقرار المادي بعد استكمال الدراسة، والحصول على عمل، خاصة بالنسبة للفتيات، ويضيف أن بعض المظاهر العرفية ما تزال مستمرة في بعض الأوساط ولو بشكل محدود؛ من قبيل تدخل الأهل في الاختيار، وزواج الأقارب، وبعض الأعراف الإثنية والقبلية في النسب.

بدوره، قال **الحسين الموس**، الأستاذ الباحث في مجال الأسرة: إن هناك عادات تسربت إلى المجتمع لتفاقم أزمة عزوف الشباب عن الزواج، ومن بينها المغالاة في المهور والأعراس، ورغبة بعض الشباب التمكن من كل الكماليات قبل الإقدام على الزواج وبناء أسرة جديدة، بالرغم من توفره على الشروط الأساسية للاستطاعة.

فيما تبرز **حنان بنشقرون**، رئيسة مركز إشعاع للدراسات الأسرية، اختلال التوازن بين طلب العمل والفرص المتاحة، وارتفاع نفقات الزواج مقابل انخفاض مستوى الأجور لدى أغلب الشباب، وضيق بيت العائلة عن احتواء المتزوجين حديثاً.

من جانبها، أكدت **صالحة بولقجام**، الباحثة في مجال الأسرة، أن ثمة تحولات قيمية في المجتمع المغربي جعلت الزواج يبتعد عن المقاصد السامية للميثاق الغليظ إلى نوع من الحسابات المادية الضيقة، وضعف الوازع الأخلاقي والديني، وتلاشي قيم المودة والرحمة والصبر.

فيما شدد أمار على أن الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي الافتراضي في زمن سيولة العلاقات بين الجنسين له دور كبير في تنامي العلاقات خارج إطار الزواج.

وحذر الموس من دعوات إضفاء المشروعية القانونية لهذه العلاقات، التي يعاني الغرب من تبعاتها الوخيمة، ويتأسف لكون بعض الشباب الذين يُقْدمون على هذه العلاقات يرون «الفساد» منتشراً بين الفتيات، في حين يجب الاعتقاد أن العفة هي الأصل، وأن الأسرة المغربية محافظة، و«بنات الأصل» العفيفات هن الأكثرية.

في حين، أبرزت بنشقرون غياب حس المسؤولية عند الشباب ذكوراً وإناثاً، وعدم قدرتهم على تحمل أعباء بيت وأسرة بسبب ما عودهم عليه آباؤهم من تواكل وتهاون في واجباتهم.

فيما أكد أمار أهمية إقرار سياسة عمومية مندمجة تساهم في تعزيز مكانة الأسرة في المجتمع ودعم وتشجيع الزواج، بعيداً عن السياسات التي تنتصر لطرف من أفراد الأسرة على الآخر، كما أن انخراط المنظومة التربوية والتعليمية في هذا المجال أمر ملحّ جداً؛ بإقرار برامج منذ السنوات المدرسية الأولى لتعزيز ثقافة التماسك الأسري.

وشددت بنشقرون على ضرورة تدخل الدولة بإرساء سياسة اجتماعية تدعم الشباب المقبل على الزواج مادياً، مع رفع الحد الأدنى للأجور، وتوفير مساكن لذوي الدخل المحدود دون المطالبة بأداء مبالغ مسبقة، وتوفير نظام المساعدة الاجتماعية.

كما دعت بولقجام إلى تعزيز حضور التربية الأخلاقية والقيمية في البرامج التعليمية والإعلامية، مع تشجيع المحتوى الأسري والأخلاقي والقيمي الهادف في مواقع التواصل الاجتماعي والعمل على نشره، كما أن على العلماء ومؤسسات العمل المدني المهتمة بقضايا المرأة والأسرة العمل على تكوين وتأهيل الشباب لتمكينهم وتشجيعهم على بناء أسر متماسكة وسليمة.

وشدد الموس على دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في محاربة الثقافة الاستهلاكية وحب تملك الأشياء، وأن لا شيء يأتي دفعة واحدة، وإنما بالتدرج، وذلك بالتوكل على الله تعالى وحسن التدبير والتعاون بين الزوجين.■

ارتفاع معدل سن الزواج عند الإناث إلى ٢٥ سنة وعند الذكور ٣٢ سنة

نسبة العزوف عن الزواج تبلغ ٧٠% مقابل أقل من ٤٠% قبل ٨ سنوات

الحصار الصهيوني يعصف بأحلام الشباب بالزواج في غزة

طوى الحصار الصهيوني المفروض على قطاع غزة عامه الـ١٧ على التوالي، وانطوت معه أحلام الكثير من الشباب الفلسطيني في غزة، لما لهذا الحصار من انعكاسات اقتصادية واجتماعية وسياسية، خاصة على فئة الشباب من خلال ارتفاع نسب الفقر والبطالة والعوز؛ وبالتالي عدم القدرة على الزواج، أو العزوف عنه؛ مما رفع سن الزواج لدى الشباب لمستويات غير معهودة خلال العقود الماضية، يضاف لذلك الحروب والاعتداءات الصهيونية على القطاع التي تسببت في هدم آلاف الشقق السكنية، وتدمير هائل في البنية التحتية، وقد تسببت ظاهرة انخفاض نسب الزواج بانعكاسات على كافة الصعد.

في هذا التحقيق، تبحث «المجتمع» في أسباب تحطم أحلام الشباب الغزاوي بالزواج وتكوين أسر جديدة، وعلاقة الحصار الصهيوني بذلك، والأبعاد الديموغرافية لذلك على غزة، وكيفية علاجها.

غـــزة- محمـــد سالـــم:

في البداية، قال الشاب **معتز عواد**، من مخيم المغازي وسط قطاع غزة، لـ«المجتمع»: أبلغ من العمر حالياً ٢٨ عاماً، وراودتني في كثير من المرات فكرة الزواج، ولكن تلك الفكرة تتبخر لأسباب تتعلق بواقعنا المؤلم في غزة؛ بسبب الحصار، فأنا خريج جامعي حيث أنهيت دراستي قبل ٦ سنوات، ولم أحصل على عمل ولو لمرة واحدة؛ فكيف سأتزوج وأنا بلا وظيفة ولا منزل، وبات الزواج ضرباً من الخيال، وهذه حال الكثير من الشبان من أبناء جيلي، لنا الله، ومستقبلنا عصف به الحصار الصهيوني الظالم على القطاع.

أما الشاب **أشرف عودة**، فله حكاية مؤلمة؛ فقد تزوج في مارس الماضي بعد عزوف عن الزواج استمر حتى بلغ ٣٥ عاماً، تعرض خلال هذه الفترة لضغوط نفسية واجتماعية متعددة، إلى أن نجح في جمع مبلغ بسيط من المال، ولجأ لاستكمال تكاليف الزواج من مؤسسات تيسير الزواج المنتشرة في غزة، التي أيضاً يعجز الشباب عن سداد ديونهم لها بسبب عدم حصولهم على فرصة عمل نتيجة الحصار الصهيوني مما يدخلهم في مشكلات قانونية واجتماعية.

انخفاض معدلات الزواج

من جانبه، أكد رئيس مؤسسة «فرحة» لتيسير الزواج **سلامة العوضي**، لـ«المجتمع»، أن أسباب انخفاض الزواج في غزة واضحة، أهمها ارتفاع نسب البطالة بين الشباب بسبب الحصار الصهيوني المستمر منذ ١٧ عاماً، وتفكير جزء كبير من الشباب بالهجرة؛ بسبب الحصار.

وأشار العوضي إلى أن الزواج شهد عام ٢٠١٧م إقبالاً كبيراً، وبدأت نسبه تتراجع تدريجياً إلى أن وصلنا لعام ٢٠٢٣م بحالة غير مرضية من أعداد المقبلين على الزواج، حيث أصبحت التكاليف بمثابة معجزة للشباب رغم توفر فرصة التقسيط، لكنه أصبح صعباً بسبب الأوضاع الاقتصادية نتيجة الحصار.

وبيَّن العوضي أن متوسط تكاليف الزواج نحو ٣٥٠٠ دولار دون مهر العروس، الذي لا يقل في متوسطه عن ٤ آلاف دولار، وتختلف المصاريف باختلاف ظروف العائلات والعادات والتقاليد الاجتماعية.

وعن سِنّ الزواج، قال العوضي: بدأنا نلمس في الفترة الأخيرة أن عدد المستفيدين من برامجنا في أعمار متقدمة، وأحياناً بعض الأعمار تزيد على ٣٠ عاماً، وهذا مؤشر واضح على صعوبة حتى التفكير بالزواج لعدد كبير من الشباب بسبب التكاليف التي من المفترض أن تكون متواضعة وفي الاستطاعة، لكن بسبب الحصار والبطالة وعدم وجود

العوضي: معدل سن الزواج تخطى ٣٠ عاماً لأول مرة بسبب الحصار وارتفاع التكاليف

جميعان: الشباب يحصدون مرارة الحصار الصهيوني الذي بدد حلم الزواج وتكوين أسرة

أبو رحمة: نسب زواج الشباب في انخفاض مستمر سيقابلها خلل ديموغرافي بالمستقبل

فرص عمل أصبحت كل المصاريف بمثابة معجزة للشبان في غزة.

تأثيرات ديموغرافية

وأشار الباحث في الإعلام الاجتماعي د. **سعيد أبو رحمة** إلى معطيات مركز الإحصاء الفلسطيني، حيث إن ٣٠% من سكان غزة البالغ عددهم ٢.٣ مليون نسمة هم من فئة الشباب، وإن معدلات الزواج وفق القضاء الشرعي انخفضت في صفوف الشباب بنسبة تزيد على ٦% في غزة العام الماضي، وهي نسبة تزيد على ما كانت عليه عام ٢٠٢١م، وهذا يعني أن غزة تسير نحو خلل ديموغرافي خطير، سيؤدي لانخفاض عدد السكان بنسبة تصاعدية خلال العقد القادم، نتيجة البطالة وعدم القدرة على الزواج، مطالباً بوضع حلول اجتماعية عاجلة لحل تلك القضية التي لها أبعاد وطنية، خاصة ونحن نخوض صراعاً ديموغرافياً مع الاحتلال.

في السياق ذاته، قال المختص في مجال البيئة وصحة الأسرة د. **توفيق جميعان**: إن الشباب في غزة يعيشون ظروفاً حكمها الحصار طيلة ١٧ عاماً، والآن تحصد الأجيال الشابة نتائجها الكارثية على مستقبلهم وتكوينهم لأسر جديدة، مضيفاً أن الاحتلال الصهيوني حطم أحلامهم في بناء بيت أو الحصول على فرصة عمل، وبالتالي صعوبة الزواج وتكوين أسرة نظراً لتكاليف الزواج المرتفعة.

وأشار إلى أنه من الصعب توفير تكاليف الزواج لدى عائلات الشباب، لا سيما إذا ما كانت تلك العائلات فقيرة، وكان عدد أفرادها كبيراً مما لا يمكنها من توفير مصاريف الزواج لأبنائها، وكذلك غلاء المهور التي تجعل الشباب متخوفين من الإقدام على الزواج؛ الأمر الذي قد يوقعهم في مشكلات الديون التي لا يستطيعون تسديدها، خاصة إذا كان الشاب لا يتقاضى راتباً يكفيه لفتح بيت أو إنشاء بيت مستقل له ولزوجته.

وأوضح الباحث جميعان أن هناك من بين الشباب وفي الوقت الراهن لا تزال الديون التي صرفت على تعليمهم الجامعي يصعب تسديدها، خاصة إذا كانت تلك الرسوم الدراسية مرتبطة بمؤسسات أو بنوك، مما يحجب عنه فكرة الزواج، وخاصة إذا كان قد تخرج ومضى على تخرجه في الجامعة عدة سنوات ولا يجد أيّ عمل.

ولفت، في الوقت ذاته، إلى الانتباه لقضية خطيرة لها انعكاساتها الاجتماعية والوطنية؛ وهي هجرة الشباب إلى خارج الوطن هرباً من الفقر وبحثاً عن فرص خارج الوطن، جعلت من الشباب لا يفكرون في الزواج في هذه المرحلة؛ مما أدى إلى زيارة نسبة الفتيات العانسات في المجتمع الفلسطيني.

الحروب وأزمة السكن

وتشير إحصاءات لوزارة الأشغال الفلسطينية في غزة إلى أن هناك أكثر من ٢٠٠٠ منزل لم يتم إعادة إعمارها هدمت خلال العدوان الصهيوني على القطاع عام ٢٠١٤م، في حين هدم الاحتلال أكثر من ١٢ ألف وحدة سكنية في عدوان عام ٢٠٢١م، وتدمير أكثر من ١٠٢ شقة سكنية في العدوان الأخير في مايو ٢٠٢٣م.

وكل ذلك ترك ضغوطاً كبيرة على فئة الشباب في الحصول على شقق سكنية، حتى وإن توفرت، فإن متوسط سعرها في غزة لا يقل عن ٣٠ ألف دولار، وهو مبلغ من المستحيل جمعه في ظل معطيات معدلات الدخل المنخفضة في غزة؛ لذا تبقى أحلام الشباب في غزة بالزواج معلقة ومرهونة بواقع مؤلم فرضه الاحتلال الصهيوني طيلة السنوات الماضية.■

تعجيل زواج الشباب.. ضمانة للأمن المجتمعي

تشير الدراسات والأبحاث إلى علاقة طردية بين عدم الزواج وانتشار الجرائم في المجتمعات؛ ما يهدد أمنها، بل ووجودها في كثير من الأحيان، فالزواج الشرعي هو العلاقة الطبيعية الوحيدة للتناسل وبناء الأمم، ورغم ذلك تشير الإحصاءات في عدد من الدول العربية والإسلامية إلى عزوف كثير من الشباب عن الزواج، مرجعين ذلك إلى أسباب عدة؛ اقتصادية واجتماعية وثقافية، فضلاً عن الدعوات الغربية التي تلمح إلى أن الزواج أصبح عادة قديمة يجب أن تندثر.

ويُجمع عدد من المتخصصين والباحثين، في حديث لـ«المجتمع»، على خطورة الإحجام عن الزواج، مؤكدين في الوقت ذاته ضرورة مساعدة الشباب على الزواج حماية لهم ولمجتمعاتهم من الانحراف وانتشار الرذيلة، وهو ما يمثل خطورة كبيرة على المجتمعات.

تحقيق – محمد الخولي:

في البداية، يقول **أ.د. محمود مهنى**، نائب رئيس جامعة الأزهر سابقاً، عضو مجمع البحوث الإسلامية: إن الزواج من السنن التي شجعنا النبي صلى الله عليه وسلم عليها، وورد ذلك في أكثر من حديث روي عنه صلى الله عليه وسلم، فأمرنا بالزواج فقال: «تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً»، وفي حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النكاح سُنتي فمن لم يعمل بسُنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام، فإن الصوم له وجاء».

ويوضح د. مهنى أن بهذا الأمر النبوي الواضح والصريح تأكيداً على أهمية الزواج وضرورته لبناء مجتمع إسلامي قوي وحمايته من الشرور الناتجة عن عدمه، مشيراً إلى أن البديل لعدم الزواج أو تعقيده هو انتشار الفاحشة بين الناس، وبالتالي انتشار الجريمة بكل أشكالها، التي منها الزنى؛ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الإسراء: ٣٢).

ومن جانبها، ترى **د. إنشاد عز الدين**، أستاذ علم الاجتماع الأسري بكلية الآداب جامعة المنوفية، أن العلاقة الطبيعية بين أي ذكر وأنثى في المجتمع الإسلامي هي الزواج الشرعي، لما في ذلك من فائدة عظيمة سواء للأفراد أو للمجتمع كله، موضحة بأن الشريعة الإسلامية في مسألة الأحوال الشخصية وتنظيم العلاقات بين الذكور والإناث جاءت منظمة ومحددة لما فيه صلاح

موسى: الزواج المتنفس الوحيد لتلبية الحاجات الجسدية والاجتماعية للإنسان

المجتمع ومصلحته، فلم يلزمنا الشرع بشيء إلا وفيه خير للجميع.

ميثاق غليظ

وبدورها، ترى الداعية المصرية **فاطمة موسى** أن الزواج ميثاق غليظ، وهو آية من آيات الله في الكون لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، والزواج هو المتنفس الوحيد في الإسلام لتلبية حاجة نفسية وجسدية واجتماعية للإنسان؛ وهي الاحتياج للجنس الآخر، كما قالت الأعرابية لابنتها يوم زفافها: «ولكن النساء للرجال خُلقن، ولهن خُلق الرجال»؛ وعليه فالزواج هو الضمان الوحيد لتماسك المجتمع واستقراره.

وأضافت موسى أن بالزواج يتحمل كل شخص مسؤوليته من رعاية أولاده وزوجته، ورعاية الأم زوجها وأولادها، ونشأة أشخاص مستقرين نفسياً من خلال النشأة في أسرة متماسكة مستقرة نفسياً وصولاً إلى إحساس كامل بالمسؤولية عندما يكون مسؤولاً عن أسرة فيما بعد، ولذلك اتخذ الإسلام وسائل عديدة لضمان استقرار الأسرة والحفاظ على الرباط المقدس.

وفي هذا أيضاً تؤكد د. فتحية الحنفي، أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن الزواج عماد الأسرة الثابتة التي تلتقي الحقوق والواجبات فيها بتقديس ديني يشعر الشخص فيه بأن الزواج رابطة مقدسة تعلو بها إنسانيته؛ فهو علاقة روحية نفسية تليق برقي الإنسان وتسمو به، قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، لافتة إلى أن الزواج فيه راحة للقلب وتقوية على العبادة، وفيه استئناس بالنساء حيث السكن والمودة والرحمة، كما حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على طلب النسل بالزواج فقال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم».

وتشير د. إنشاد عز الدين إلى أن الشباب في المجتمعات الإسلامية سواء في العالم العربي أو خارجه يتعرضون دائماً لحملات مغرضة هدفها الأساسي تدمير مجتمعاتهم بإبعادهم عن صحيح دينهم، وأضافت أنه رغم هذه الحملات التي تُستخدم فيها مواقع التواصل الاجتماعي والأفلام الأجنبية، فإن الدين والأعراف والتقاليد ما زالت راسخة في نفوس الغالبية العظمى من هؤلاء الشباب، ولا بد أن تعي المؤسسات الدينية هذه الحرب التي تستهدف الشباب، وتسعى دائماً إلى تأكيد أهمية الزواج في الحفاظ على المجتمع وبناء أجيال جديدة من المسلمين يستطيعون مواجهة هذه الأفكار الهدامة.

د. الحنفي: الزواج رابطة مقدسة وعلاقة روحية نفسية تليق برقي الإنسان وتسمو به

د. عز الدين: العلاقة الطبيعية بين أي ذكر وأنثى في المجتمع الإسلامي الزواج

ويشير د. مهنى إلى ضرورة الابتعاد عن هذه «الأفكار المستوردة» التي تظهر في المجتمعات لتقضي عليها، فالزواج هو الزواج كما أقره جمهور العلماء، أما ظاهرة عدم الزواج أو ما يمكن تسميته بزواج الطلاب والطالبات فهو ليس زواجاً حقيقياً وإنما هو زنى، وهذه الأفكار يجب أن تعمل مؤسسات الدولة على محاربتها ومواجهتها بكل الطرق.

د. مهنى: الزواج ضرورة لتجنب الفواحش والجرائم وبناء مجتمع قوي ومتماسك

تسهيل الزواج

وتقول د. إنشاد: إن هناك ضرورة للعمل على تسهيل الزواج، فالاعتدال ضرورة والغلو غير مطلوب، مشددة على ضرورة الابتعاد عن المظاهر المزيفة التي تزيد من نسب تأخر سن الزواج.

وتؤكد **د. فتحية الحنفي** ضرورة التسهيل في الزواج، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع؛ لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»، فالجمال والمال والجاه والحسب إلى زوال، لكن الدين هو الباقي، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..»، وبالتالي فهذه سُنة النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون الاختيار قائماً على الدين وحُسن الخلق، وأن هذا بداية تكوين أسرة صالحة تخرِّج أجيالاً نافعة لوطنها، وبالتالي تحفظ الأمن المجتمعي.

ومن جانبه، يؤكد د. مهنى أن العمل على مساعدة الشباب على الزواج الشرعي هو في الأصل حماية للمجتمع من الفقر والجرائم والأمراض والأوبئة التي تنتشر في المجتمعات التي تمارس الزنى، وهذا مثبت علمياً، فنحن نسمع الآن، في الغرب، عن أمراض لم نكن نعرفها من قبل نتيجة انتشار هذه الفواحش.

وشدد على أن الزواج يحفظ المجتمعات من الانحراف ويحمي الشباب الذين يعدون وقود أي أمة وعمودها الفقري، وبسواعدهم تبنى الأمم، فقد أمرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بعمارة الأرض، ولا يكون ذلك إلا بالذرية الصالحة التي تكون نتيجة للزواج الشرعي على كتاب الله تعالى وسُنة رسوله.

وتشير د. فتحية إلى أن في النكاح حفظ النسل الذي به يتحقق مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية لتحقيق الأمن المجتمعي، وتتابع أنه لو ترك كل إنسان يقضي وطره كيف شاء لهلك المجتمع وضاع وصار لا فرق بين الإنسان والحيوان، وهذا أكثر خطورة على المجتمع وأمنه.■

آباء وأمهات غائبون في زمن الإنترنت!

لا يمكن بحال من الأحوال غض الطرف عن تراجع دور الأب والأم في التربية، والركون إلى حضن الشبكة العنكبوتية، كبديل تربوي غير آمن، لا يمكن الوثوق فيه، يزيد الأمر خطورة، تسارع التطور التكنولوجي بشكل هائل، واستحواذ الإنترنت بتطبيقاته ومواقعه على اهتمامات الأطفال، وسلب إرادتهم نحو متابعة ما تفرضه مواقع الإنترنت، ووسائل التواصل، وغيرها.

في المقابل، تزداد وتيرة انشغال الأبوين بالعمل، وتلبية المتطلبات المادية لأسرتهما، مع تنامي الضغوط الاقتصادية والاجتماعية؛ ما يؤدي إلى انسحاب كلا الطرفين من عملية التربية لصالح «الكيبورد، والماوس، والآيفون، وتيك توك..»، وغير ذلك من وسائل الاتصال والتواصل الحديثة.

تحقيق– محمد محمود:

وفق تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية عام ٢٠٢٢م، فإن الأطفال الذين يعيشون في بيئة تفتقر إلى الاهتمام العاطفي والدعم النفسي من قبل الوالدين يتعرضون لخطر الإصابة بمشكلات نفسية وتأخر في النمو العقلي والاجتماعي.

ويظهر التقرير أيضاً أن الأبناء الذين يقضون وقتاً طويلاً على الإنترنت دون إشراف الوالدين، يتعرضون للكثير من الأخطار، مثل التعرض لمحتوى غير لائق، والإدمان على استخدام الأجهزة الإلكترونية، وهذا يؤثر سلباً على صحتهم النفسية والجسدية.

وتؤكد منظمة الصحة العالمية ضرورة توجه الآباء للتحدث مع أبنائهم والتواصل معهم بشكل دائم لتعزيز العلاقة الأسرية وتعزيز الثقة بينهم، ومراقبة استخدامهم للأجهزة الإلكترونية وتوجيههم لاستخدامها بشكل صحيح.

وتنصح منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) الوالدين بإرساء قواعد بشأن كيفية استخدام أجهزة الاتصال، ومواعيد وأماكن استخدامها، وتفعيل الرقابة الأبوية، بما في ذلك البحث الآمن، وأن يجري تحقيق توازن بين الترفيه عبر شبكة الإنترنت والأنشطة الفعلية، بما في ذلك إمضاء وقت في خارج البيت إذا كان ذلك ممكناً.

الافتقار إلى الاهتمام يدفع بالصغار إلى حضن الشبكة العنكبوتية

خبراء ينصحون بالرقابة وتوفير مصادر مفيدة وممتعة للأبناء

تفكك الأسرة

د. محمد عبدالعظيم، أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية جامعة طنطا شمال العاصمة المصرية، يرى أن ظروف العمل الحالية للأسر جعلت الآباء بالفعل يغيبون لوقت طويل عن المنزل، في وقت يتاح فيه الإنترنت طوال الـ٢٤ ساعة؛ لذا من الضروري أن يجد الوالدان الوقت الكافي للجلوس مع أبنائهما قبل فوات الأوان.

ويحذر د. عبدالعظيم من أن الإنترنت قد يؤدي إلى تفكك الأسرة وضياعها، مؤكداً أن غياب الوالدين عن متابعة أبنائهما من الممكن أن يؤدي إلى إصابتهم بالوحدة والعزلة والاكتئاب، وقد يؤدي إلى تراجع مستوى الثقة بالنفس والتأثير بالسلب على النمو النفسي والاجتماعي لهم.

واستدرك قائلاً: إن الشبكة العنكبوتية لا يمكن أن تحل مكان الأب أو الأم، وحتى الآباء أنفسهم لا يحل أحدهما مكان الآخر؛ لأن كل واحد فيهما له وظيفة معينة، ويجب القيام بها.

وترى **داليا الحزاوي**، استشارية الصحة النفسية والإرشاد الأسري، أن الإنترنت سلاح ذو حدين، وقد يؤدي إلى انعزال الأبناء وانطوائهم، وفقد لغة التواصل مع الآخرين، مطالبة بضرورة أن يكون للأسر دور رقابي وتربوي وإرشادي.

وتشدد الحزاوي على ضرورة إيقاظ الآباء مما وصفته بـ«الغيبوبة»، مشيرة إلى أن هناك أسراً كثيرة سعداء بجلوس أولادهم وقتاً أكبر على الإنترنت، وقد توفر لهم وسائل مساعدة على ذلك.

وتقترح الحزاوي مدونة سلوك لرقابة الأطفال أمام الإنترنت، وتحديد عدد الساعات المناسبة للقيام بالأنشطة الإلكترونية، والحفاظ على توازن الحياة النفسية والاجتماعية للأبناء، وتوفير بدائل مفيدة ونافعة لهم.

وتتابع: نحن في حروب الجيل الخامس، فالإيذاء يكون عن طريق الفكر وليس عن طريق القنابل، فلا بد من مشاركة الأبناء مع الأب والأم والمشاركة في الأنشطة التي تعزز تطوير مهاراتهم.■

الزوجية في السلسلة النبوية (1 - 2)

د. محمد الصغير

الأمين العام للهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام

لم يرتبط أمر بالبشرية من أول مراحلها كارتباط الزواج بالبشر، ولم يتأخر ظهوره بعد الإنسان الأول؛ إذ اكتملت صورة الإنسانية بخلق حواء زوج آدم وشق الإنسانية الثاني؛ ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٣٥).

وبقي الزواج يحمل معنى الآية الكبرى والعلامة العظمى الدالة على طلاقة القدرة، ولما يتجدد مع هذه الآية من آلاء ونعم؛ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

ولم تكن الآية في الزواج الأول، وبداية النسل من آدم وزوجه فحسب، بل تتكرر الآية مع كل حالة، وتختلف على قدر اختلاف شخوص أصحابها، ولكنها لا تخلو من عبرة، ولا تخفى عن كل من كان له قلبٌ، أو ألقى السمع وهو شهيد؛ ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۝١٠ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم).

فإن الزوجية هنا هي مضرب المثل، ومحل الدرس والفائدة، فهذا نوح عليه السلام وهو الأب الثاني للبشر لا تؤمن به زوجه، وفي المقابل تؤمن زوج فرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤)، لتظهر معنا الآية في قصة كليم الله موسى النبي الثالث من أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

أما قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فما يتعلق فيها بأمر الزواج يحتاج إلى مؤلف خاص، إذ كانت قضية الزوجية حاضرة في أهم مشاهد حياته، ويكفي فقط أن نعرف أن بعض أعماله هو وأسرته، أصبحت من المناسك التي يتعبد بها حجاج بيت الله الحرام، فالسعي بين الصفا والمروة هو سُنة هاجر زوج إبراهيم عليه السلام؛ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨)، والتضحية فداء على سُنة ولده إسماعيل عليه السلام؛ ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٧)، وماء زمزم المبارك فجَّره الله تعالى لهذه الأسرة النبوية؛ ﴿رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣).

ولو وقفنا عند زواج إبراهيم الأول من السيدة سارة أم إسحاق، وما أجراه الله تعالى على يديها من آيات وكرامات، لما اتسعت لذلك هذه الصفحات.

أما رابع الخمسة أولي العزم المفضلين فهو المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام، وقصته ومعجزته قائمة على هذه الآية؛ ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥)، حيث وُلد من أم بلا زوج، ليكمل الصورة الأخيرة التي بقي قوسها مفتوحاً من ساعة الزواج الأول في تاريخ الإنسان:

١- آدم أبو البشر خُلق بلا أب أو أُم.

٢- حواء خُلقت من ضلع آدم بلا أُم.

٣- أولاد آدم وحواء، وسلسلة البشر، من أب وأُم.

٤- عيسى ابن مريم من أُم بلا أب؛ ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٧).

ولما قضى الله تعالى بختم النبوة، وإنزال كلمة الوحي الأخيرة إلى أهل الأرض، تهيأ العالم لذلك منذ الزواج الأول، وظل محفوظاً بأمر الله تعالى حتى ميلاد النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم.

روى الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء».

أما عن الزواج في حياته صلى الله عليه وسلم من نبعته إلى بعثته، وكيف تزوّج وزوّج بناته وأصحابه، فنكمله في العدد القادم، بحول الله تعالى.■

مقاصد الشريعة الإسلامية في التعجيل بزواج الشباب

د. حاتم عبدالعظيم
أستاذ مساعد في الشريعة الإسلامية

> تمثل الأسرة في الإسلام ركيزة بنائه الاجتماعي وعماد استقراره وأساس أدائه لوظيفته الرسالية، واعتنى الإسلام بتكوين الأسرة اعتناء ضافياً من حيث تكوينها بمراحله، وبيان أحكامها التفصيلية من حقوق وواجبات وقيم وأخلاق وآداب في إطار من العواطف الحانية التي تقيها من العواصف العاتية.

لقد رغَّب الإسلام في المبادرة إلى الزواج وعدم تأجيله أو تعطيله؛ حتى تترسخ المنظومة الإسلامية بقيمها وتغلب على المجتمع، وتقطع الطريق على الانحراف والفساد بسد ذرائعه وإقامة موانعه، ولا أعصم من الانحراف من زواج مبكر، ولا أدعى منه للانشغال بمعالي الأمور دون سفسافها وتحمل للمسؤولية عوضاً عن لهو فارغ تضيع فيه طاقات كثير من الشباب!

والمقصود بالتبكير هنا هو التبكير الذي يناسب الواقع، ويحقق المقصود، ولا يحُول دون تحصيل علمي تأسيسي أو تأهيل مناسب لتحمل تبعات الزواج في غير ما إفراط أو تفريط.

وإذا كان شرط الزواج هو البلوغ الشرعي، فإن ذلك لا يمنع مراعاة النضوج النفسي والقدرة العملية على تحمل تبعات الزواج نفسياً وجسدياً، وهي مسألة نسبية تحتاج إلى حسن تقدير من الأولياء واعتدال

على المجتمعات إعادة النظر في الزواج تيسيراً لأسبابه في غير إسراف وتعجيلاً به في غير تسويف

ووسطية في ضبط المجتمع لها، ونستأنس لذلك بمفهوم الاستطاعة الذي جاء في الحديث الشريف: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ..» (أخرجه البخاري، ومسلم).

وأدلة الترغيب في الزواج المبكر في الكتاب والسُّنة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢)؛ والمعنى: بادروا إلى تزويج من لا زوج له من شبابكم وفتياتكم.

وفي حديث ابن مسعود قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَاباً لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ» (صحيح مسلم)، فلم يمنعه النبي ﷺ ما كان عليه شباب الصحابة من فقر ظاهر وقلة ذات يد من حثهم على الزواج ما داموا يملكون الحد الأدنى لابتداء الحياة في غير مغالاة ولا سرف.

وروى مسلم عن فاطمة بنت قيس أن النبي ﷺ أشار عليها أن تتزوج أسامة بن زيد حين طلقها زوجها وخطبها بعده غير واحد من الصحابة، فقال لها: «انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: انْكِحِي أُسَامَةَ فَنَكَحْتُهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاغْتَبَطْت» (أخرجه الترمذي، وابن ماجه)، وقد كان أسامة بن زيد يومئذ دون السادسة عشرة من عمره، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» (رواه الترمذي)، فدعا إلى تيسير الزواج وإجابة الأكفاء إذا أتوا خاطبين.

وإذا حاولنا أن نتلمس المقاصد التي توخاها الشرع بالحث على الزواج المبكر، فإننا نجد عديداً من تلك المقاصد الشريفة، منها:

١- الزواج المبكر هو الوسيلة المثلى لحماية الشباب والفتيات من الفساد الأخلاقي العريض الذي يضرب العالم بأسره في هذا الزمان، الذي بات يقتحم على الناس غرف نومهم من خلال وسائل التواصل الحديثة

بما حملته من فتنة واسعة تسري كالنار في الهشيم، ولا ريب في أن الزواج المبكر وقاء من التردي في حبائل الشيطان هذه.

٢- لا شك أن من البركة أن يولد للإنسان في شبابه فينعم الأبناء بطول صحبة أبويهم وبوفرة نشاطهم وعطائهم، ويدرك الزوجان حفدتهم، وتلك من نِعَم الله تعالى على عباده، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل: ٧٢)، ومما يرويه المؤرخون أنه «كَانَ عَمْرو بن الْعَاص أسنّ من ابْنه عبدالله باثنتي عشرَة سنة»[١].

يقول «د. ألكسيس كاريل»، في كتابه «الإنسان ذلك المجهول»: «وكلما قصرت المسافة الزمنية التي تفصل بين جيلين كان تأثير الكبار الأدبي على الصغار أكثر قوة، ومن ثم يجب أن تكون النساء أمهات في سن صغيرة، حتى لا تفصلهن عن أطفالهن ثغرة كبيرة لا يمكن سدها، حتى بالحب»[٢].

٣- كما أن في الزواج المبكر تكريماً للزوجين وضماناً لرعايتهما إذا احتاجا إلى رعاية؛ إذ يشب أبناؤهما في شبابهما، فيكونون أقدر على البر وأقوم به، بخلاف ما لو تأخر الزواج فكبر الزوجان وأولادهما صغار أو في بدايات الشباب، والرعاية في الكبر من أهداف الزواج ومقاصده المعتبرة، يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥).

٤- الزواج المبكر أصل في تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى الشباب والفتيات، مع ما يقتضيه ذلك من التأهيل والإعداد النفسي والمعرفي والعملي في آن، والفطرة لا شك فاعلة حاضرة في التحفيز للنضج المبكر حين يعلم الشاب أن في رقبته زوجة هي حليلته وهو راعيها ومسؤول عنها وقوّام عليها، وحين تعلم الفتاة أنها صارت في موضع المسؤولية وصار الزوج والبيت أمانة في رقبتها.

٥- تعزيز الصحة النفسية لكلا الزوجين حين يجد من يعتني به ويهتم لشأنه ويحرص على إرضائه وإسعاده، وفي الكتاب العزيز قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩)، ولا شك أن الشباب أحوج لذلك وأكثر به فرحاً.

٦- في الزواج المبكر إعانة على العبادة حين يتفرغ القلب لذلك، وتقضي النفس وطرها بالزواج فتصفو مشاربها للطاعة والعبادة ومعالي الأمور، قال طَاوُس: «لَا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ»[٣]، والزواج بغير شك إعانة للإنسان على حفظ دينه وطاعة ربه، وفي الحديث الصحيح عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ له الجنة» (صحيح البخاري)، بل إن الزواج نفسه من جملة العبادات والقربات ومن أجلِّها عند الله تعالى، وفي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهِ وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ» (صحيح ابن حبان).

٧- في الزواج المبكر مواجهة استباقية مع ظاهرة العنوسة التي باتت تستشري في المجتمعات المسلمة حتى صار لدينا ملايين الفتيات في كل بلد مسلم جاوزن الثلاثين من العمر دون زواج، وفي هذا تعطيل لطاقات بشرية ما كان لها أن تعطل عن وظائفها الاجتماعية، وحرمان من الإشباع العاطفي والغريزي لا تستقيم معه الحياة ولا يتحقق التكريم الإلهي للإنسان، ومن العجب العجاب أن يفتح الغرب باب العلاقات الجنسية المنفلتة أمام الجنسين في سن صغيرة، ونشدد نحن على أنفسنا في الزواج على نحو تضيع معه مصالح عظمى وتنزل محلها مفاسد كبرى.

هذه الاعتبارات مجتمعة تدعو مجتمعات المسلمين إلى إعادة النظر في مسألة الزواج؛ تيسيراً لأسبابه في غير إسراف، وتعجيلاً به في غير تسويف، واحتفاء به بوصفه شعيرة وشريعة وطاعة وعبادة وهداية وعمارة.■

الزواج المبكر الوسيلة المثلى لحماية الشباب والفتيات من الفساد الأخلاقي

.. وإعانة على العبادة حين يتفرغ القلب لذلك وتقضي النفس وطرها فتصفو للطاعة

.. ومواجهة استباقية مع العنوسة التي باتت تستشري في المجتمعات المسلمة

الهوامش

(١) «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، (١/ ٣٨٦).

(٢) الإنسان ذلك المجهول، ص ٢١٥.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، (٣/ ٤٥٣).

الزواج الإلكتروني.. حل شرعي أم خرق اجتماعي؟

د. مسعود صبري
محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

انتشر في الآونة الأخيرة الزواج عبر الإنترنت، مع ما تبعه من مساجلات وإشكالات اجتماعية وشرعية، وتنوعت فيه آراء الفقهاء المعاصرين بين من يرى إباحة الزواج عبر الإنترنت ما دام مستوفياً شروطه وأركانه، ومن يمنعه؛ لقدسية عقد الزواج، وأنه ليس مثل باقي العقود التي تتعلق بالمال أو تقديم الخدمات.

وقبل بيان الرؤية الفقهية في المسألة، نريد أن نقرر أن مثل هذه القضايا يجب ألا يُكتفى فيها بالحكم الشرعي، بل لا بد من دراسة الجوانب الأخرى؛ الاجتماعية والنفسية، وما يحوطها من إشكاليات متعددة، فليس الحكم على الشيء بالحل يعني لزوم الفعل، فإن مقصود الحكم الشرعي بالإباحة أن يرتفع الإثم عن الفاعل، أما فاعلية الشيء وجدواه فهذا مرده إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد في الأمر، فقد يكون الشيء في أصله مباحاً، لكنه قد يكون حراماً أو واجباً أو مستحباً أو مكروها من جهة أخرى، كما أصَّل الإمام الشاطبي في «الموافقات» في حديثه عن نظرية الإباحة.

وقد رُوي عن عمر رضي الله عنه، ومثله عن أبي بكر، تحري ترك أبواب من الحلال مخافة الوقوع في الحرام.

وعلى هذا، فالحديث هنا ليس عن جدوى الزواج الإلكتروني، وهل يفعله الناس أم لا، وإنما بيان الرؤية الفقهية في رفع الإثم عن فاعله والحكم بحِلّه أو حُرمته، ثم يبقى الرأي الكلي الجامع يحتاج إلى دراسات متكاملة بين علماء الشريعة وعلماء العلوم الإنسانية خاصة علمي النفس والاجتماع.

إشكالية مفهوم الزواج عبر الإنترنت:

حين الحديث عن «الزواج عبر الإنترنت»، فنحن نتحدث عن مفهومين لا بد من التمييز بينهما، وهما:

الأول: الزواج عبر الإنترنت بمعنى أن يكون الإنترنت وسيلة لعقد الزواج، ثم تكون هناك حياة حقيقية بين الزوجين فيما بعد، فقط يتم العقد ويترتب للبناء بالزوجة وترتيب الحياة العادية التي يعرفها الناس.

الثاني: الزواج عبر الإنترنت بمعنى أن تكون الحياة الزوجية حياة عبر الإنترنت، يلتقي الزوجان عبر وسائل الإنترنت ويمارسان الحياة الزوجية أو بعضها عبر هذه الوسائل، ولكن ليس هناك حياة حقيقية ولا سكن ولا عيش بينهما.

القول بجواز عقد النكاح بالكتابة وحدها غير صحيح الآن لا على مذهب الجمهور ولا «الحنفية»

المسألة الأولى: الإنترنت وسيلة لعقد الزواج:

وقبل بيان الرؤية الشرعية في المسألتين، نود الإشارة إلى أن الاجتهادات الفقهية المعاصرة في التعامل مع «قضية الزواج عبر الإنترنت» ينتابها القصور من جهة التصور في الغالب، فكلا الفريقين غالباً ينظر إلى زوايا في القضية دون النظر إلى بقية الزوايا والإشكالات فيها، ولهذا نبه علماء أصول الفقه عند الحديث عن الاجتهاد إلى أنه يمر بثلاث مراحل، هي: «التصور أو التصوير، والتكييف، والتنزيل»، وكل مرحلة منها ينتابها ما أسماه العلماء بـ«مثارات الغلط»، أو الوقوع في الفهم الخطأ، أو من جهة نقص المعلومات، أو الاقتصار في النظر على جزئيات دون أخرى، أو التساهل في النظر غير المؤصل، خاصة إذا سئل الفقيه عبر وسائل الاتصال الحديثة، أو من خلال رأيه في هاتف دون تأصيل وبحث المسألة.

واعتبار الإنترنت وسيلة لعقد الزواج في «التصور» ليس صورة واحدة، بل هو صور متعددة، منها:

- برامج الكتابة: إما أن يكون عبر «الكتابة» بلا كلام.
- البرامج الصوتية: أو أن يكون بالنطق والكلام مع الكتابة أو بدونها، وهذا النطق يختلف باختلاف الوسيلة المستعملة، فهناك النطق من خلال الهاتف العادي، وهذا له خصائص ومزايا عن غيره، وقد يكون عن طريق بعض برامج التواصل، مثل: «واتساب»، «ماسنجر»،

العقد من خلال البرامج الصوتية أو المرئية مستوفياً الشروط والأركان فلا حرج ويكون صحيحاً

«وي تشات»، «إنستجرام»، «جوجل ميتينج»، «زووم» «كيو كيو».. أو غيرها من الوسائل المتنوعة، وهذا التنوع واعتبار خصائص كل وسيلة منها ربما يكون له أثر في الاجتهاد الفقهي المعاصر.

- البرامج المرئية: أو أن يكون الزواج بالصوت الصورة (الفيديو)، وهذه متنوعة، حسب خصائص كل برنامج من البرامج المرئية.

الحكم الشرعي في إجراء عقد النكاح عبر الإنترنت:

١- عقد النكاح بالكتابة:

أما عن صحة عقد النكاح بالكتابة فقد منعها مجمع الفقه الإسلامي رغم إباحته لكثير من العقود الأخرى، وإلى المنع ذهب مجمع الفقه بالهند وعدد من الفقهاء المعاصرين.

ويستند هذا الرأي إلى أصل سد الذرائع، وما يحوط كثير من الحالات من الغش والخداع، كما استندوا إلى قاعدة الاحتياط في أمر النكاح؛ لأهميته وخطره دون غيره من العقود.

وهذا الرأي يستند إلى قول جمهور الفقهاء بمنع عقد النكاح بالكتابة وحدها دون النطق.

ولكنّ هناك رأي آخر، أجاز عقد النكاح بالكتابة بما فيها الكتابة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهو رأي الشيخ مصطفى الزرقا، ود. وهبة الزحيلي، وغيرهما، وهو رأي يستند إلى مذهب الأحناف، القائل بجواز عقد النكاح عن طريق الكتابة وحدها دون غيرها، بعد التثبت، مع ما يشترط فيه من الولي والشهود وغير ذلك من الشروط والأركان.

والحق أن قول الحنفية بصحة العقد بالكتابة وحدها دون غيرها، له ملابسات وسياقات يجب اعتبارها، وهل هي تتوافق مع زماننا أم لا؟

ففقر وسائل التواصل قديماً، مع صعوبة التنقل ووسائل السفر قد تجعل من القول بإباحة الزواج عبر الكتابة في عصرها مقبولاً، أما اليوم، فمع الكثرة الكاثرة من وسائل التواصل بين الناس، وسهولة السفر والانتقال، ففي رأيي أن القول بجواز عقد النكاح بالكتابة وحدها غير صحيح لا على مذهب الجمهور ولا على مذهب الحنفية، وأن إسقاط رأي الحنفية على عصرنا صورة جديدة، فلا يجوز استدعاء قول قديم على واقع جديد، تتغير فيه الملابسات والسياقات، كما أن الزواج الذي سماه الله تعالى: ﴿مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ (النساء: ٢١) يتنافى مع كونه مجرد كتابة على «الشات» اليوم مع وفرة وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة السفر، وعليه، فالزواج بالكتابة على وسائل التواصل اليوم غير جائزة.

٢- عقد النكاح بالصوت أو الصورة:

أما عقد النكاح ببرامج الصوت، فالبرامج مختلفة ومتنوعة، فالنكاح إذا حصل عن طريق الهاتف واستوفى شروطه وأركانه ومن أهمها الولي والشهود وتم التأكد؛ فلا حرج في ذلك، ويكون العقد صحيحاً، وكذلك الحال مع البرامج الصوتية الأخرى، إذا تم التأكد من صحة عقد الزواج والأشخاص والشهود، أما إذا كانت البرامج تسمح بالغش والمخادعة؛ فلا يصح عقد النكاح بها.

والأمر نفسه ينطبق على البرامج المرئية، وإن كانت البرامج المرئية أقل خطراً من البرامج الكتابية والمسموعة، فإذا استوفى عقد النكاح أركانه وشروطه صح من جهة التديـــن، ويبقى توثيقه في الجهات الرسميـــة واجبـــاً شـــرعياً وقانونياً؛ صيانة لعقد الزواج.

على الدول أن تناقش الأمر من الناحية القانونية وتضع الإجراءات التي تحمي عقد النكاح

الإشهار الإلكتروني:

هذا، إذا كان الإنترنت وسيلة لعقد النكاح وإعلانه، وقد يستفاد من وسائل التواصل اليوم إشهار عقد النكاح أكثر من إشهاره في الواقع، عبر وسائل التواصل المرئية وحضور جماهير غفيرة من كلا الطرفين، إذا كان بحضور الأسرتين والأقارب والأصدقاء، مع وجوب التوثيق، على أن يكون ذلك للعقد حتى تتيسر أمور ترتيب البناء والحياة بين الزوجين، وقد تكون تلك الوسيلة المعاصرة حلاً وإزالة لكثير من العوائق خاصة مع منع السفر في بعض حالات الطوارئ، كما رأينا في أحداث «كورونا»، مثلاً، وقد تكون تيسيراً للزواج ونفقاته، واختصاراً لخطواته التي تأخذ زمناً ووقتاً وجهداً ومالاً، وما وسائل التواصل المرئية خاصة إلا نقل للواقع وتقريب للمسافات البعيدة.

الإجراءات القانونية:

كما أنه على الدول أن تناقش الأمر من الناحية القانونية، وأن تضع الإجراءات التي تحمي به عقد النكاح، ونحن اليوم نشهد طفرة في إثبات العقود الإلكترونية من الناحية القانونية، وقد دعا بعض الفقهاء إلى إنشاء محكمة إلكترونية، ويجب دراسة الأمر من الناحية القانونية من جهة الأخطار أو المصالح التي تترتب على العقد الإلكتروني في النكاح، وأن يراعى الواقع والتيسير على الناس.

أما الزواج عبر الإنترنت ليكون الزواج حياة إلكترونية، فهذا يفرد في مقال آخر إن شاء الله تعالى.■

بنسبة مشاركة 84% وتصويت 52.1% لصالحه..

الشعب التركي يجدد الثقة بالرئيس «أردوغان»

أتمت تركيا، في مايو الماضي، انتخاباتها التشريعية والرئاسية، التي أسفرت عن فوز الرئيس «رجب طيب أردوغان» بولاية رئاسية جديدة لمدة ٥ سنوات قادمة، بعد فوزه في جولة الإعادة، إضافة لفوز «تحالف الجمهور» الحاكم بأغلبية مقاعد البرلمان الجديد.

د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

تنافس في الانتخابات التركية الأخيرة ٢٤ حزباً سياسياً، توزع معظمها على ٥ تحالفات رئيسة؛ هي «تحالف الجمهور» الحاكم المكون من أحزاب العدالة والتنمية، والحركة القومية، والاتحاد الكبير، والرفاه مجدداً، و«تحالف الشعب» المكون من أحزاب «الطاولة السداسية» المعارضة؛ وهي الشعب الجمهوري، والجيد، والسعادة، والمستقبل، والديمقراطية والتقدم، والديمقراطي، و«تحالف العمل والحرية» المكون من حزبي الشعوب الديمقراطي، والعمل التركي، إضافة إلى تحالفين هامشيين.

وفي الانتخابات الرئاسية، تنافس كل من الرئيس «رجب طيب أردوغان» عن تحالف الجمهور، و«كمال كليجدار أوغلو» عن تحالف الشعب، و«سنان أوغان» عن تحالف الأجداد اليميني القومي، و«محرم إينجة» عن حزب البلد الذي بقي خارج منظومة التحالفات، وقد انسحب «إينجة» قبل الاقتراع بأيام إثر ضغوط مورست عليه بما في ذلك تهديده بنشر فيديوهات فاضحة له.

لم تسفر الجولة الأولى عن تجاوز أي من المرشحين الثلاثة لنسبة ٥٠% من الأصوات؛ ما دفع للاحتكام لجولة إعادة بين أول مرشحَيْن؛ «أردوغان»، و«كليجدار أوغلو»، بين الجولتين تشظّى تحالف الأجداد لفئتين؛ حيث أعلن المرشح الرئاسي «أوغان» عن دعمه للرئيس «أردوغان»، بينما تحالف رئيس حزب النصر، أكبر أحزاب التحالف، مع «كليجدار أوغلو».

أما في الانتخابات البرلمانية، وعلى عكس معظم التوقعات، فقد حافظ تحالف الجمهور الحاكم على أغلبية مقاعد البرلمان بواقع ٣٢٢ نائباً من أصل ٦٠٠، رغم تراجع نسبة التصويت لحزب العدالة والتنمية إلى ٣٥%، فيما بقي تحالفا الشعب والعمل والحرية أدنى من ٣٠٠ مقعد، مع خسارة الشعب الجمهوري تحديداً لما يقرب من ٤٠ مقعداً برلمانياً للأحزاب الصغيرة معه في التحالف التي قدمت مرشحيها على قوائمه. في انتخابات الإعادة للرئاسة، وبنسبة مشاركة بلغت ٨٤%، جدد الشعب التركي ثقته بالرئيس «أردوغان» ومنحه مدة رئاسية جديدة بنسبة تصويت بلغت ٥٢.١%، مقابل ٤٧.٨ لـ«كليجدار أوغلو»، وفق النتائج الأولية شبه الرسمية التي أعلنتها اللجنة العليا للانتخابات، وقت كتابة هذا التقرير.

الدلالات

لا ينبغي أن يفوتنا في تقييم الاستحقاق الانتخابي الأخير أن نشير لسير العملية الانتخابية ذاتها، من حيث نسبة المشاركة المرتفعة جداً (٨٨% في الجولة الأولى، و٨٤% في الإعادة)، وكذلك على صعيد خلوها من أي خروقات كبيرة أو أحداث ملحوظة؛ وهو ما دفع مختلف الأطراف بما فيها الخاسرة للإشادة بـ«النضج الديمقراطي» الذي أظهره الناخب التركي؛ وبالتالي الخضوع للنتائج والقبول بما أفرزته الصناديق، وهذا مكسب كبير للتجربة الديمقراطية التركية ولا شك.

في المقام الثاني، هذا هو الفوز السادس عشر على التوالي لـ«أردوغان» وحزب العدالة والتنمية، وهو ما يمثل ظاهرة غير اعتيادية في الأحزاب التي تطول فترة حكمها في الأنظمة الديمقراطية؛ إذ يتراجع حضورها مع الوقت، ووفق النتيجة المعلنة يكون «أردوغان» وحزب العدالة والتنمية أطول مَن حكم تركيا على الإطلاق منذ تأسيس الجمهورية عام ١٩٢٣م، وبشكل منفرد ومتواصل كذلك.

بعد فوز «أردوغان».. تتصدر ملفات الاقتصاد واللاجئين وإعادة إعمار مناطق الزلزال

«تحالف الجمهور» الحاكم حافظ على أغلبية البرلمان بـ٣٢٢ نائباً من أصل ٦٠٠

على «العدالة والتنمية» استخلاص الدروس وإلا ستكون الانتخابات المقبلة أصعب بمراحل

لا يقلل من أهمية هذا الفوز الدلالة المكملة لما سبق، وهي أن نسبة تأييد الحزب الحاكم تراجعت بشكل ملحوظ وبواقع ٧% من الأصوات عن الانتخابات البرلمانية السابقة (عام ٢٠١٨م)، التي مثلت تراجعاً بنسبة مشابهة عن التي سبقتها (عام ٢٠١٥م)، كما أنها المرة الأولى التي لا يستطيع «أردوغان» فيها حسم الانتخابات الرئاسية من الجولة الأولى.

ويبدو أن الفترة الطويلة الممتدة من الحكم المتواصل للبلاد بما تشمله من سلبيات وتداعيات وتحديات في مقدمتها الترهل وتراجع مستوى الأداء؛ السبب الأهم في هذا التراجع، ويضاف لذلك الأوضاع الاقتصادية المتراجعة في البلاد مؤخراً، وتحديات أخرى في مقدمتها ملف اللاجئين السوريين.

ومن الدلالات المهمة انتهاء النقاش حول النظام السياسي في البلاد حتى ٥ سنوات على أقل تقدير، حيث لم تفلح المعارضة في الفوز بأغلبية البرلمان كمتطلب أوَّلي لإمكانية إعادة البلاد للنظام البرلماني، وهي الفكرة الرئيسة التي جمعت أحزاب «الطاولة السداسية».

يضاف لما سبق، تقدم «كليجدار أوغلو» على «أردوغان» في بعض أهم المدن الكبرى مثل إسطنبول وأنقرة، ولعل ذلك يعود في جزء منه لمنظومة التحالفات القائمة، وفي جزئه الآخر لمعاناة الطبقة الوسطى في المدن الكبرى من الأوضاع الاقتصادية أكثر من المدن الأصغر حجماً.

وأخيراً، من ضمن أهم دلالات مرحلة الإعادة تحديداً عدم استفادة «كليجدار أوغلو» من خطابه الشعبوي التحريضي ضد اللاجئين السوريين في تركيا؛ مغازلة لأنصار «سنان أوغان»، وخصوصاً التيار القومي المتطرف منهم، بل وخسارته بعض الأصوات في مناطق الأغلبية الكردية بسبب تحالفه مع حزب النصر، الذي تضمن إشارات مقلقة لأنصار الشعوب الديمقراطي، وخصوصاً ما يرتبط بفكرة تعيين أوصياء على البلديات التي يُحاكم رؤساؤها بتهم دعم الإرهاب.

الارتدادات

كان الاستحقاق الانتخابي الأخير استثنائياً، ومن الصعب أن تمر نتائجه دون ارتدادات وانعكاسات على مختلف الأطراف؛ ففي جهة التحالف الحاكم، لا شك أن العدالة والتنمية سيكون عليه مراجعة النتيجة بدقة، واستخلاص الدروس المستفادة من التصويت والوقوف على أسباب التراجع في تأييده ومحاولة علاجها، وإلا ستكون الانتخابات المقبلة أصعب عليه بمراحل.

بيد أن الارتدادات ستكون أكبر في معسكر المعارضة ولا سيما تحالف الشعب، وعلى وجه التحديد حزب الشعوب الديمقراطي، فرئيس الأخير والمرشح الرئاسي «كليجدار أوغلو» خسر المنافسة الانتخابية التاسعة على التوالي أمام «أردوغان» والعدالة والتنمية، ولا بد أن يكون لذلك ثمن سياسي، خصوصاً وأنه كان قد فرض نفسه فرضاً كمرشح رئاسي داخل حزبه، ثم على صعيد «الطاولة السداسية».

ولذلك، قد تكلفه الخسارة الأخيرة خسارة مقعده في رئاسة الحزب كذلك، لا سيما مع وجود معارضين أقوياء له في قيادة الحزب وشخصيات طموحة ترغب في الجلوس مكانه، وفي مقدمتها رئيس بلدية إسطنبول الكبرى «أكرم إمام أوغلو».

كما أن «الطاولة السداسية» فقدت الرؤية الجامعة لها؛ أي النظام البرلماني، وعادت لخلافاتها السابقة، بل وقدمت مشهداً متشظياً عقب إعلان النتائج؛ حيث خرج رئيس كل حزب من أحزاب التحالف

المرشح الخاسر «كليجدار أوغلو» فشل في خطابه التحريضي ضد اللاجئين السوريين

بمؤتمر صحفي منفرد وتقييم مستقل للنتائج، ما يوحي بأن التحالف في طريقه للتشظي، وهو أمر يتماشى مع حقيقة أن التحالفات الانتخابية في تركيا في العادة تكون سياقية وظرفية وتختفي بعد انقضاء الانتخابات.

تحديات مستقبلية

بعد الفوز، سيكون أمام الرئيس التركي وحزبه العدالة والتنمية تحديات للتعامل معها، فبعد إتمام الخطوات المتعلقة بانتخاب رئيس البرلمان وتشكيل الحكومة التي يتوقع أن يطالها تجديد واسع؛ سيكون على «أردوغان» التعامل مع رسائل الصندوق من جهة، والعمل على حل مشكلات تركيا القائمة من جهة أخرى.

وهنا، تتصدر ملفات الاقتصاد واللاجئين وإعادة إعمار مناطق الزلزال الملفات ذات الأولوية في المرحلة المقبلة، وقد شملت كلمة «أردوغان» عقب إعلان النتائج إشارات مهمة بهذا الخصوص، وستكون هذه الملفات تحديداً ميزاناً لتقييم الرئيس وحكومته في الفترة المقبلة.

أما على المديين المتوسط والبعيد، فسيكون «أردوغان» أمام مهمة إعادة هيكلة حزبه للتعامل مع المرحلة الجديدة أولاً، ولمحاولة استدراك الخلل الحاصل الذي أدى لتراجع حضور الحزب في المشهد السياسي والانتخابي من جهة أخرى، خصوصاً أن البلاد مقبلة على انتخابات محلية في مارس ٢٠٢٤م.

وبهذا الصدد تحديداً، ستكون الانتخابات المحلية المقبلة تحدياً صعباً أمام العدالة والتنمية بالنظر لنتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة، حيث إن «كليجدار أوغلو» ورغم خسارته حافظ على تقدمه في كثير من المدن الكبرى، وفي مقدمتها إسطنبول وأنقرة، اللتان خسرهما العدالة والتنمية لصالح تحالف المعارضة في الانتخابات البلدية الأخيرة في عام ٢٠١٩م.

وأخيراً، فإن مشهد الاستقطاب في الانتخابات الأخيرة (٥٢% مقابل ٤٨%) سيحتاج على المدى البعيد لجهد كبير لئلا يتعمق أكثر في البلاد، وسيكون على «أردوغان» التعامل مع حقيقة أن هناك شرائح واسعة في الشعب التركي قدمت رسالة تحمل معنى الرغبة في التغيير، وهو تحد كبير مستقل بذاته أمام الرئيس والحزب الحاكم.■

اضطراب الهوية التركية

سعد سعيد الديوه جي

نقصد باطراب الهوية التركية تأرجحها، بين الحفاظ على إرث تاريخي وديني طويل، والتطلع للمستقبل ضمن هذا الإطار، وبين سلخ الماضي وتقليد الغرب في كل شيء.

فمن المعلوم أن الجمهورية التركية الحالية قامت على أنقاض الدولة العثمانية التي حكمت معظم الشرق الإسلامي وأجزاء لا يستهان بها من أفريقيا وأوروبا الشرقية، وامتد بها العمر لأكثر من ٦ قرون (١٢٩٩ - ١٩٢٣م)، وكان طابع الدولة إسلامياً، ولم يكن قومياً، رغم أن السلطة بيد العائلة العثمانية وهي ذات أصول تركية، ويُعتبر فيها الحاكم «خليفة» لكل المسلمين.

بعد دخولها الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، خسرت الدولة العثمانية كل شيء، حتى عاصمتها «إستانبول»، لتستعيد بعدها أراضي الأناضول في حرب سُميت بـ«حرب الاستقلال» (١٩١٩ - ١٩٢٣م)، وبعد أن فُرضت عليها شروط مهينة في معاهدة «لوزان» وغيرها.

في عام ١٩٢٣م، تم الإعلان عن قيام الجمهورية التركية على يد «مصطفى كمال» الذي لُقب بـ«أتاتورك»؛ أي «أبو الأتراك».

في العام نفسه، أسس «أتاتورك» حزب الشعب الجمهوري بـ٦ مبادئ، هي: «الجمهورية، القومية، سيطرة الدولة، الشعبوية، العلمانية، الاشتراكية»، حيث نلاحظ غياب الديمقراطية، والتأكيد على العلمانية والقومية التي كان يقصد بهما أن كل سكان الجمهورية أتراك ولا غير، وأما الاشتراكية كانت محض خيال.

ومن تحت أضواء هذه الشعارات أراد «أتاتورك» أن يقلب طبيعة المجتمع التركي – العثماني رأساً على عقب من خلال تفسيره للعلمانية وجعلها في عداء مكشوف للدين وكل الإرث التاريخي للدولة العثمانية، وكانت هذه المسألة من شروط معاهدة «لوزان» المهينة، كما يقال على الأغلب.

تحت أضواء هذه الشعارات، بدأ «أتاتورك» بتطبيق شعاراته بقسوة مفرطة لمخالفيه، على أساس أنه بطل الاستقلال يحق له ما لا يحق لغيره، فأعدم البعض وسجن البعض الآخر.

فباسم العلمانية ألغى الإرث الديني جملة وتفصيلاً، فألغى الحروف العربية

عدنان مندريس

ـــــة خلال مائة عام!

والأذان للصلاة وجعله باللغة التركية، وهي سابقة لم يجرؤ غيره أخذها طوال التاريخ، وكذلك ألغى الحج وقراءة القرآن باللغة العربية، وباع الأوقاف الإسلامية، واتخذ من الاستهزاء وسيلة للانتقاص من القرآن وكل ما يتعلق بالشعائر الدينية، وهناك كثير من التفاصيل في كتاب «الرجل الصنم» لمن أراد أن يعرف المزيد.

أما القومية فكان مفهومها إلغاء كل الإثنيات غير التركية ثقافة ووجوداً، وخاصة الإثنية الكردية، وسمى الكُرد «أتراكاً جبليين»!

وبهذه السيرة اعتقد «أتاتورك» وأنصاره أنهم صاروا جزءاً من الحضارة الأوروبية، وأنه سيقضي على إرث عمره ٦ قرون.

بعد وفاة «أتاتورك» عام ١٩٣٨م، بمرض تشمع الكبد نتيجة إدمانه على الخمر، استلم القيادة «عصمت إينونو»، وسار على نهجه وعلى شعارات حزب الشعب الجمهوري جملة وتفصيلاً.

ورغم عدم اشتراك تركيا بالحرب العالمية الثانية، فإنها دخلت «حلف شمال الأطلسي» (ناتو)، الذي اشترط إدخال الديمقراطية للنظام في البلاد، فاستغل ذلك «عدنان مندريس» الذي انشق عن حزب الشعب الجمهوري مع «جلال بايار» وجمع غفير من المعارضين للنهج الأتاتوركي، وأسسوا الحزب الديمقراطي الذي دخل الانتخابات النيابية، وحصل على الأغلبية البرلمانية بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٦٠م، وصار «مندريس» رئيساً للوزراء، و«بايار» رئيساً للجمهورية.

أبطل «مندريس» معظم ما قام به حزب الشعب الجمهوري من قرارات تمس الشعائر الدينية، واستطاع إنجاز إصلاحات اقتصادية خصوصاً في مجالي إنشاء السدود والزراعة، فكان جزاؤه أن اتهموه بالخيانة العظمى، بعد أن قام الجيش بانقلاب في ٢٧ مايو ١٩٦٠م، بقيادة «جمال جورسيل»، وحكم على «مندريس» واثنين من وزرائه بالإعدام بتهمة قلب النظام العلماني وتأسيس دولة دينية، ونفذ الإعدام في ١٧ سبتمبر ١٩٦١م.

وتعتبر عملية إعدام «مندريس» نقطة سوداء في التاريخ التركي الحديث، والحقيقة أن هناك مراكز قوى عديدة لا تريد لتركيا استعادة هويتها الأصلية، وهي خليط من شيوعيين وقوميين متعصبين، ومراكـــز ماليـــة مهمـــة تقـف الماسونيـــة على رأسها.

مصطفـى كمـال أتاتـورك

ظهرت لاحقاً أحزاب وشخصيات أرادت أن تعيد لتركيا بعضاً من أجزاء هويتها الممزقة على طريقة «مندريس»، مثل «نجم الدين أربكان» (توفي عام ٢٠١١م)، وكانت معظم هذه الشخصيات والحركات تنتهي بانقلابات عسكرية أو اعتقالات في السجون، ولعل آخر انقلاب فاشل في ١٥ يوليو ٢٠١٦م، ما زال عالقاً في الأذهان، الذي أراد الإطاحة بحزب العدالة والتنمية ورئيسه «رجب طيب أردوغان».

لقد كان انقلاباً دموياً ذهب ضحيته المئات لم تعرف تركيا مثله على مدار مائة عام، والقوى التي قامت بالانقلاب من داخل المؤسسة العسكرية وخارجها هي التي أعدمت «مندريس»، رحمه الله، وتتدثر بغطاء حزب الشعب الجمهوري رغم انتمائها لتيارات غير متجانسة.

ورغم أن تيار «أردوغان» ليس تياراً دينياً بمعنى الكلمة، وهو أقرب للعلمانية المعتدلة، ويحاول أن يجمع كل الإثنيات تحت راية واحدة، ويشجع على الاعتزاز بالإرث العثماني الطويل وظله الإسلامي، فإن ذلك لا يرضي القوى المعارضة لهذا النهج، وتتمسح بالغرب، وتريد أن تعطي هوية جديدة للجمهورية التركية.■

الحرب في السودان.. الواقع والمآلات

نشبت الحرب الحالية في السودان لتحقيق هدف سياسي؛ هو تسلم الحكم وسيطرة «قوات الدعم السريع» على البلاد، وحسب الشواهد كان مقدراً لها ألا تستمر أكثر من ساعات يتم فيها اعتقال أو اغتيال قيادة الجيش الحالية والسيطرة على القواعد الجوية لمنع سلاح الجو من التحرك وتحييد القوات في الولايات من التدخل وإذاعة بيان سياسي من القصر الجمهوري والإذاعة والتلفزيون.

د. محمد خليفة صديق

قبل بداية الحرب، كانت «قوات الدعم السريع» منتشرة في كل موقع إستراتيجي يضمن لها السيطرة، وهي المسؤولة عملياً عن حماية هذه المواقع، لكن فشل السيطرة على قيادة الجيش أفقد القوات المتحركة النجاح خاصة مع بسالة الحرس الجمهوري وجنود القيادة.

بعد امتصاص الصدمة، بدأ الجيش في تطبيق إستراتيجية الدفاع في العمق، ومن ثم وصلت مجريات الأمور للجلوس للتفاوض بعد ٣ أسابيع من القتال، ولمعرفة حقيقة هذا التفاوض وما يمكن أن يؤدي إليه نجمل النقاط التوضيحية التالية:

١- «قوات الدعم السريع» ليست جماعة سياسية، بل قوة إسناد عسكرية يشملها مبدأ وحدة القيادة والسيطرة، ومنع تعدد الجيوش بقيادات منفصلة في دولة واحدة.

٢- خلال الحرب تم انتهاك حرمات أعيان مدنية منصوص عليها في القوانين التي تحكم الصراعات والحروب الخارجية والداخلية، مثل المستشفيات والمرافق الخدمية من مياه وكهرباء، وكذلك دواوين الحكومة ومكاتبها ومؤسساتها كالإذاعة والتلفزيون والقصر الجمهوري والقيادة العامة؛ ما يمثل جريمة إنسانية وجريمة حرب.

٣- وقف الحرب قرار سياسي، وتخطئ القوى السياسية السودانية كثيراً بابتعادها عن تحمل مسؤوليتها المباشرة في إدارة الدولة، فمن غير المعقول أن تقول: «الجيش للثكنات»، ثم تترك لهم مسؤولية إعلان الحرب وكيفية إنهائها وتوقيت ذلك؛ فإيقاف الحرب تدابير سياسية عديدة تتطلب عملاً سياسياً يتسامى فوق عملية تسجيل نقاط في الخصم السياسي في وقت الحرب وانتظار نهايتها لاقتسام الغنائم.

٤- بناء على ما سبق، يتضح أن التفاوض يندرج تحت مسؤوليات العسكريين، ولن يتجاوزوا بند الترتيبات الأمنية وشروط الهدنة وفتح الممرات الإنسانية، مما يدخل في إدارة المعركة، ولا يدخل في الترتيبات السياسية لإدارة الدولة ومستقبلها.

٥- الحرب أبعد كثيراً من مجرد معركة الخرطوم التي شارفت على نهاياتها.

مآلات معركة الخرطوم

تمثل العمليات التي دارت خلال الفترة الأخيرة محاولة من «قوات الدعم السريع» لتسجيل نقاط في معركتها التي فقدت الهدف السياسي الدافع لها، وأصبحت عملية عسكرية بلا غاية، إنها بحق ستكون نقطة اللاعودة لـ«الدعم السريع»، حيث أصبح وضعها في خارطة الخرطوم مجرد مجموعات متناثرة بلا قيادة موحدة، والقرار العسكري فيها عند القادة الميدانيين القريبين من بعضهم، ويمكنهم التواصل دون القدرة على الحشد، وهي ظروف تجعل الهروب من المعركة الخيار الأول لتجمعاتها المنعزلة.

هناك مجموعة من الأخطاء الإستراتيجية

ارتكبتها قيادة «الدعم السريع»، تمثلت في التالي:

١- التفاؤل الكبير بالوضع الميداني قبل إطلاق الرصاصة الأولى، وعدم حساب المتغيرات غير المنظورة، هنا يمكن حساب استبسال ٣٥ من شهداء الحرس الجمهوري وزملائهم الذين أفشلوا خطة اغتيال رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان، أو إلقاء القبض عليه، ومن ثم مهدوا الطريق لإفشال موجة الهجوم الأولى على القيادة العامة.

٢- اندلعت الحرب في ١٨ ولاية سودانية في وقت واحد؛ ما رفع درجة الاستعداد لكل وحدات القوات المسلحة فوراً في كل البلاد، بالإضافة إلى أن التحرك المتزامن أضعف قدرة قيادة «الدعم السريع» على إدارة المعركة الكلية، وتركت الأمر لقيادة وحداتها لإدارة المعارك بشكل منفصل.

٣- عدم التنوير الكافي من قيادة «الدعم السريع» لضباطها؛ فمن بين ٤٨٠ ضابطاً من القوات المسلحة ملحقين بـ«الدعم السريع» رجع الجميع إلى وحداتهم ما عدا ٣ فقط، كما سلمت وحدات كاملة من «الدعم السريع» نفسها في أكثر من ٦ ولايات.

٤- فشل السيطرة على المطارات من وادي سيدنا إلى مطار الأبيض إلى القاعدة الجوية في جبل أولياء، ومع أول طلعة طيران للمشاركة في المعركة انكشفت «قوات الدعم السريع» تماماً، وتغيرت المعركة لصالح القوات المسلحة، كما ساهم في فشل «الدعم السريع» عدم قدرتها على الاحتفاظ بمطار مروي.

وقد أسهمت هذه المعركة في تفكيك «قوات الدعم السريع» وزيادة انتشارها مع صعوبة القيادة والسيطرة، وكان نجاح القوات المسلحة فيها نهاية مرحلة امتصاص الصدمة والانتقال إلى إدارة المعركة حسب خطتها.

٥- نجاح القوات المسلحة في استباق عمق «الدعم السريع» وضرب كل تحركات الإمداد القادمة من الغرب إلى الخرطوم، وتدمير أكثر من ألفي عربة مسلحة وناقلات تشوين في الصحراء، مع عدم قدرة «الدعم السريع» على فتح خطوط إمداد أخرى أو حساب تكلفة الحرب الحقيقية التي تحتاجها، والبناء على أن الحرب ستكون هجوماً خاطفاً لن يستغرق ساعات.

٦- اتضح أن التمسك بمعسكرات «الدعم السريع» -رغم انتشارها في عمق إستراتيجي يضمن لها السيطرة- خطة فاشلة لعدم كفاءة مضادات الطيران العادية في صد أي هجوم طيران من أي نوع، رغم ادعاءات ثبت كذبها عن إسقاط طائرات.

٧- الخطأ الإستراتيجي القاتل كان في التوقع الخاطئ بأن الجيش سيطارد «الدعم السريع» في الأحياء السكنية؛ ففي الوقت الذي كان الجيش يوسع دون استعجال من دوائر التأمين حول القيادة العامة ومواقعه الإستراتيجية العسكرية الأخرى؛ كانت «الدعم السريع» تحتل المستشفيات وتطرد المرضى وتحولها لقواعد عسكرية، وتحتل البنايات العالية وتطرد منها السكان، وتنشر القناصة على أسطحها.

وبدا لوهلة أنها سيطرت على ولاية الخرطوم بالكامل بمدنها الثلاث، لكن سرعان ما تكشف الخطأ الإستراتيجي في هذا الانتشار الواسع بمساحة ٢٣ كم٢، وبدا أن «قوات الدعم السريع» منتشرة في مناطق لا علاقة لها بالمعركة العسكرية الدائرة، وأعطت القوات المسلحة الفرصة الكافية لتنفيذ إستراتيجيتها المتمثلة في قطع خطوط الإمداد.

مشاهد النهاية

من هنا، يمكن القول: إن نهاية الحرب في السودان ستنجلي عن أحد المشاهد التالية:

أولها: انتصار الجيش ودحر «الدعم السريع»، وهو أقرب مشهد ويصدقه تسلسل الأحداث، ويعني نهاية «الدعم السريع» كفصيل سياسي وعسكري.

ثانيها: يمكن أن تسفر مفاوضات جدة من خلال جولاتها القادمة عن اتفاق «طائف جديد» يقنن وجود «الدعم السريع» ليكون أشبه بـ«حزب اللّه» في لبنان، وهو مشهد مستبعد في ظل انكسار ظهر «الدعم السريع»، لكن الضغوط الدولية قد تكون ساعية في هذا الطريق، لأنه سيضعف الجيش، وسيسهل مؤامرة السيطرة على السودان وموارده.

ثالثها: من المشاهد المستبعدة أن يتحول الصراع إلى حرب أهلية، ذلك أن مسبباتها غير متوفرة، وكل السودانيين ينظرون للحرب على أنها بين الجيش الوطني وفصيل متمرد، ليس له ظهير اجتماعي.

نتوقع خلال الفترة القادمة أن تقوم القوات الخاصة داخل الجيش السوداني بكل عمليات القتال داخل الخرطوم، من خلال عملية نوعية نهارية وليلية لتصفية القادة الميدانيين لـ«الدعم السريع» واستخباراتها، وهذه الطريقة ستعمل على إنهاء المعركة بسرعة وفقدان المتمردين لقادة لا يمكن تعويضهم؛ ما يعجل مشهد نهاية الحرب، إما باستسلام ما تبقى من «قوات الدعم السريع»، وإما بفنائهم.■

القوى السياسية تخطئ بابتعادها عن تحمل مسؤوليتها وإدارة الدولة

قيادة «الدعم السريع» ارتكبت أخطاء إستراتيجية تسببت في خسارتها للحرب

أقرب السيناريوهات انتصار الجيش ونهاية «الدعم السريع» كفصيل سياسي

الصهاينة يتجهون لحسم الصراع ديموغرافياً في الضفة الغربية

تبدو الحكومة الصهيونية جادة تماماً في تطبيق «إستراتيجية حسم الصراع» مع الشعب الفلسطيني عبر البدء في خطوات عملية لوضعها موضع التنفيذ، وقد كان وزير المالية زعيم حركة الصهيونية الدينية «بتسلال سموتريتش» أكثر وزراء الحكومة حماساً لتطبيق هذه الإستراتيجية، ليس فقط بوصفه رئيساً للحركة التي تمثل المستوطنين اليهود في الضفة الغربية، بل أيضاً أول مسؤول صهيوني وضع مخططاً متكاملاً لحسم الصراع مع الشعب الفلسطيني.

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

نشر وزير المالية زعيم حركة الصهيونية الدينية «بتسلال سموتريتش»، في عام ٢٠١٧م، مقالاً مطولاً في مجلة «شيلواح» التابعة للتيار الديني القومي تعرض فيه للخطوات اللازم تطبيقها من أجل حسم الصراع مع الفلسطينيين، حيث شملت هذه الخطة ٣ بنود أساسية: الحسم الديموغرافي، وحسم السيطرة على الأرض، وضم منطقة «ج» التي تشكل أكثر من ٦٠% من مساحة الضفة الغربية إلى «إسرائيل».

وشرع «سموتريتش»، مؤخراً، بالفعل في تطبيق هذه الإستراتيجية، بوصفه الوزير المسؤول عن إدارة الموارد المالية للكيان الصهيوني، والمسؤول المفوض عن إدارة المشروع الاستيطاني بالضفة في وزارة الحرب الصهيونية.

وقد بدا واضحاً أن الحسم الديموغرافي يمثل الخطوة الأولى التي يبدو «سموتريتش» عازماً على إنجازها في إطار «إستراتيجية حسم الصراع».

وكما ذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية، فقد أمر «سموتريتش» المؤسسات الحكومية الصهيونية بالاستعداد لاستيعاب نصف مليون مستوطن في المستوطنات اليهودية بالضفة الغربية.

«سموتريتش» أمر بالاستعداد لاستيعاب نصف مليون مستوطن بالضفة

وحسب الصحيفة، فقد أمر «سموتريتش» بإعداد مخطط واسع يضمن تطوير البنى التحتية في المستوطنات وضمنها البؤر الاستيطانية التي دشنت بدون الحصول على إذن حكومة وجيش الاحتلال، وتقدر الكلفة الإجمالية لتنفيذ هذا المخطط بمليارات الشواكل، حيث يرى «سمورتيتش» أن ضمان توفير المخصصات المالية اللازمة لتطبيق المشروع لن تكون مشكلة.

مهمة عليا

وعدَّ «سموتريتش» تنفيذ المشروع «مهمة عليا» بالنسبة للحكومة التي ينتمي إليها، على اعتبار أن زيادة الثقل الديموغرافي لليهود في الضفة الغربية يساعد أيضاً على حسم الصراع على الأرض، وأنه كلما زاد الوجود اليهودي في الضفة؛ كان بالإمكان بناء المزيد من المستوطنات مع كل ما يتطلبه الأمر من مصادرة أراضٍ فلسطينية.

وقد عرض «سموتريتش» بالفعل مخططه بشأن تطوير «المشروع الاستيطاني» على ممثلي وزارتي المالية والأمن بمجرد أن تمت تسوية مشكلة الصلاحيات بينه وبين وزير الحرب «يوآف غالانت»؛ حيث يهدف المخطط إلى إحداث زيادة كبيرة على عدد المستوطنين اليهود في الضفة.

في الوقت ذاته، فإن زيادة الثقل الديموغرافي لليهود في الضفة الغربية لتضييق الخناق على أهل الأرض الأصليين من الفلسطينيين، فهؤلاء المستوطنون لا يسهمون فقط بالسيطرة على الأرض، بل أغلبيتهم الساحقة تنخرط في أعمال إرهابية وعدائية ضد الفلسطينيين؛ مما يسهم في تقليص قدرة هؤلاء الفلسطينيين على البقاء، كما يتصور «سموتريتش» وغيره من قادة الحكومة الصهيونية ورؤساء المستوطنين في الضفة الغربية.

ولا حاجة للتذكير بمواقف «سموتريتش» التي تشي بعمق التزامه بالإرهاب كنهج في التعامل مع الفلسطينيين عندما دعا في مقابلة مع قناة «١٢» العبرية إلى محو بلدة «حوارة» الفلسطينية.

وفضلاً عما ورد في تفوهاته أمام مجموعة من قادة الصهاينة المتدينين قبل ٣ أعوام، حيث قال: إنه بالاستناد إلى الفتوى التي أصدرها الحاخام «موشي بن ميمون» الذي عاش في القرن الثاني عشر في مصر والأندلس، فإن الفلسطينيين أمام ٣ خيارات؛ المغادرة، أو العمل كخدم لليهود، أو القتل، فضلاً عن عرضه خارطة أثناء مشاركته في مؤتمر عقد في باريس قبل عدة أشهر لـ«إسرائيل الكبرى» تضم فلسطين التاريخية، والأردن، وأجزاء من سورية ولبنان!

ومن أجل إغراء المستوطنين اليهود بالقدوم للإقامة بالمستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية، فقد عمد «سموتريتش» إلى تطوير البنى التحتية التي تخدم الوجود الاستيطاني هناك.

فقد قررت الحكومة الصهيونية بناء

تخصيص ١.٣ مليار دولار لتطوير الطرق التي تخدم المستوطنات بالضفة

مواجهة إستراتيجية حسم الصراع تتطلب إذكاء شعلة المقاومة بالضفة

على طلب «سموتريتش» تخصيص حوالي ٤ مليارات شيكل (١.٣ مليار دولار) ضمن الموازنة العامة لتنفيذ خطة لتطوير شبكة الطرق التي تخدم المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، وفي إطار هذه الموازنة، فقد قررت الحكومة الصهيونية تدشين وتوسيع الطرق والبنى التحتية التي تخدم المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية.

وعلى الرغم من أن المستوطنين اليهود في الضفة الغربية يمثلون حوالي ٧% من إجمالي المستوطنين في الكيان الصهيوني، فقد تقرر أن تحوز مشاريع تدشين الطرق في الضفة على أكثر من ربع الموازنة المخصصة لإجمالي الطرق التي تشرف على تدشينها وزارة المواصلات الصهيونية.

ويتضح من الخطة الحكومية الصهيونية المتعلقة بتدشين الطرق في الضفة الغربية أنها تهدف إلى التمهيد لضم مستوطنات الضفة للكيان الصهيوني، حيث إنها تعزز ربط المستوطنات التي تقع غرب ووسط الضفة الغربية بالكيان.

ولا تقف الأمور عند هذا الحد، حيث لا يقتصر السعي الحثيث لحسم مصير الضفة الغربية على «سموتريتش»، فقد أصدر وزير الحرب الليكودي «غالانت» قراراً يسمح بعودة المستوطنين اليهود للإقامة في مستوطنة «حومش»، وهي إحدى المستوطنات الأربع التي تقع في شمال الضفة الغربية، وتم إخلاؤها في عام ٢٠٠٥م ضمن تطبيق خطة «فك الارتباط».

وقد أمر «غالانت» قادة الجيش بالتوقيع على مرسوم يسمح بعودة المستوطنين إلى المستوطنة، وهذا ما تم بالفعل، حيث عاد المستوطنون إلى هذه المستوطنة؛ مما يعني تعزيز المشروع الاستيطاني في شمال الضفة الغربية بشكل غير مسبوق.

تجفيف بيئة المقاومة

ومما لا شك فيه أن تعاون «سلطة» محمود عباس و«إسرائيل» في محاولة تجفيف بيئة المقاومة بالضفة الغربية يمثل أحد العوامل التي تساعد الصهاينة على مواصلة تطبيق إستراتيجية حسم الصراع.

فالمس ببُنى المقاومة في أرجاء الضفة الغربية وضرب خلاياها يعني توفير بيئة آمنة مثالية للمستوطنين؛ مما يمثل بحد ذاته عاملاً جاذباً ومغرياً لكثير من المستوطنين، فكثير من المستوطنين لا يتوجهون للإقامة في مستوطنات الضفة الغربية من منطلقات أيديولوجية، بل لدواعٍ اقتصادية.

فأسعار الشقق السكنية في المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية متدنية جداً مقارنة بأسعارها في الكيان الصهيوني، على اعتبار أن الصهاينة يتعاملون مع أراضي الضفة الغربية كاحتياطي لبناء الوحدات الاستيطانية؛ مما يقلص من قيمة الأرض بالنسبة لشركات البناء الصهيونية، حيث إن ذلك يسهم، بدوره، في تراجع قيمة الشقق.

قصارى القول: مواجهة إستراتيجية حسم الصراع تتطلب من الفلسطينيين أولاً وقبل كل شيء ضمان إذكاء روح وشعلة المقاومة في الضفة الغربية.■

تعاون السلطة مع «إسرائيل» يساعد الصهاينة على تطبيق إستراتيجية الحسم

بسرعة الصاروخ.. كيف سرَّعت دول عربية التغيير في المناهج الدراسيـة لمصلحـة اليهـود؟

لا تكتفي الدولة الصهيونية بتسريع التطبيع الرسمي مع دول عربية وإسلامية، ولا محاربة منظمات مقاطعة «إسرائيل» (BDS)، ولكنها تركز أكثر على التطبيع مع الشعوب العربية، إجبارياً، عبر محاولة غسيل مخ الأجيال الجديدة بتغيير مناهج التعليم.

وفي سبيل ذلك، أنشأت «تل أبيب»، بالتعاون مع هيئات يهودية وأمريكية، منظمات وظيفتها المعلنة «مراقبة السلام والتسامح الثقافي»، ولكنها في حقيقتها تسعى لمراقبة مناهج وزارات التعليم العربية، والضغط من أجل تعديلها بما يتوافق مع إعادة تصوير «إسرائيل» للطلاب العرب على أنهم «واحة سلام»، و«دولة جارة متفوقة تكنولوجياً»، وأنها ليست «عدواً محتلاً معادياً للعرب»، بل هي «شعب مضطهد» يواجه «أشراراً» يحاولون القضاء عليهم.

إحدى هذه المنظمات التابعة لـ«إسرائيل» هي «معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافي» في التعليم المدرسي «الإسرائيلي» المعروف اختصاراً بـ«IMPACT-SE»، التي تصدر تقارير دورية، آخرها صدر في أبريل ٢٠٢٣م لرصد كيف سرَّعت مصر ودول عربية عملية تغيير المناهج الدراسية لصالح «إسرائيل» واليهود.

تحقيق – يوسـف أحمـد

شرح موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، في عدد ٢٣ أبريل ٢٠٢٣م، كيف نجحت ضغوط منظمة «معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافي» في التعليم المدرسي «الإسرائيلي» (IMPACT-SE)، وضرب مثالاً بنجاحاتها في مصر.

وأوضح الموقع أن وزارة التعليم المصرية أصدرت نسخاً منقحة من المناهج الدراسية في مصر، بعدما حذفت كل المواد والنصوص السابقة عن اليهود، أو تلك المتعلقة بما يسمى «معاداة السامية»؛ في إشارة للعداء للدولة الصهيونية، بعد الضغوط اليهودية.

ونقل عن المعهد الذي يراقب مناهج التعليم العربية، ومنها الخليجية، ليقدم تقارير حول التطبيع، أنه راجع وفحص ٢٧١ كتاباً مدرسياً

منظمات «إسرائيلية» أمريكية تراقب مناهج التعليم العربية وتضغط لتغييرها

مصرياً تم إصدارها في طبعة العام الدراسي ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣م، في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، ورصد تغييرات جذرية لصالح اليهود و«إسرائيل»، وفق قوله.

وأوضح الموقع أنه تم إلغاء الصفات السلبية التي كان يتم وصف اليهود بها في الكتب المدرسية، مثل: عدم الوفاء بالعهود والاحتيال والجشع، وتم وصفهم بأوصاف مختلفة، مثل: التسامح، والتعايش بين اليهود والمسلمين والمسيحيين، وأن لهم نفس الحقوق الدينية والمدنية التي للمسلمين والمسيحيين دون التركيز على الاحتلال.

كما تمت إزالة مصطلح «الكيان الصهيوني» الذي كانت تصف به كتب دراسية عربية دولة الاحتلال، وكذا عبارة «دولة غير شرعية» باعتبار أن «إسرائيل» أقيمت بهدف التوسع على حساب الفلسطينيين ونهبت أراضيهم.

وتقول صحيفة «يديعوت أحرونوت»: إن تقرير «المعهد الإسرائيلي» الذي يراقب المناهج العربية أوضح أن المناهج الجديدة سعت لإقناع الطلاب أن اليهود تعرضوا للظلم منذ أكثر من ٧٠ عاماً، وتعرضوا لأبشع جرائم القتل في تاريخ البشرية من خلال «الهولوكوست» النازي الذي تسبب بمقتل ٦ ملايين يهودي، ووصل الأمر في بعض المناهج بإلغاء مصطلحات مدينة «القدس» أو «بيت المقدس» وتغييرها إلى مدينة «أورشليم»، وإبراز ارتباط اليهود بما يسمى «هيكل سليمان» على اعتبار أنه حق توراتي، حسبما زعم «المعهد الإسرائيلي» في تقريره.

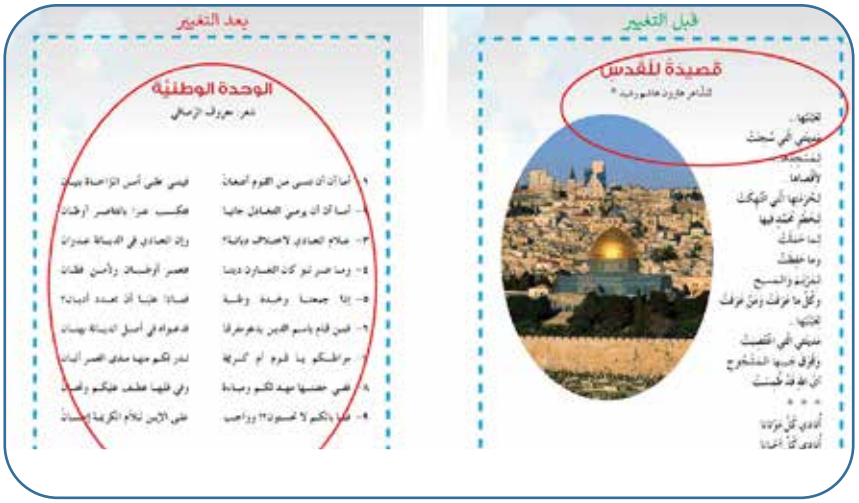

«يديعوت أحرونوت»: المناهج العربية الجديدة لم تعد تصف «إسرائيل» بالعدو

المناهج تبرز المكاسب السياسية والاقتصادية لاتفاقات السلام بين مصر و«إسرائيل» و«أبراهام»!

وتضمنت الكتب الدراسية الجديدة إبراز المكاسب السياسية والاقتصادية لاتفاقات السلام بين مصر و«إسرائيل»، وبينها وبين الدول العربية (اتفاقات «أبراهام»)، وكيف تم تطوير التعاون والعلاقات الاقتصادية وتبادل الزيارات الودية باعتبارها «دول جوار».

وحسب المعهد، أصبح يُطلب من الطلاب في المناهج الجديدة حفظ أحكام معاهدة السلام، وتصوير العلاقات على أنها علاقات ودية تعاونية بين دول الجوار، دون التطرق لاحتلال «إسرائيل» أراضي سيناء أو الجولان أو فلسطين، ووصف الاتفاقية بأنها «علاقات ودية»، بعد أن كانت سابقاً توصف بـ«علاقات طبيعية»، وأن العلاقة القائمة هي احترام كل جانب لسيادة الطرف الآخر واستقلاله.

وقبل عقد مضى، كانت دروس التاريخ للمرحلة الابتدائية تؤكد أن «إسرائيل» اعتدت على مصر مراراً، واحتلت أجزاء من أراضيها، قبل أن يختفي أي ذكر لتلك الاعتداءات في مناهج المراحل التعليمية اللاحقة.

وتتحدث كتب التربية الإسلامية الجديدة عن الإيجابية في العلاقات بين اليهود والديانتين الإسلامية والمسيحية، باعتبارها المصدر الرئيس لحقوق الإنسان والحريات العامة، وأن «الوصايا العشر» التي نقلها سيدنا موسى عليه السلام لقومه هي الأرضية التي يجب التمسك بها في العلاقات بين الشعوب بغض النظر عن الهوية والدين والعرق، وترصد أشكال التعايش بين الديانات الثلاث؛ مثل زواج الرجال المسلمين أو المسيحيين من النساء اليهوديات، واعتراف الإسلام بالتوراة ككتاب مقدس، وأن الإسلام يبيح أكل طعام «الكوشر»، وهو الأكل الحلال في الدين اليهودي.

وفي مادة الدين، حُذف كل ما يدعو إلى الجهاد، وتقلصت

دروس مادة التاريخ التي تتناول الحروب بين مصر و«إسرائيل» في المناهج الجديدة من ٣٢ صفحة إلى ١٢ صفحة فقط، في المناهج المصرية الجديدة، وفق خبراء تربويين.

ويؤكد تقرير «معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافي» أن هذه التعديلات جاءت في سياق خطة مصرية رسمية معلنة منذ عام ٢٠١٨م، وتستمر حتى عام ٢٠٣٠م، لتعديل المناهج بدأت بالصف الأول وحتى الخامس الابتدائي، ثم الصف السادس وحتى المرحلة الإعدادية، وفق «ماركوس شيف»، الرئيس التنفيذي للمعهد.

تشكيل هوية الصغار

لأن الهدف الصهيوني منذ اغتصاب فلسطين هو السعي لتغيير صورة المحتل في عقول الطلاب والأجيال العربية كي يسهل التطبيع مع الحكومات، فقد تم التركيز على تشكيل هوية الصغار على «عدم كراهية إسرائيل».

وقد كشفت دراسة أخرى قامت بها منظمة يهودية بالاشتراك مع «معهد توني بلير للتغيير العالمي» الذي يديره رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير»، بتاريخ سبتمبر ٢٠٢١م، حملت عنوان «تعليم السلام والتسامح في العالم العربي بعد عقدين من ١١ سبتمبر»، كيف نجحوا في تغيير المناهج التعليمية في عدد من الدول العربية عبر حذف انتقادات لليهود و«إسرائيل» من الكتب المدرسية.

المنظمة اليهودية، وهي رابطة مكافحة التشهير «إيه دي إل» (ADL)، قالت: إن الهدف هو تربية جيل لا يعرف معاداة أو كراهية الغرب أو «إسرائيل»، عبر تغيير المناهج التعليمية لتشكيل هوية الصغار ومواقفهم من الآخرين، مشيرة إلى عمل جماعات الضغط (المنظمات اليهودية الأمريكية) على تمرير التغييرات في النصوص المدرسية في المنطقة العربية بعدة وسائل، منها عقد لقاءات متتالية مع معظم المسؤولين العرب الزائرين للعاصمة الأمريكية.

ودفع أعضاء الكونجرس والمسؤولين الأمريكيين لإثارة الموضوعات نفسها في لقاءاتهم مع المسؤولين العرب، والضغط عليهم، والتأثير على المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي وهيئات المعونة كي تشارك في عملية تغيير المناهج تحت مسمى «الابتكار»، و«الإصلاح»، فضلاً عن استخدام الإعلام والتشهير في هذه الحملات لتحقيق أهدافهم.

كما أكدت، في التقرير، أنها ترصد وتسجل خطب المساجد في الدول العربية كي تطالب بوقف الأئمة الذين يؤدون دوراً في تشويه «إسرائيل» واليهود، وتضع أجندة التغيير دون أن يعرقلها هؤلاء الأئمة.

طمس قصص إسلامية

وحين أثيرت أزمة في البرلمان المصري، في فبراير ٢٠٢١م، حول احتمالات تدريس اليهودية للطلاب في المدارس ومن ثم إزالة آيات وأحاديث نبوية ضد اليهود، تم نفي ذلك، لكن صحفاً رصدت إزالة آيات قرآنية وأحاديث من المناهج بالفعل في أوقات سابقة.

ففي عام ٢٠١٥م، قالت الوزارة: إنها أزالت «النصوص والموضوعات التي تؤدي إلى التطرف والتحريض على العنف»؛ مثل إزالة قصص عن صلاح الدين الأيوبي، وعقبة بن نافع، من منهج اللغة العربية، بدعوى أنها تحض على القتال والحرب وقتل وطرد مسيحيين بدعاوى أنهم «صليبيون»، حسبما ذكرت قناة «العربية»، في ٢٠ مايو ٢٠٢٠م.

يرصدون خطب أئمة المساجد لمنعهم من عرقلة التطبيع وتغيير عقول الأطفال

منظمة «إيه دي إل»: الهدف تربية جيل لا يعرف معاداة الغرب أو «إسرائيل» عبر تغيير المناهج التعليمية

وقالت المتحدثة باسم وزارة التربية والتعليم أماني ضرغام، حينئذ: إن الوزارة ارتأت أن «الأجزاء المحذوفة تحرّض على العنف»، وشمل الحذف أيضاً ٦ فصول تعادل نصف المقرر من قصة فاتح بلاد المغرب العربي عقبة بن نافع المقررة على الصف الأول الإعدادي، وكذا الخليفة عمر بن الخطاب، والصحابي عبدالله بن الزبير، من درس للصفين الخامس والثاني الابتدائي يحكي عن شجاعة الأخير وقت أن كان طفلاً أمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

أيضاً نشرت صحيفة «الأهرام»، أول مارس ٢٠١٥م، تقريراً ينتقد درساً في اللغة العربية للصف الثالث يؤصل فكرة مقاومة العدو، وزعمت أن هذا «تشبيه جهادي»، ويروج لأفكار الدولة الإسلامية (داعش).

وفي الدرس الافتراضي تقوم «طيور البلابل» بحرق «ملك الصقور» الذي يهددهم وينهب طعامهم بالقوة، بدلاً من ترك أوطانهم وطعامهم للصقور.

أيضاً بدأ الترويج لما يسمى «الدين الإبراهيمي» الذي يجمع بين الأديان الثلاثة، وهو ما حذر منه شيخ الأزهر.

وقد حذرت د. نعيمة عبدالجواد، أستاذة الأدب والترجمة بجامعة القاهرة، مما يسمى «الديانة الإبراهيمية الجديدة»، وقالت: إن مصدرها مراكز بحثية ضخمة وغامضة انتشرت مؤخراً في العالم، تسمى «مراكز الدبلوماسية الروحية»، وأوضحت في مقال بموقع «ميدل إيست أون لاين»، في ١٥ أكتوبر ٢٠٢٠م، أنه «يعمل على تمويل تلك المراكز أكبر وأهم الجهات العالمية، مثل الاتحاد الأوروبي، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والولايات المتحدة الأمريكية»، مؤكدة أن المستهدف هو الجيل الجديد. ■

خبراء: «التعليم عن بُعد» غزو جديد لأوكار الجهل

يترقب العالم طفرات جديدة ناتجة عن تسارع وتيرة التعليم عن بُعد، مع تزايد الاعتماد على استخدام تقنيات الاتصال الحديثة والإنترنت لتوفير التعليم في أي مكان وزمان، وكسب مساحات معرفية جديدة، فيما هو أشبه بغزو جديد لعالم الجهل والظلام.

تحقيق – آلاء صبحي:

يعود تاريخ تطور التعليم عن بُعد إلى أكثر من مائتي عام، تحديداً في عام ١٧٢٩م، على يد التربوي الأمريكي «كاليب فيليبس»، حيث كان يقدم دروساً أسبوعية عبر صحيفة «بوسطن جازيت»، كما أطلقت جامعة إلينوي الأمريكية، عام ١٨٧٤م، أول منظومة مناهج خاصة للتعليم بالمراسلة، واستخدم الراديو لاحقاً لهذا الغرض عام ١٩٢٢م، حيث بدأت جامعة بنسلفانيا في تقديم عدد من المقررات عبر الراديو، وعبر التلفاز أطلقت جامعة ستانفورد مبادرة عام ١٩٦٨م لتقديم مقررات لطلاب الهندسة عبر قناة تلفزيونية.

ثم تصاعد الاهتمام بالتعليم عن بُعد مع ظهور الإنترنت، إذ شهد عام ١٩٨٥م بث أول برامج الدراسات العليا عبر الإنترنت، ومع بداية الألفية الجديدة ازداد الإقبال على التعليم عن بُعد، وصار يعول عليه باعتباره مكملاً رئيساً للتعليم المدرسي والأكاديمي.

وتفيد إحصاءات بأن سوق التعلم الإلكتروني تخطت حاجز ٣١٥ مليار دولار، خلال عام ٢٠٢١م، ومن المتوقع أن يصل حجم هذه السوق عالمياً إلى ٤٥٧.٨ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٦م.

مستقبل أفضل

التعليم عن بُعد سيستمر في التطور والتحول في المستقبل، وستوفر التقنيات الحديثة والمبتكرة فرصاً جديدة لتحسين جودته وتعزيز الوصول إليه، في جميع أنحاء العالم، هذا ما أكده د. **حسن مكاوي**، عميد كلية الإعلام الأسبق بجامعة القاهرة، مضيفاً أن التعليم عن بُعد استطاع أن يتجاوز تداعيات انتشار الأوبئة مثل فيروس «كورونا».

وأضاف د. مكاوي، لـ«المجتمع»، أن الوسائل الحديثة أتاحت فرصة التواصل والتفاعل بين المعلم والمتعلم باستخدام إمكانات جديدة وغير مسبوقة من قبل، مشيراً إلى إمكانية استخدام نوع من المزيج بين التعليم المباشر والتعليم عن بُعد.

وشدد على ضرورة معرفة الطلاب بالتقنيات الحديثة، وتزويدهم بكل الإمكانات الممكنة كالإنترنت و«التابلت» وأجهزة تلقي التعليم عن بُعد، لحل مشكلة كثافة الفصول التي تعاني منها الدول الفقيرة.

آثار سلبية

لكن د. مكاوي يلمح إلى الآثار السلبية للتعليم عن بُعد، وتعرض الطلاب لعزلة، وربما قطيعة مع المجتمع، مضيفاً أن التعلم المباشر وجهاً لوجه أفضل شيء؛ لأنه يتيح معرفة الفعل ورد الفعل بشكل تلقائي وسريع ودون أي صعوبات.

بدوره، يرى **عبدالحفيظ طايل**، مدير مؤسسة المركز المصري للحق في التعليم، أن الكتاب لا غنى عنه، وهو أفضل وسيلة تعليمية، ولا يمكن أن يتم الاستغناء عنه، وأن التعليم عن بُعد مكمل للكتاب وأداة مضافة.

وأضاف أن التكنولوجيا أداة في يد الطالب أو المعلم تمكنه من الوصول إلى المعلومات بشكل متنوع وأسرع وأفضل من الطريقة التقليدية، لكنه أكد، في الوقت ذاته، أن هناك مشكلة في أن الدراسات تؤكد أن هناك دولاً تهتم بمرحلة التعليم عن بُعد خلال مرحلة الجامعات وتهملها فيما قبل ذلك.

وتابع طايل: يجب أن تكون هناك بنية تحتية جيدة وإنترنت قوي لكي يتم استثمار الوسائل المتاحة بشكل أمثل، بالإضافة إلى فتح مصادر المعلومات أمام الطلبة.

من جانبه، أكد المعلم **جمال الطويل**، موجه الرياضيات في إحدى محافظات مصر، أن قدرة التقنيات الحديثة في مجال التعليم على فتح آفاق جديدة من شأنها تغيير وجهة العالم.

ويضيف أن التعليم بدأ من أجهزة عرض تقليدية وصولاً إلى السبورة الإلكترونية والسبورة الذكية وأجهزة «التابلت» والبرامج المتعددة للتعليم عن بُعد، التي كان لها أكبر آثر في تخطي أزمة «كورونا».

وأوضح الطويل أن هناك العديد من المنصات التعليمية المتاحة عبر الإنترنت، التي تقدم مجموعة متنوعة من الدورات التعليمية والتدريبية، ومنها منصة «LMS»، التي أنشأتها بعض الدول العربية، وذلك كدليل شامل للطالب وللمعلم وولي الأمر، جعل التعليم متعة ومنح الطالب القدرة على مشاهدة ما يتم دراسته.

وتابع: من هنا نستطيع الوصول إلى أبعد مدى، فمن الآن لا يوجد عائق في التعليم والتعلم، وخاصة مع التحول الرقمي والطفرة التي يشهدها العالم في مجال تكنولوجيا المعلومات.■

مسلمو داغستان..

معاناة من الاضطهاد وغياب الثقافة الدينية

د. أشـــرف عيـــد

الداغستانيون أبهورا العرب بطلاقتهم العربية حتى الربع الأول من القرن العشرين

داغستان إحدى جمهوريات روسيا شمال القوقاز على الساحل الغربي لبحر قزوين وجنوب شرق أوروبا، وتعني أرض الجبال؛ إذ تشكل الجبال ثلاثة أرباع مساحتها، وتشترك حدودها الغربية مع جورجيا والشيشان، أما الشمالية فتشترك مع روسيا الاتحادية، ومع أذربيجان في حدودها الجنوبية، وتبلغ مساحتها ٥٠ ألف كم٢، وعاصمتها «محج قلعة»، ويُقدَّر عدد سكانها بنحو ٣ ملايين نسمة، وتشكل نسبة المسلمين ٩٥% من السكان.

تتعدد قوميات المسلمين في داغستان؛ حيث يوجد أكثر من ثلاثين عِرْقاً، ومن أهمها: «الأوار» (٢٥%)، و«الدارغين» (١٤.٥%)، وقبائل «اللاندي»، وهي ذات أصول عربية، و«الرُّوس»، و«الملاك»، و«الطبسران»، ويستوطن «القوموك» مدينة بتروفسك شمال داغستان، وتتعدد بها اللغات، ومنها: الفارسية والسلافية والتركية والداغستانية والروسية؛ ولكل منها ثقافته وتراثه؛ وتبثُّ الإذاعة والتلفاز والصحافة بعدة لغات محلية.

دخل الإسلام داغستان مبكراً عندما فتح سراقة بن عمرو أذربيجان عام ٢٢هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ثم أتم عبدالرحمن بن ربيعة الفتح بدخول مدينة «دربند» على ساحل بحر قزوين، وتوجد بها مقبرة لر فا ت ٤٠ صحابياً، وأسَّس المسلمون بها عدة حواضر إسلامية، من أهمها: «دربند»، و«محج قلعة»، و«قزوين»، و«خنزاخ».. وغيرها.

الاضطهاد السوفييتي

خضعت داغستان للحكم الروسي في القرن التاسع عشر ضمن منطقة القوقاز، ثم الاتحاد السوفييتي حتى سقوطه عام ١٩٩٠م، واستمرت تابعة لروسيا الاتحادية حتى اليوم، وفي فترة الحكم الشيوعي تعرض المسلمون لاضطهاد شديد وتقليص لعدد المساجد؛ فمن أكثر من ١٠٠٠ مسجد لم يبقَ غير ٢٧ مسجداً عند سقوطه، كما تلاشى التعليم الإسلامي، وتم قتل وسجن العلماء وحفظة القرآن، وكانت العربية لغة التواصل بين السكان، وكانت اللغة الداغستانية تكتب بالحروف العربية، وتُكتب على العملات الرسمية شعارات دينية بالعربية، وصدرت بها عدة صحف كـ«جريدة داغستان».

وقد أبهر الداغستانيون العربَ وغيرَهم بطلاقة لغتهم العربية وفصاحتها حتى الربع الأول من القرن العشرين قبل استبدال الروسية والحرف اللاتيني بالعربية عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، وكان علماء داغستان في القرن التاسع عشر يرحلون إلى البلاد العربية طلباً للعلم الشرعي ونبغ منهم كثيرون، وترجم لهم نذير الدركيلي الداغستاني في كتابه «نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان».

بناء ثقافة إسلامية

شرع المسلمون بالتوسع في بناء المساجد والمدارس ومراكز تحفيظ القرآن عقب سقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩٠م، ويقوم على شأن تلك المساجد والمراكز حتى اليوم ما يزيد على ٣ آلاف من الأئمة والمؤذِّنين والمعلمين، وتكثر الإدارات الدينية ومجالس الإفتاء والترجمة عن اللغة العربية في روسيا، بالرغم من قلة عدد الدعاة والوعاظ.

واليوم تواجه المسلمين في داغستان مشكلات متعددة، منها:

- غياب المجامع والهيئات الفقهية التي تصدر عنها الفتوى الشرعية.
- انتشار «الإسلاموفوبيا» داخل الاتحاد الروسي، والخوف من انتشار الإسلام في البيئة الروسية الداخلية؛ ما انعكس على المعاملة العنصرية تجاه مسلمي داغستان.
- عدم الترابط بين المسلمين وضعف الولاء للدِّين، وتنامي روح القوميات العرقية والعزلة عن قضايا العالم الإسلامي.
- تعرُّض الإسلام لتشويه متعمَّد أدى إلى غياب الثقافة الإسلامية والمبادئ العامة للإسلام عند كثير من مسلمي داغستان، والاعتقاد بأنه مجموعة من العادات والأعراف التي يبتعد تصورها عن العقائد والأحكام الصحيحة، ومثال ذلك: زواج بعض المسلمات من غير المسلمين ظناً أن ذلك يخضع للعرف والعادات التي تختلف من مكان لآخر.
- تشجيع الروس للهجرة إلى داغستان ومنطقة القوقاز مما يساعد في زيادة أعدادهم.

يحتاج المسلمون في داغستان إلى الدعم الديني والثقافي وإرسال البعثات العلمية لنشر العلم الشرعي، وفتح البعثات العلمية أمام أبناء داغستان لدراسة العلوم الشرعية في البلاد العربية.■

يعانون من انتشار «الإسلاموفوبيا» وعدم الترابط بين المسلمين وضعف الولاء للدِّين

المصادر

١- ألميرا أحمد وفا: إدارة الأقليات المسلمة في روسيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٢- محمد يوسف عدس: الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، مركز دراسات العالم الإسلامي، كوالالمبور، ٢٠١٧م.

٣- نذير الدركيلي الداغستاني: نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان.

٤- يوسف مرتضى: المسلمون في روسيا الموروث وتحديات المستقبل، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٧م.

المدارس الإسلامية في البلقان.. حفلات تخرُّج من نوع آخر

في ختام كل عام دراسي خلال مايو ويونيو، تطل علينا المدارس الإسلامية في منطقة البلقان وخصوصاً في البوسنة وصربيا بصور مبهجة لحفلات تخرج دفعات جديدة من طلابها، يجوب خلالها الخريجون شوارع المدينة وسط فرحة واحتفاء الأهالي، ثم يقام حفل عام بحضور حاشد.

خـــاص لـــ«المجتمـــع»

في مايو الماضي، كان حفل تخرج الدفعة (٥١١) من طلاب وطالبات مدرسة «غازي عيسى بك» الثانوية الإسلامية في مدينة نوفي بازار في صربيا، والحفل ظهر مبهجاً كعراقة وتاريخ المدرسة الذي يعود إلى فترة الحكم العثماني، وخرّجت مئات الدفعات من الخريجين من دارسي العلوم الإسلامية.

وقد توقفت المدرسة فقط خلال الحكم الشيوعي ليوغوسلافيا، وعاودت العمل من جديد كمدرسة إسلامية بعد سقوط الشيوعية، ومدة الدراسة فيها ٤ سنوات، يدرس خلالها الطلاب والطالبات العلوم الإسلامية الشرعية بجانب العلوم الأخرى.

وفي الحفل، خرج الطلاب والطالبات، حيث ارتدى الطلاب زيّاً رسمياً، والطالبات ارتدين زياً إسلامياً موحداً، وتقدمهم المدرسون ومسؤولو المدرسة، واصطف الطلاب خلفهم يحملون الورود التي أهداهم إياها الأهالي، وجاب الخريجون شوارع المدينة وسط احتفاء واسع من قِبَل الأهالي، ثم اجتمعوا في قاعة الاحتفال، لتبدأ مراسم التخرج ومنح الشهادات وتكريم الطلاب.

الطلاب يجوبون الشوارع والطالبات يرتدين الحجاب ترسيخاً للوجود الإسلامي واعتزازاً بهويتهم

فخر واعتزاز

وفي مقابلة مع «المجتمع»، قال د. **خير الدين**، وهو والد إحدى الطالبات الخريجات في هذه الدفعة: في حفل التخرج جاب أبناؤنا الشوارع؛ تعبيراً عن الاحتفاء بهم كخريجي مدارس إسلامية، وإنه لشيء يدعو للفخر أن تكون ابنتي ضمن هذه الكوكبة من الطلاب الخريجين، الذين يجعلوننا كآباء نشعر بالفخر، ويكسون الشوارع ببهجتهم خلال التخرج خاصة في بلد أغلبيته غير مسلمة.

ومن جانبه، قال **الشيخ عامر جانكو**، إمام مسجد بدر بمدينة توتين في صربيا، لـ«المجتمع»: إن هذا التقليد في حفلات التخرج من المدارس الإسلامية بهذا الشكل له أثر طيب؛ تعبيراً عن الحرية التي يتمتع بها المسلمون، فيجوب أبناؤهم شوارع المدينة بهذا الزي الإسلامي، والطالبات يرتدين الحجاب؛ ما يمثل تقديراً للفتاة المسلمة، وترسيخاً للوجود الإسلامي، وهذا يجعل الأهالي جميعاً يشعرون بالاعتزاز بدينهم كمسلمين فخورين بالتعبير عن هويتهم.

وفي البوسنة كذلك، كان حفل تخرج الدفعة (٢٥٦) بمدرسة «التشي إبراهيم باشا» في مدينة ترافنيك التي تأسست عام ١٧٠٥م منذ العهد العثماني، ومرت خلال تلك الفترة بمحطات عديدة، لكنها عادت وتواصل عملها في تخريج الطلاب الدارسين للعلوم الإسلامية.

نظرة دونية

وعن هذا التقليد في حفلات التخرج بالمدارس الإسلامية في البوسنة وصربيا، قالت الكاتبة البوسنية **مريم تولتش**، في مقابلة مع «المجتمع»: خلال الحكم الشيوعي كانت هناك نظرة دونية نوعاً ما لطلبة المدارس الدينية، باعتبارهم طلاباً من الدرجة الثانية، أو أن يكون أغلبهم من القرى، وليسوا متميزين علمياً، وبعد زوال الحكم الشيوعي، صار هذا التقليد في حفلات التخرج كمحاولة للاحتفاء بهؤلاء الطلاب خريجي المدارس الإسلامية كونهم طلاباً متميزين وليسوا وفق الصورة التي تم تنميطهم بها كدرجة ثانية في المستوى التعليمي، بل ربما هم أفضل كثيراً من خريجي المدارس التي تدرس المنهاج العلمي أو المهني.

وأضافت: فحفلات التخرج بهذا الشكل، وأن يجوب الطلاب والطالبات خريجو المدارس الإسلامية شوارع المدن؛ لإبراز قيمة طلاب المدارس الدينية، وإبراز تفوقهم على غيرهم من طلاب المدارس الأخرى، فالآن أصبحت التخصصات على تنوعها مفتوحة أمامهم، بعكس فترة الحكم الشيوعي التي كانت محدودة جداً في التخصصات المتاحة أمام طلاب المدارس الإسلامية.■

بعد زوال الشيوعية صار هذا التقليد للاحتفاء بخريجي المدارس الإسلامية كونهم متميزين

راديو «سلام» للقرآن الكريم..
إشراقة دعوية جديدة في كندا

أحمد عبدالواحد

من داخل إقليم إستري، تبنت الجمعية الإسلامية الثقافية بمدينة شيربروك جنوبي كيبك إحدى المقاطعات الشرقية في كندا، حلماً يراود المسلمين هناك بإنشاء وتأسيس راديو للقرآن الكريم، يكون صرحاً للدعوة إلى الإسلام، ومنبراً لتعليم أبناء الجاليات الإسلامية والعربية تعاليم دينهم.

بدأ الحلم، في سبتمبر ٢٠٢٠م، بتكاتف عدد من أبناء الجالية الإسلامية حيث كوَّنوا فريقاً لإدارة الراديو؛ فنياً ودعوياً، إلى أن ظهر للنور «أون لاين»، قبل أشهر، وسط خطوات حثيثة لاستخراج التراخيص الرسمية اللازمة من السلطات الكندية لإطلاق محطة إذاعية في القريب العاجل.

ويقوم على المشروع الطموح دعاة وعلماء من الأردن والسعودية ومصر وكندا وأمريكا وبلدان أخرى، يعملون كفريق عمل ونواة للمحطة القرآنية التي تقدم وجبة دسمة من علوم القرآن والسُّنة والعقيدة والسيرة والفقه للمسلمين وغيرهم في كندا وشتى بقاع العالم.

ويبلغ عدد مسلمي كندا أكثر من مليون مسلم؛ وهو ما يشكل ٣.٢% من عدد السكان الإجمالي الذي يبلغ حوالي ٣٨ مليون نسمة، وفق بيانات رسمية صادرة عن وكالة الإحصاء الكندية (حكومية).

يقدم الراديو عبر شبكة الإنترنت ومن خلال تطبيق على الهواتف الذكية تلاوات مرتلة ومجوَّدة لمجموعة من عمالقة القرَّاء، من أبرزهم: عبدالباسط عبدالصمد، ومحمد صديق المنشاوي، وأبو العينين شعيشع، ومصطفى إسماعيل.. وغيرهم.

المشروع يقوم عليه دعاة وعلماء من الأردن والسعودية ومصر وأمريكا

وتتضمن خارطة الراديو برامج، منها: «فتاوى وأحكام»، «من وصايا الرسول»، «خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي»، «دروس وعبر من سيرة معلم البشر»، «من هدي النبوة»، «الفقه في دقائق»، «لله الأسماء الحسنى»، «أذكار الصباح والمساء»، «خطبة الجمعة».

ويتبنى راديو «سلام» خطاباً دعوياً تنويرياً، يقوم على مادة علمية رصينة، تستهدف نشر تعاليم الإسلام، وتفنيد ما يُثار من شبهات حوله، من خلال برامج «شبهات وردود»، و«إسلاموفوبيا»، و«رحلة اليقين»، و«الأسرة والمجتمع».

ويقدم البث، وفق العالم الأزهري د. بيومي إسماعيل، أحد الدعاة العاملين بالراديو، مجموعة من البرامج بالإنجليزية والفرنسية؛ لمخاطبة المجتمع الكندي غير المسلم بلغته، وتقديم الإسلام بصورته السمحة، ورد الشبهات التي روَّج لها المستشرقون، إضافة إلى تفنيد الأباطيل التي يسوقها الإعلام الغربي.

ويضيف إسماعيل، في حديثه لـ«المجتمع»، أن الراديو يمثل منبراً للدعوة الإسلامية، يعبر عن عظمة وسماحة هذا الدين، لافتاً إلى أن التجربة في مرحلة التطوير المستمر، وهي في حاجة للمساندة والاهتمام الإعلامي؛ لتحقيق المزيد من الانتشار.

وعن مدى قبول المجتمع الكندي للتجربة، يقول: إن الراديو كان خطوة أسعدت الجالية الإسلامية هناك، لكن العمل ما زال قائماً على تأسيس آلية لقياس نسب الاستماع والمتابعة، ورصد نتائج التجربة، ومدى تأثر الكنديين والمقيمين من مختلف الجنسيات بها.

تسويق وتمويل

ويرى م. أحمد طلعت، أحد القائمين على المشروع، أن الانتشار هو التحدي الأكبر أمام الراديو، إضافة إلى التمويل، خاصة أن التجربة وليدة، وتحتاج إلى دعم، واهتمام إعلامي، مشيراً إلى أن البث التجريبي بدأ منذ أبريل ٢٠٢٢م، وفي انتظار إطلاق محطة إذاعية لهذا الغرض.

ويعمل في الراديو فريق يتكون من نحو ٣٠ فرداً من جنسيات مختلفة، يقومون على الأمور الفنية والدعوية، كجهد تطوعي، وبتمويل ذاتي، ووفق أهداف دعوية تستهدف تعليم المسلمين أولاً أمور دينهم، ثم التوسع شيئاً فشيئاً.

ويضيف طلعت، في حديثه من كندا لـ«المجتمع»، أن خطاب الراديو يتوجه لفئتين؛ الأولى: المسلمون، من خلال شرح مبسّط لأركان الإسلام، وتفسير القرآن، وشرح السُّنة، ومبادئ العقيدة، وأصول الفقه، والسيرة النبوية، خاصة أن هناك قطاعاً من المسلمين في حاجة لمعرفة أمور دينهم، مثل: فقه الطهارة، وفقه المعاملات، وفقه الزكاة، إضافة إلى استعراض كتب، مثل: «صحيح البخاري»، و«رياض الصالحين»، و«الرحيق المختوم».. وغيرها.

أما الفئة الثانية المستهدفة بخطاب الراديو، فهي غير المسلمين، الذين نسعى لتبصيرهم بحقيقة الإسلام، مع الرد على الشبهات، وتفنيد التهم الموجهة لديننا الحنيف من هنا وهناك، مع البعد عن الأمور الخلافية، ومواجهة خطاب الكراهية والعنصرية، والتصدي لما يعرف بظاهرة «الإسلاموفوبيا».

ويؤكد طلعت ضرورة بذل المزيد من الجهد لتطوير المشروع وإنضاج التجربة، قائلاً: إنه من اللازم أن نحسن عرض بضاعتنا، وتسويق رسالتنا، وتجويد دعوتنا، حتى يكون الراديو علماً يُنتفع به، يخدم المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات والثقافات الأخرى.■

يستهدف نشر تعاليم الإسلام والرد على شبهات المستشرقين

إذا أردنا أن نعيش في غد أفضل!

أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن السياسات الفعّالة للحصول على المعرفة واستيعابها ونقلها هي مكونات يدعم بعضها بعضاً لإستراتيجية شاملة ترمي إلى سد فجوة المعرفة.

ورد في ديباجة تقرير البنك الدولي للإنشاء والتعمير عن التنمية في العالم لعام ١٩٩٨ – ١٩٩٩م: المعرفة أشبه بالنور؛ فهي بلا وزن ولا ملمس، ولكنها تستطيع الانتقال بسهولة في العالم، فتستضيء بها حياة الشعوب في كل مكان، ومع ذلك فما زال هناك مليارات من الناس الذين يعيشون في ظلمة الفقر.

إن تأمُّل التنمية من منظور المعرفة يعزز بعضاً من الدروس المعروفة، مثل: أهمية نظام التجارة المفتوح، والتعليم الأساسي الشامل، كما يركز الاهتمام على الاحتياجات التي أغفلت في بعض الأحيان التدريب العلمي والتقني، والبحث والتطوير؛ لتسهيل تدفُّق المعلومات إلى الأسواق.

كما أن تبنِّي سياسات تزيد من كلا نوعي المعرفة، وهما: الدراية الفنية، والمعرفة المتعلقة بالجودة؛ من شأنه أن يحسِّن حياة الشعوب من جوانب متعددة، بالإضافة إلى تحقيق دخل أعلى.

فزيادة المعرفة بشؤون التغذية قد تعني صحة أفضل حتى لمن ليس لديهم غير القليل لإنفاقه على الطعام.

كما أن برامج الائتمان الصغيرة جداً من شأنها أن تتيح للفقراء فرصة الاستثمار في مستقبل أفضل لهم ولأولادهم.

وصفوة القول: إن المعرفة تهيِّئ للناس أن يسيطروا على مقاديرهم وأمورهم سيطرة أفضل.

إن التعليم الأساسي ضرورة لتعزيز قدرة الناس على تسخير المعرفة، خاصة في البلدان الأكثر فقراً، وهناك بعض الشواهد كذلك على أن التعليم العالي أمرٌ مهم للنمو الاقتصادي، فإنتاج معارف جديدة، وكذا تطويعها لأوضاع بلد معين يرتبط بصفة عامة بمستوى عال من التعليم والبحث.

ولتعزيز إمكانية أن تظلّ المناهج الدراسية، والأبحاث العلمية، ينبغي أن تعمدَ كثيرٌ من المدارس والجامعات إلى إقامة شركات أوثق مع الصناعة، وبناء جسور مع الصناعة؛ من خلال المناهج الدراسية التي تضمن مكونات تعليمية قائمة على العمل.

كذا ينبغي للأكاديميين أن يدعموا البحث الذي يؤدي مباشرة إلى الابتكار التقني، وأن يرحّبوا بتقديم الاستشارات للقطاع الصناعي الخاص.

إن المعرفة عنصر حاسم في التنمية؛ لأن كل ما نفعله يستند إلى المعرفة، فلكي نعيش يتعين علينا أن نحوِّل الموارد المتاحة لنا إلى أشياءَ نحتاج إليها، وهو ما يتطلب معرفة.

وإذا أردنا أن نعيش في غد أفضل مما نعيش اليوم، وإذا أردنا أن نرفع مستوى حياتنا كأُسَر وبلد، وأن نحسِّن صحتنا، ونعلِّم أولادنا تعليماً أفضل، ونحافظ على بيئتنا، فعلينا أن نقوم بما هو أكثر من مجرّد إجراء تحويل المزيد من الموارد؛ لأن الموارد شحيحة.

وعلينا أن نستخدم هذه الموارد بالطرق الكفيلة بتوليد عوائد متزايدة بما نبذله من جهود، ونقوم به من استثمارات، وهذا يتطلب معرفة تزيد بنسبة أكبر من زيادة مواردنا.

إن السعي في سبيل الحصول على المعرفة يبدأ بالقرار بأن المعرفة ليس من السهل شراؤها من على الرف، وكأنها فاكهة أو أجهزة إلكترونية، فقابلية المعرفة للتسويق تحدُّها خصيصتان تميزانها عن السلع الأكثر تقليدية:

أولاهما: أن استخدام شخص لهذا الجزء أو ذاك من المعرفة لا يحول دون استخدام الآخرين لنفس هذا الجزء، فهي كما يقول الاقتصاديون ليست تنافسية.

وثانيتهما: أنه متى صار جزء من المعرفة ملكاً مشاعاً، تعذّر على منشئي هذه المعرفة أن يحُولوا دون استخدام الآخرين لها، فالمعرفة غير قابلة للاستئثار بها.

وهاتان الخصيصتان للمعرفة -وهما الخصيصتان الأساسيتان في السلع العامة- تهيِّئان للناس في كثير من الأحيان استخدام هذه السلع دون دفع مقابل لها، وهو ما يقلل من المكاسب التي يجنيها المبتكرون في استحداثهم للمعرفة، وهي مكاسب ليست قليلة.

إن التنمية الناجحة إذاً تنطوي على ما هو أكثر من الاستثمار في رأس المال المادي، فهي تنطوي كذلك على الحصول على المعرفة واستخدامها؛ من خلال:

١- الحصول على المعرفة العالمية، واستنباط المعرفة محلياً.

٢- الاستثمار في رأس المال البشري؛ لاستيعاب المعرفة.

٣- الاستثمار في التقنية؛ لتسهيل الحصول على المعرفة.

ختاماً أقول: إن المعرفة يستضاء بها في كل عملية اقتصادية؛ فهي تبيِّن الأفضليّات، وتوضِّح المبادلات، وتنقل المعلومات إلى الأسواق.

والافتقار إلى المعرفة هو الذي يتسبب في انهيار الأسواق أو في عدم قيامها أصلاً.■

معالم الإصلاح والتجديد في تجربة نور الدين زنكي (2)

بناء دولة العقيدة على أصول أهل السُّنة

د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي

كان نور الدين محمود زنكي يعاقب المبتدعة بأشد العقوبات؛ قيل: إن رجلاً أظهر شيئاً من التشبيه، فأُركب على حماره، وأمر بصفعه، وطيف به في البلد، ونفاه إلى حرَّان، وكان نور الدين يتحرى السُّنة في أموره كلها، ومن أعظم إنجازات دولته إسقاط الدولة الفاطمية، وكان الفضل لله تعالى ثم للحملات المتوالية، التي أرسلها نور الدين زنكي؛ حتى خلص المسلمين من شرورها، وأعلن تبعيتها للخلافة العباسية السُّنية، وكان رأي نور الدين في الدولة العبيدية الفاطمية يتلخص في رسالته للخليفة العباسي، وهو يبشره بفتح مصر، وسقوط دولة الإلحاد، والرفض، والبدعة.

يقول فيها: «وطالما بقيت ٢٨٠ سنة مملوءة بحزب الشياطين حتى أذن الله لغمتها بالانفراج، واجتمع فيها داءان: الكفر، والبدعة، وتمكنا من إزالة الإلحاد والرفض، ومن إقامة الفرض»، وسيأتي الحديث عن أساليب ومنهج نور الدين في إزالة الدولة الفاطمية في مصر.

> كان نور الدين زنكي رجل عقيدة، وكان أظهر ما في خصائصه إيمانه الإسلامي العميق، قال عنه ابن كثير: «.. كان مجاهداً في الفرنج، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، صحيح الاعتقاد، وكان قد قمع المناكر وأهلها، ورفع العلم والشرع، وليست الدنيا عنده بشيء رحمه الله»، وكان يملك رؤية نهوض قائمة على إحياء السُّنة، وقمع البدعة، قال عنه ابن كثير، أيضاً: «أظهر نور الدين ببلاده السُّنة، وأمات البدعة، وأمر بالتأذين بـ«حي على الصلاة حي على الفلاح»، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجده، وإنما كان يؤذن بـ«حي على خير العمل»؛ لأن شعار الرفض كان ظاهراً».

دوره في دعم المذهب السُّني:

مهدت مدارس نظام الملك، رحمه الله، السبيل، ويسَّرته أمام نور الدين، والأيوبيين، فأضحى الطريق معبداً لتحقيق الهدف الذي أنشئت النظاميات من أجله؛ وهو العمل على مناهضة الفكر الشيعي، ودعم المذهب السُّني، وقد عقد نور الدين العزم على صبغ دولته بالكتاب والسُّنة، ومواجهة الفكر الشيعي الرافضي، الذي كان محصوراً في حلب، ودمشق، ومصر، وبذل جهوداً كبيرة ليمكّن لمذهب السُّنة، إلا أن هذه الجهود كانت تختلف في طبيعتها باختلاف هذه البيئات الثلاث.

وهذه جهود نور الدين زنكي في الأقاليم الثلاثة:

١- في حلب:

أخذ نفوذ الشيعة في حلب يظهر بوضوح في أواخر أيام سيف الدولة الحمداني (٣٣٣ - ٣٥٦هـ/ ٩٤٤ - ٩٦٧م)؛ لأن بني حمدان كانوا يعتنقون مذهب الشيعة الإمامية، فيسَّروا لدعاة هذا المذهب الطريق لنشر الدعوة فيها، ثم عملوا بعد ذلك على إزالة شعائر السُّنة، وإحلال شعائر الشيعة محلها، وذلك عندما غيَّر سعد الدولة أبو المعالي (٣٥٦ - ٣٨١هـ/ ٩٦٧ - ٩٩١م) ابن سيف الدولة الأذان بها في عام ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م، وزاد فيه: «حيَّ على خير العمل محمد وعليّ خير البشر»، فكان هذا مبدأ ظهور الإمامية بحلب، وما زال نفوذهم يزداد نتيجة لتعاقب بعض الأسر الشيعية على حكمها؛ كالمرداس، والعقيليين، حتى أصبح شعار الرفض بها ظاهراً.

إلى جانب الشيعة الإمامية، وجدت قلة من الشيعة الإسماعيلية، ازداد نفوذهم في حلب في عهد رضوان بن تتش الذي أمل أن ينصروه على أخيه دقاق، ويساعدوه في أخذ دمشق منه، ومن ثم بنى لهم بحلب أول دار للدعوة، ودعا على منابرها للفاطميين فترة

كان على قناعة راسخة بالخطورة العظيمة للمدّ الشيعي أمام نهوض الأمة

أيقن أن العقيدة التي تجمع شتات المسلمين هي ما كان منبعها الكتاب والسُّنة

يسيرة من الزمن، ومن هؤلاء وأولئك تكون مجتمع الشيعة في حلب.

ومعظم هؤلاء الشيعة كانوا متعصبين؛ فقد كان المذهب الشيعي متغلغلاً في حلب، فقام نور الدين باتخاذ خطوات سياسية، واكبتها في الوقت نفسه خطوات فكرية مهمة؛ ففي رجب ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م -أي بعد عامين تقريباً من استقراره في حلب- رأيناه يأمر الشيعة بترك «حي على خير العمل» في الأذان، وينكر عليهم إنكاراً شديداً، ويمنعهم من سَبِّ صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ويحذرهم من مغبة العودة إلى ما نُهوا عنه، فعَظُمَ هذا الأمر على الإسماعيلية، وأهل التشيُّع، وضاقت به صدورهم، وهاجوا، وماجوا، ثم سكنوا وأحجموا للخوف من السطوة النورية المشهورة، والهيبة المحذورة.

٢- الإحياء السُّني بدمشق:

استولى نور الدين على دمشق في صفر ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، ومن ثم واصل جهوده لتنفيذ خطته في دعم العقيدة السُّنية، وكان منهجه في دعم المذهب السُّني بدمشق قد خضع لزيادة في أعبائه العسكرية، حيث أصبح مجاوراً لمملكة بيت المقدس، أكبر المراكز الصليبية قوة، وأخطرها شأناً؛ ولذا فإن المنهج الذي سلكه نور الدين في دعم المذهب السُّني قصد إلى مواجهة هذه الحالة من ناحية، ومن ناحية أخرى لا بدَّ أن تصبح دمشق بمثابة مركز إشعاع عقائدي، تنطلق منه جهود علماء السُّنة، للقضاء على المذاهب المنحرفة، وتمهيد الطريق لسيطرة المذهب السُّني -الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه- ولذلك رأينا خطة نور الدين في دمشق تسير في ٣ اتجاهات رئيسة:

الأول: تركز في العناية بإنشاء المدارس السُّنية، وَرُبُط الصوفية، غير أن مدارسه في دمشق اهتمت بفقهاء المذهبين الحنفي، والشافعي، وكانت عناية نور الدين بمدارس الفريق الأول أكثر، استجابة لميل طبيعي إلى هذا المذهب، الذي كان يعتنقه دون تعصب.

الثاني: كان مُنصبّاً على العناية بالحديث الشريف دراسة وتدريساً، ومن ثم بنى أكبر دار للحديث في دمشق، ووكّل أمر مشيختها إلى أحد أعلام عصره، وهو الحافظ الكبير تقي الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

الثالث: كان موجهاً إلى العناية بتربية النشء تربية سُنية، فقد بنى في دمشق وغيرها من البلاد مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم وعلى معلميهم النفقات الوفيرة، كما خصص للأيتام الذين يقرؤون القرآن -بالمساجد التي شيدها- أوقافاً معلومة، يذكر ابن كثير أن «نور الدين وقف وقفاً، على من يعلم الأيتام الخط والقراءة، وجعل لهم نفقة وكسوة».

كان يمتلك رؤية نهوض قائمة على إحياء السُّنة وقمع البدعة

اتخذ خطوات سياسية وفكرية لمواجهة المذهب الشيعي المتغلغل في حلب

٣- عوامل نجاح برنامجه الإصلاحي:

جاءت جهود نور الدين تالية لجهود المدارس النظامية، فانتفع بما حققته من نتائج، وفي مقدمتها تخريج جيل يحمل على عاتقه مهمة الدعوة للمذهب السُّني، والانتصار له.

كان نور الدين كقائد سياسي وعسكري على قناعة راسخة بالخطورة العظيمة التي يمثلها المدُّ الشيعي الرافضي في سبيل نهوض الأمة، والاستمرار في المقاومة للصليبيين، ولذلك جعل من أهدافه القضاء على الدولة الفاطمية، التي ترعى الفكر الشيعي الرافضي، والعمل على التصدي لدعاة التشيع الرافضي بالفكر، والعلم، والثقافة، والسياسة، والقوة.

لقد أيقن نور الدين أن العقيدة التي تصلح لجمع شتات المسلمين هي ما كان منبعها كتاب الله، وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويمكن التدليل على كل أصل من أصولها، أو جزئية من جزئياتها، ثم إن السلف الصالح الذين استقاموا على عقيدة الإسلام الحق دوَّنوا هذه العقيدة تدويناً ميزها عن عقائد أهل الفرق والضلال؛ فلذلك عمل على معرفتها، وتعليمها، وتربية الناس عليها من خلال جهاز العلماء في الدولة؛ فالطريق للنهوض لا بد فيه من وحدة الصف، ووحدة الصف ليس لها من سبيل إلا الإسلام الصحيح، والإسلام الصحيح مصدره القرآن والسُّنة، والطريق لفهم القرآن والسُّنة هو طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، والتابعين بإحسان، ومن سار على نهجهم وطريقتهم إلى يوم الدين.■

المصادر

١- البداية والنهاية، عماد الدين ابن كثير.

٢- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، أبو القاسم شهاب عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المشهور بأبي شامة.

٣- الجهاد والتجديد، إبراهيم العبادي.

٤- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السُّني، د. عبدالمجيد بدوي.

٥- عصر الدولة الزنكية، د. علي محمد الصلابي.

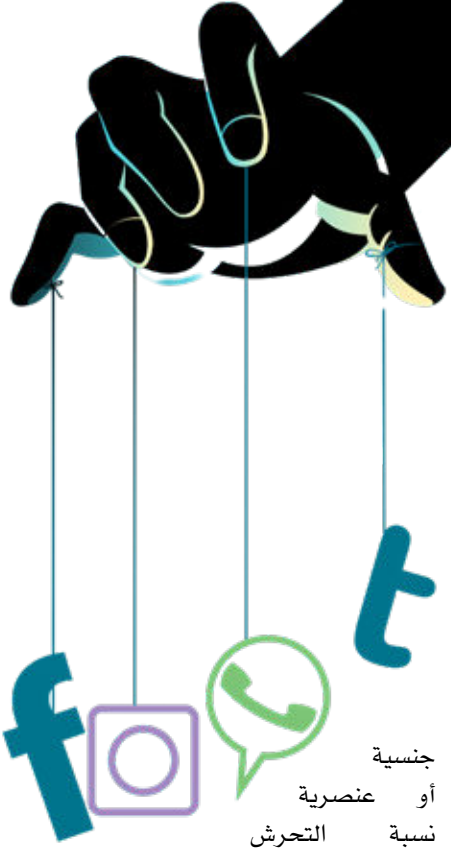

تتعرض نحو ٤٣% من النساء في العالم العربي لـ«تحرش إلكتروني» خلال استخدامهن لشبكات التواصل الاجتماعي، حسب إحصاء أورده معهد «تشاتام هاوس» عام ٢٠٢١م، ويتوقع زيادة هذه النسبة العام الماضي، مع زيادة استخدام منصات التواصل الاجتماعي المرئية عربياً، لا سيما «تيك توك»، وهو ما سلط الضوء على تفاقم معاناة المرأة العربية، التي تعاني أوضاعاً صعبة أصلاً.

التحرش الإلكتروني.. أرقام تضيف معاناة لواقع المرأة العربية

منى حامد
كاتبة مهتمة بشؤون المرأة

من بين النسب الأدنى في كافة المؤشرات التنموية تأتي نسبة مشاركة النساء العربيات في سوق العمل، على سبيل المثال، ٢٠.٣%، وفق إحصاء البنك الدولي، وهي أدنى نسبة في العالم، مشيراً إلى أن النسبة أقل في دول مجلس التعاون الخليجي.

وإزاء ذلك، يتصاعد استخدام النساء العربيات لوسائل التواصل المختلفة، لا سيما المرئية منها، ما يجعلهن، في المقابل، أكثر عرضة لأخطار هذه الوسائل، وعلى رأسها أنواع التحرش الإلكتروني المختلفة، خاصة ذات المحتوى الجنسي.

وتشير إحصاءات «تشاتام هاوس» إلى أن ٣٨% من النساء العربيات يتلقين مكالمات مزعجة أو تواصلاً غير ملائم أو غير مرغوب فيه عبر الإنترنت، وأن ٣٥% منهن يتعرضن لرسائل مهينة أو مكروهة.

والتحرش الإلكتروني هو استخدام الإنترنت أو وسائل إلكترونية أخرى لمضايقة أو ملاحقة أو إهانة فرد أو مجموعة أو منظمة، ويشمل ٥ سلوكيات رئيسة، هي: الإساءة اللفظية، والإحراج المتعمد، والملاحقة، والتهديدات الجسدية، والتحرش الجنسي، بحسب التعريف المعتمد لدى مركز «بيو» الأمريكي، في دراسة نشرها عام ٢٠٢١م.

ويشير المركز إلى أن ظاهرة التحرش الإلكتروني عالمية، ويعاني منها ٤١% من الأمريكيين، ويرجع نصفها إلى آرائهم السياسية.

لكن الوضع في العالم العربي مختلف، إذ تتصدر الإساءات المنطلقة من منطلقات جنسية أو عنصرية نسبة التحرش الإلكتروني، ومعظم ضحاياها من النساء، اللاتي يتعرضن لصور مختلفة من هذا التحرش، منها: نشر أكاذيب أو صور أو فيديوهات محرجة لهن، وإرسال رسائل أو صور أو فيديوهات جارحة أو تهديدية أو مسيئة لهن عبر منصات التراسل، وتقمص شخصيتهن ثم إرسال رسائل سيئة لآخرين بأسمائهن، أو نشر إساءات عبر حسابات وهمية تحمل أسمائهن، حسبما أورد موقع منظمة الأمم المتحدة للأمومة والطفولة (يونيسف) عام ٢٠٢٠م.

وحسب الموقع ذاته، فإن التأثير النفسي

هو استخدام الإنترنت للإساءة اللفظية أو الإحراج أو الملاحقة أو التهديدات الجسدية أو التحرش الجنسي

يؤدي إلى إصابة النساء غالباً باضطرابات ما بعد الصدمة والقلق وانخفاض الثقة بالنفس

والاجتماعي لهذه التحرشات بالغة على النساء بوجه عام، ومنها الإصابة بالاكتئاب، وهو ما أورده تقرير لموقع «مجلس أوروبا»، في إحصاءاته لعام ٢٠٢٠م، مشيراً إلى أن السبب الرئيس للتحرش بالنساء إلكترونياً هو «الثقافة الذكورية والعدوانية والإفراط في التحدي والمنافسة»؛ ما يؤثر سلباً على سلامة وأمان النساء.

ويشير التقرير ذاته إلى أن النساء اللواتي لديهن أكثر من صفة مستهدفة، مثل أن يكنَّ نساء من أصول عرقية أو دينية أو جنسية مختلفة، قد يتعرضن للتحرش بمعدلات أعلى.

ووفق دراسة مركز «بيو»، فإن التحرش الإلكتروني غالباً ما يؤدي إلى إصابة النساء المستهدفات له بـ«اضطرابات ما بعد الصدمة والقلق وانخفاض الثقة بالنفس».

وبحسب دراسة نشرتها مجلة «Computers in Human Behavior»، المتخصصة في تأثير الحواسيب ومنصات التواصل على نفسية وسلوك الإنسان، عام ٢٠٢١م، فإن النساء المستهدفات بالتحرش الإلكتروني يظهرن مستويات أعلى من التوتر والغضب والخوف، ومستويات أقل من السعادة والارتياح.

فيما أشارت لدراسة نشرت في العام ذاته بمجلة «Technological Forecasting and Social Change»، أن التحرش الإلكتروني يمكن أن يؤدي إلى تقليل فرص المرأة في التعليم والعمل والمشاركة المدنية، عبر تأثرها النفسي الدافع إلى الانعزال وعدم الانخراط في الأنشطة العامة، ويزيد من خطر تعرضها للعنف الجسدي أو الجنسي في الواقع.

الدافع الجنسي

ووفق دراسة مركز «بيو»، فإن الدافع الجنسي هو السبب الرئيس للتحرش الإلكتروني بالنساء، مشيراً إلى أن ٤٤% من النساء حول العالم تعرضن لشكل من أشكال التحرش الإلكتروني في حياتهن، مقارنة بـ٣٧% من الرجال.

وتشير الدراسة ذاتها إلى أن ٢٦% من النساء تعرضن للتحرش الجنسي عبر الإنترنت، مقارنة بـ١٣% من الرجال، ما يعكس التحيزات والصور النمطية والعدوانية التي تواجهها النساء في المنصات الإلكترونية، وهو ما تزيد معدلاته بالنسبة للنساء العربيات، بحسب تقرير «يونيسف»، الذي لفت إلى أن هذه المعدلات في تصاعد منذ جائحة «كورونا»، التي تلازمت مع زيادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي حول العالم.

وأبلغت نسبة ٤٩% من مستخدمات الإنترنت في الدول العربية عن شعورهن بعدم الأمان من التحرش الإلكتروني، بحسب التقرير الأممي، مشيراً إلى أن أغلب ضحايا هذه التحرشات يحملهن المجتمع مسؤولية تفادي التعرض له.

فحوالي ٣٦% من المستطلعة آراؤهم في التقرير يعتقدون أن النساء اللواتي تعرضن للتحرش الإلكتروني عليهن «تجاهله»، فيما ألقى ٢٣% باللوم عليهن، وطلب ٢١% منهن حذف حساباتهن على وسائل التواصل الاجتماعي.

كما أقر أكثر من ثلث الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٤ عاماً في العالم العربي بارتكابهم «نوعاً من التحرش الإلكتروني» بالنساء عبر منصات التواصل.

مواجهة الظاهرة

وإزاء ذلك، يوصي مركز «بيو» بتبني حملات تثقيف وتوعية عالمية للتعرف على أشكال وأسباب وآثار التحرش الإلكتروني، واستخدام لغة واضحة وموحدة لوصفه وإدانته، وتبني الدول لسياسات وقوانين وخدمات فعالة لحماية ضحايا التحرش الإلكتروني، وتشجيعهن على الإبلاغ عن الحوادث وطلب المساعدة، وإدانة ثقافة إدانتهن مجتمعياً.

كما يوصي المركز الأمريكي بتطوير آليات رقابة ومساءلة على المنصات الإلكترونية لمنع انتشار المحتوى المسيء أو المضلل، وفرض عقوبات على المخالفين لها، خاصة المتحرشين بالنساء، مشدداً على أهمية دفاع المتحرش بهن عن أنفسهن بطريقة حازمة، وضرورة إظهار التضامن معهن■

«بيو»: الدافع الجنسي السبب الرئيس للتحرش بالنساء.. ٤٤% منهن تعرضن لشكل من أشكاله في حياتهن

تبني حملات توعية وقوانين لحماية ضحاياه وتطوير آليات رقابة على المنصات وفرض عقوبات على المخالفين

محطات إيمانية في طريق التربية..

عليكم بالصدق

إيمان مغازي الشرقاوي
ماجستير الدعوة بجامعة المدينة العالمية

إن الأسرة التي تتعامل بالصدق وتتخلق به في كلامها وأعمالها لهي أسرة ناجحة، سوف تُخرج للأمة أفراداً صادقين ناجحين، وإن الحياة التي يكون الصدق سِمة ثابتة فيها لهي حياة طيبة، قد استجاب أفرادها لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)؛ فظهرت بصمة الصدق منهم في كل ما حولهم، أما الحياة التي تفتقد الصدق ويقل فيها الصادقون لا شك أنها حياة زائفة باهتة، حيث يشوبها الكذب ويكدر صفوها الزور، وتشح فيها الثقة في النفوس تجاه من لا يتحرى الصدق في أقواله وأفعاله؛ لذا فإن الكلمة التي يلفظ بها اللسان يجب أن تكون صـادقة خالية من الكـذب، وكذلك النية والعزم.

أهمية الصدق:

ولمَّا كان الصدق مهماً ومؤثراً في حياتنا؛ ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث عديدة، ورغّب فيه وحث عليه، فذكر أنه يهدي لكل خير، فقال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل لَيَصْدُقُ حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً» (رواه البخاري).

وبشَّر الصادقين في حديثهم ومعاملاتهم فقال: «إنْ أحببتم أن يُحِبكم الله تعالى ورسوله فأدُّوا إذا ائْتُمِنتُم، واصدُقوا إذا حدَّثتم، وأحْسِنوا جِوارَ مَن جاوركم» (صحيح الجامع)، وجعل لأهله الأفضلية بين الناس، فقد جاء عن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنهما: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بَغْيَ ولا غِل ولا حسد» (رواه ابن ماجه)؛ ذلك لأن صاحب هذا القلب صادق في مودته، صادق في كلامه.

الصدق من مكارم الأخلاق:

إن الصدق من مكارم الأخلاق التي دعانا النبي صلى الله عليه وسلم إليها، فقال: «اضمَنوا لي ستاً أضمنْ لكم الجنة: اصدُقوا إذا حدّثتم وأوفوا إذا وعَدْتُم وأدُّوا إذا ائتُمِنْتُم واحفظوا فروجكم وغُضُّوا أبصاركم وكُفّوا أيديكم» (رواه ابن حبان)، وإن مجالات الصدق تشمل حياة المسلم كلها، ظاهراً وباطناً، في أقواله وأعماله، وفي كل أحواله، فإذا دخل الصدق في الأعمال فإنه يأتي بإتقانها، وإذا تخلق به العامل في عمله أتمَّه وأحسنه، وإذا صدق التاجر في تجارته لم يغش ولم يحتكر؛ فيبارَك له فيها ويعم الخير على الأنام، وإذا صدق الطبيب في تشخيصه ونصحه زال

عن عبدالله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: دعتْني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت: ها تعالَ أعطيك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أردتَ أن تعطيه؟»، قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمَا إنك لو لمْ تُعطيَه شيئاً كُتبتْ عليكَ كَذَبة» (صحيح أبي داود).

إن هذا موقف بسيط قد يتكرر من البعض دون أن يشعر به، ليس بالضرورة أن يكون مع أولادنا، بل ربما كان مع غيرهم، وقد يحصل عن عمد، أو عن خطأ دون أن ننتبه، وقد علّمنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم درساً عالياً في خُلُق الصدق وتحريه، والحذر من الكذب ولو كان مع أطفالنا الصغار.

الصدق من مكارم الأخلاق ويشمل حياة المسلم كلها ظاهراً وباطناً في أقواله وأعماله وكل أحواله

البأس بإذن الله تعالى، وإذا تحرى المعلم الصدق فيما يغذي به عقول طلابه أثمرت جهوده وأخرج للأمة أفراداً صالحين.

ولمعرفة ثمرات الصدق العاجلة في الدنيا فلنا أن ننظر إلى حال المجتمعات ورقيها حين يكون أفرادها صدوقين في أقوالهم، صادقين في أعمالهم ومعاملاتهم، لا مكان فيها للغش والتدليس، أو الزور والبهتان؛ فتوكل الأعمال للأكفاء لا للأحساب والأنساب، وتعطى الحقوق لأصحابها دون الحاجة للارتشاء، فيأخذ الفقير مكانه الذي يستحقه دون أن ينازعه أحد لفقره، ويعيش الضعيف مطمئناً لا يخاف ضياع حقه.

كن صادقاً:

إنها دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لنا جميعاً، حيث قال: «عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار» (رواه ابن ماجه).

وهي دعوة إلى العودة إلى رحاب الصدق الصادق لمن أغرته الحياة الدنيا فحاد عن طريقه فأنساه زخرفها وزينتها ومتاعها العاجل ما عند الله تعالى من خير وجزاء أعده للصادقين، كما جاء في كتابه الكريم: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩).

– فكن صادقاً أيها المسلم وتحرَّ الصدق قولاً وعملاً، اصدُق مع ربك في الإيمان به وحبه واتباع كتابه، واصدُق مع نبيك صلى الله عليه وسلم في طاعته والعمل بسُنته.

– كن صادقاً في عزمك على فعل الخير فسارع بعمله دون مَنّ أو أذى، ودون تسويف أو تأخير.

– كن صادقاً في كلامك ولا تكذب، وفي نيتك فأخلصها لله تعالى، واصدُق في كل أعمالك فاتبع فيها القرآن والسُّنة، وخذ بالأسباب التي تعينك على ذلك، فلا تكثر الكلام لغير حاجة.

– كن صادقاً في جِدك ومزاحك، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيمٌ ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً» (صحيح الترغيب).

– كن صادقاً في حلفك، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حلف بالله فليصدُقْ» (رواه ابن ماجه).

– كن صادقاً في شهادتك، فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب فيها، فقال: «ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وفي رواية: وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألَا وقَوْل الزُّور»، فَما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (رواه البخاري).

– كن صادقاً فيما تنشر من الأخبار والرسائل على صفحات التواصل، ويدخل في هذا ما يُنقل عن الغير من الرسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية التي يتداولها البعض فيما بينهم دون أن يتحرى مرسلها عن صحتها ولمن نسبت.

– كن صادقاً فيما تنشر عن نبيك صلى الله عليه وسلم، واحذر أن تنشر وتحدِّث عنه دون أن تتأكد من صحة ذلك، فإن تحري الصدق هنا واجب، حتى لا نقع في الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم دون أن ندري، وقد حذرنا من ذلك فقال: «مَن يَقُل عليَّ ما لم أقُل فليتبوأ مقعده من النار» (رواه البخاري).

– كن صادقاً في معاملتك مع والديك وأهلك وأرحامك وجيرانك وأصحابك، وانشر بذور الصدق فيمن حولك، وأبْشِر، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أربعٌ إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حِفظ أمانة، وصِدق حديث، وحُسن خليقة، وعِفة في طعمة» (رواه أحمد).■

كيف تحولين بيتك إلى مرج للزهور؟

ندى جمال

تذكرتُ في ذكرى استشهاد د. عبدالعزيز الرنتيسي (١٧ أبريل ٢٠٠٤م)، القائد في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، محنة مرج الزهور التي حولها الأبطال الفلسطينيون بحنكة وحكمة وإصرار إلى منحة، وأغلب ظني أن الكيان الصهيوني ندم كثيراً على فعلته هذه التي أنتجت جيلاً من المقاومين الذين صاروا شوكة في حلوقهم، لم يستطيعوا نزعها.

ما حدث أن الصهاينة قرروا إبعاد ٤١٥ ناشطاً إسلامياً فلسطينياً من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين عام ١٩٦٧م إلى منطقة مرج الزهور في جنوب لبنان، في ١٧ ديسمبر ١٩٩٢م، وكانوا ينتمون إلى حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، وقد رابط هؤلاء المبعدون في مخيم أسموه «العودة»؛ وذلك لإرغام سلطات الاحتلال على إرجاعهم، وقد نجحوا في ذلك.

كان هؤلاء المبعدون من مختلف الشرائح الاجتماعية، فمنهم الطبيب والمهندس والشيخ والعامل والموظف والقاضي والتاجر.. حيث أراد الاحتلال إبعاد هذه النخبة من خيرة أبناء الشعب الفلسطيني عله يستريح منهم.

يقول أحد المبعدين: كان مخيم المبعدين أشبه بالدولة المصغرة؛ فقد شكلوا من بينهم لجاناً مختلفة، منها: اللجنة الإعلامية برئاسة د. عبدالعزيز الرنتيسي، المتحدث باسم المبعدين باللغة العربية، ود. عزيز دويك، المتحدث باللغة الإنجليزية، وشكلوا كذلك لجاناً مالية واجتماعية ورياضية ودعوية.. وغيرها.

معسكر عمل مكثف

وقاموا بتأسيس جامعة تدرِّس مختلف العلوم، أطلقوا عليها اسم «جامعة ابن تيمية»، قامت بتنظيم دورات في التجويد وحفظ القرآن، ودورات في فنون الكاراتيه والخط والخطابة، ودورات لتعليم اللغة الإنجليزية.. وغيرها، هذا إضافة إلى كثير من الخبرات والعلوم التي تم تعليمها للمبعدين أثناء فترة الإبعاد، وقد ساهمت في إكسابهم العديد من المهارات والعلوم الدينية والدنيوية.

هكذا أرسل الاحتلال الصهيوني، دون أن يدري، نخبة من الشعب الفلسطيني لمعسكر مكثف للتدريب والتعليم، قام فيه هؤلاء الأبطال باكتساب مهارات وخبرات حيوية في جو من الحرية المنضبطة بضوابط الشرع لينشروها بين شعبهم المرابط عندما يعودون ليمارسوا ويواصلوا جهادهم.

وفي يناير ٢٠٠٦م، فازت «حماس» في الانتخابات التشريعية الفلسطينية، لتتمكن من إدارة قطاع غزة بكفاءة واقتدار، أبهرت العدو قبل الصديق؛ فقد أفادت من مشتل الحرية في مرج الزهور في إقامة واحة وقلعة للحرية في غزة العزة على الأرض الفلسطينية المباركة.

ما ذكرته في هذه المقدمة، أريد أن أصل به إلى هذه النتيجة، فأقول: لننظر ماذا فعلت الحرية في هذا المعسكر العلمي والعملي والتدريب المكثف في مرج الزهور؛ حيث ساهمت في بناء قلعة للأبطال في أرض الرباط.

ولنتخيل، ماذا لو تحررت كل بلادنا في مشارق الأرض ومغاربها وامتلأت بمعسكرات مشابهة للعلم والعمل؟

هل نستطيع استنساخ مرج الزهور؛ فنحول بيوتنا إلى مروج، وبساتين، وواحات للفقه، والعلم؟ نعم نستطيع.

والحديث لك أختي المؤمنة، حيث تستطيعين أن تحولي بيتك إلى مرج للفقه

تستطيعين تحويل بيتك إلى واحة للعلم بالتخطيط والتدريب والإعداد

التاريخ حفظ لنا أسماء أمهات عظيمات ربَّين أبناءهن ليكونوا عظماء

وواحة للتعلم، كما فعلت أم الإمام الشافعي، فاطمة بنت عبدالله الأزدية، التي دفعت بابنها للعلم وشجعته عليه حتى حفظ القرآن في السابعة وتتلمذ على يد مشايخ المسجد الحرام، وقد كان لها دور فعال ومؤثر في حياته؛ فبعد أن حفظ القرآن الكريم وأتقن تلاوته، وأحاط بالتفسير على يدي هؤلاء المشايخ، لم تقف به عند هذا الحد، فأذنت له بالسفر إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لدراسة علم الحديث، وأخذ العلم على يد الإمام مالك، ولازمه مدة ٩ سنين، ولم ينقطع عنه إلا لزيارة والدته أو لرحلة علمية.

وكذلك فعلت أم الإمام مالك، العالية بنت شريك بنت عبدالرحمن الأسدية؛ حيث يقول: «نشأتُ وأنا غلام، فأعجبني الأخذ من المغنين، فقالت أمي: يا بني، إن المغني إذا كان قبيح الوجه، لم يُلتفت إلى غنائه، فدع الغناء واطلُب الفقه، فتركت المغنين وتبعت الفقهاء، فبلغ الله بي ما ترى»، ترى كيف غيَّرت ابنها بعبارة توجيهية بسيطة، ولكنها بليغة، حولت مجرى حياته، ليصبح إماماً لدار الهجرة.

أما أم أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري، فقصتها أعمق وأبلغ؛ فقد كان –قبل أن يصبح من سادة وعظماء التابعين– يتيماً فقيراً معدماً، ولما أدركت أمه بفطنتها نجابته وحبّه للعلم، قالت له: «يا بني، اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي هذا»، وهكذا أخرجت للأمة آية من آيات الله في حفظ الحديث، وسيداً من سادات العلماء الكبار، حتى قال عنه الإمام الأوزاعي: «لم يبقَ مَن تجتمع عليه الأمة بالرضا إلا سفيان».

مبعـدو مـرج الزهـور

تذكَّري، أختي، أن أم السلطان محمد الفاتح كانت تأخذه وهو صغير في وقت الفجر ليشاهد أسوار القسطنطينية، وتقول له: «ستفتح أنت يا محمد هذه الأسوار، اسمك محمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ولما كان يسألها: كيف؟ كانت ترد قائلة: «بالقرآن والسلطان والسلاح وحب الناس».

والتاريخ يذكر لنا أن سر عظمة الخليفة الأموي الأندلسي عبدالرحمن الناصر هي أمه، هذا الرجل الذي حكم الأندلس وأحيا الخلافة الأموية فيها، ثم خاض المعارك والملاحم مع الأوروبيين، وأصبحت قرطبة في عهده مقر خلافة يحتكم إليها أمراء أوروبا وملوكها، ويذهب إلى جامعتها طلاب العالم.

والسر في هذا كله يكمن في أمه التي ربته، فقد نشأ يتيم الأب، فاعتنت أمه بتربيته ورعايته حتى أصبح من أعظم الخلفاء المسلمين في الأندلس.

بيتك مملكتك

تستطيعين، أختي، أن تحولي بيتك، وهو مملكتك أنت، إلى مرج للزهور وواحة للعلم، صحيح أن هذا ليس سهلاً، لكنه ممكن، وليس مستحيلاً، فهذا يحتاج إلى علم تتعلمينه، وتخطيط وتدريب وعُدة، فأعدي لذلك ما استطعت، فلست مكلَّفة بأكثر مما تستطيعين؛ ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

اعملي وثقي في عون الله تعالى وتوفيقه؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

اعملي فقد تربين فاتحاً مثل السلطان محمد الفاتح الذي فاز ببشارة النبي الأعظم، وقد تربين عالماً ربانياً يذكرنا بالشافعي، ومالك، والثوري ■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في يونيو ..

لوتاه والفندي والبدري

إن تناول حياة الرجال العظماء الذين رسخوا قواعد دعوة الإسلام المعاصرة ليس مادة تطرح من أجل الاطلاع أو التسلية، وإنما مداد من نور يضيء للحيارى طريق الحق، ويثبت قواعد التمسك بدين الله سبحانه. وفي يونيو رحل الكثير من هذه القناديل المضيئة بعدما تركت بصمات لا تمحى.

سعيد لوتاه.. مؤسس أول بنك إسلامي

ولد سعيد أحمد بن ناصر بن عبيد آل لوتاه بدبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، يوم ١ يناير ١٩٢٣م، لأسرة عريقة تهتم بالمعرفة والتجارة والأعمال، حيث ترعرع في كنفها ليستقي منها علوم الحياة.

التحق بالتعليم ونال منه حظه قبل أن يتمرس على يدي والده في مجال تجارة اللؤلؤ، التي كانت بداية انطلاقته نحو مفاهيم الاقتصاد الإسلامي والتجارة، والمقاولات، والتربية والتعليم، والبنوك الإسلامية، حيث يعتبر أول من وضع حجر الأساس لأول بنك إسلامي في العالم وهو «بنك دبي الإسلامي» عام ١٩٧٥م.

كان العم لوتاه ذا همة ونشاط وإيجابية عالية، وصاحب بصمات في نهضة دبي الاقتصادية، ويعد مثالاً للصبر والجَلَد؛ فأسس أول شركة إنشائية في دبي عام ١٩٥٦م، ثم انطلق في المجال الاقتصادي محافظاً فيه على المنهج الإسلامي، فأنشأ الشركة العربية الإسلامية للتأمين (إياك) عام ١٩٧٩م، وأنشأ «كلية دبي الطبية للبنات» عام ١٩٨٦م، و«كلية دبي للصيدلة» عام ١٩٩٢م، وأسس «جمعية دبي التعاونية» أول جمعية تعاونية استهلاكية بالإمارات عام ١٩٧٢م.

له باع طويل في إنشاء المؤسسات الاقتصادية الإسلامية والتربوية وصاحب بصمات في نهضة دبي

وفي مجال التربية والتعليم، أنشأ «مؤسسة تربية للأيتام» عام ١٩٨٢م، و«المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم» عام ١٩٨٣م، كما أنه المؤسس لأول مركز للبحوث البيئية في دبي عام ١٩٩٢م، وأصبح رئيس المجلس الأعلى لجامعة آل لوتاه العالمية بالاتصالات الحديثة.

كما شارك في مجالس بلدية دبي لسنين عديدة؛ مرشداً ومفكراً ومهندساً عاملاً في عمران بلده دبي، وتولى رئاسة مجلس الإعمار بها.

لم يترك العم سعيد المجالات العملية في الاقتصاد فحسب، بل ترك وراءه إرثاً عظيماً من المؤلفات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية في مجال الاقتصاد الإسلامي والتربية والدعوة.

كما اهتم الحاج لوتاه بالعمل على نشر ثقافة الاقتصاد الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي، ومن ثم في العالم أجمع، فقرر، تزامناً مع إنشاء بنك دبي الإسلامي، إصدار مجلة «الاقتصاد الإسلامي» في عام ١٩٨١م، لتكون المنبر الإعلامي المتميز الذي ينشر المنهج الإسلامي في الاقتصاد، ولتدعم تجربة المعاملات الإسلامية في بداياتها.

وكان محباً للقرآن الكريم، فكان ملازماً له متأملاً فيه، ولم يؤلف كتاباً إلا وكان مستنبطاً من تأملاته في كتاب الله تعالى.

ظل خلال مسيرة حياته التي ناهزت ٩٧ عاماً عاملاً مصلحاً حتى حصل على العديد من الجوائز التقديرية، إلى أن أسلم الروح لربها يوم الأحد ٢٨ يونيو ٢٠٢٠م[1]. ■

الهوامش

١- سعيد لوتاه .. ٤٥ عاماً من البذل والعطاء: مجلة الاقتصاد الإسلامي، ٢٤ يوليو ٢٠٢٠م.

٢- محمد جمال الدين الفندي رائد فكرة الإعجاز العلمي في القرآن: إخوان ويكي، ٧ أغسطس ٢٠٢١م.

٣- محمد الألوسي: عبد العزيز البدري (العالم، المجاهد، الشهيد)، دار البيارق للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠١م.

جمال الفندي.. والإعجاز العلمي في القرآن

من أوائل مَن وضع منهج الإعجاز العلمي في القرآن وله الفضل في إعادة تقديم التراث العلمي للمسلمين

محمد جمال الدين الفندي، عالم ترك بصمات عظيمة، حيث يعد من أوائل من وضع منهج الإعجاز العلمي في القرآن، كما كان أحد الطلبة الستة الذين أسسوا «قسم الطلبة» بجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٣م.

ولد في ١٣ مارس ١٩١٣م بالسودان، وأتم دراسته بمدرسة عطبرة، ثم انتقل إلى مصر عقب ثورة السودان عام ١٩٢٥م، وأكمل تعليمه حتى تخرج في كلية العلوم، وتتلمذ على يدي العالم مصطفى مشرفة، وتخرج فيها بتقدير «ممتاز» عام ١٩٣٥م، وسافر إلى إنجلترا للدراسات العليا، وحصل على دبلوم الأرصاد من جامعة لندن عام ١٩٣٧م، وأثناء الحرب العالمية الثانية نال درجة الدكتوراة عام ١٩٤٦م.

عمل في كلية العلوم بجامعة الإسكندرية، قبل أن ينتقل لجامعة القاهرة بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٧٣م، وفيها أنشأ قسم الفلك والأرصاد بعلوم القاهرة عام ١٩٦٦م، ووحدة الطبيعة الجوية في المركز القومي للبحوث (وحدة دراسات تلوث الهواء حالياً)، وهو صاحب مدرسة الربط بين العلم والدين.

سافر إلى السعودية للعمل رئيس قسم الأرصاد بمعهد الأرصاد الجوية بجامعة الملك عبدالعزيز عام ١٩٧٤ - ١٩٨٠م.

وبعد عودته اختير عضواً بالمجمع المصري للعلوم، وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، وعضو مجلس جامعة الأزهر، ورئيس الجمعية الفلكية المصرية، والجمعية المصرية للعلوم الجوية، ورئيس لجنة خبراء العلوم بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وترك للمكتبة الإسلامية والعلمية الكثير من المؤلفات، التي أكد فيها أن الإسلام لا يتعارض مع العلم، بل يحض عليه ويشجعه، ونال في سبيل ذلك الكثير من الجوائز التقديرية.

وكان له الفضل في تأسيس مدرسة أصيلة لإعادة تقديم التراث العلمي للمسلمين، وإعادة النظر في المشروعات العلمية لمئات العلماء المسلمين، ومن عطاء هذه المدرسة تأسست «مدرسة البحث في الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنة في العصر الحديث».

تعرف الفندي إلى دعوة الإخوان المسلمين في بدايتها، والتقى بالشيخ حسن البنا، وكان واحداً من ٦ طلاب أسسوا «قسم الطلبة» في الجماعة، وبعدما سافر لاستكمال دراسته بلندن ورد اسمه ضمن لجنة أهل الشورى للإخوان عام ١٩٣٩م.

تفرغ الفندي لإبراز الجوانب الإسلامية من خلال مجالاته العلمية، وظل كذلك حتى وفاته في ٢ ربيع الآخر ١٤١٩هـ/ ٢٦ يونيو ١٩٩٨م[٢]. ■

عبدالعزيز البدري.. مصلح في وجه الطغيان

وهبه الله تعالى مَلَكة الخطابة فاستغلها في مقارعة الباطل والدفاع عن الحق حتى استشهد في سبيله

ما من مصلح إلا وأوذي في سبيل الله من أجله دعوته للعمل بمفاهيم الإسلام الشاملة، وعبدالعزيز البدري استشهد في السجون من أجل كلمة الحق.

ولد عبدالعزيز عبداللطيف البدري في قضاء سامراء شمالي بغداد بالعراق عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، وسط أسرة أحبت دينها وتمسكت به وقتما انتشر الفكر الشيوعي ربوع العراق.

درس في سامراء قبل أن ينتقل مع أسرته لبغداد ويتم تعليمه فيها على يدي العديد من علمائها، أمثال الشيخ أمجد الزهاوي، وعبدالقادر الخطيب.. وغيرهما.

وهبه الله تعالى مَلَكة الخطابة؛ مما منحه الفرصة صغيراً في الدعوة والخطابة، وعُين إماماً لمسجد السور في بغداد عام ١٩٤٩م، ثم جامع الخفافين قبل أن تضطهده حكومة الملك وتبعده لقرية نائية من قرى محافظة ديالى شرق بغداد عام ١٩٥٤م لجرأته في الحق.

انتمى في بداية حياته لحزب التحرير، قبل أن يقرر الانسحاب منه عام ١٩٥٦م والعمل من أجل دينه والدفاع عنه ومواجهة الشيوعيين الذين كانوا يهربون من مواجهته أو مناظرته، وقد هاجم عبدالكريم قاسم لاحتضانه الشيوعيين ومحاولة فرض مبادئهم على الشعب العراقي المسلم، وقام بتحريك المظاهرات وقادها ضد قاسم.

ومن أقواله المشهورة أمام الرئيس العراقي الأسبق عارف عبدالسلام، أثناء افتتاح جامع عادلة خاتون: «اسمع يا عبدالسلام، إن تقربت من الإسلام باعاً تقربنا إليك ذراعاً، اسمع يا عبدالسلام طبّق الإسلام»!

عُيّن خطيباً لمسجد الخلفاء، وقد أغلق منذ عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٦م؛ فهدد بإلقاء الخطب في الشارع؛ مما اضطر السلطة لتعيّنه إماماً وخطيباً وواعظاً في جامع إسكان غربي بغداد.

بعد نكسة عام ١٩٦٧م، سافر إلى فلسطين من أجل الجهاد، إلا أن المجاهدين نصحوه بالعودة ونشر القضية الفلسطينية والتوعية بها وسط الناس لعظم أثر ذلك، وبالفعل شكّل وفداً شعبياً إسلامياً مكوناً من ٦ دعاة للطواف حول العالم الإسلامي من أجل استنفار المسلمين، ونقل القضية إلى النطاق الإسلامي تحت عنوان «من أجل فلسطين رحلة الوفد الإسلامي العراقي» فكان له أثر عظيم.

ترك إرثاً عظيماً من المؤلفات وعشرات الخطب، حتى تم اعتقاله من قبل سلطة «البعث» عام ١٩٦٩م، تعرض خلالها للتعذيب الشديد في معتقل قصر النهاية الذي لم يتحمله جسده؛ فمات يوم ١٠ ربيع الآخر ١٣٩٩هـ/ ٢٦ يونيو ١٩٦٩م، وحمل الجلادون جثمانه وألقوا به أمام بيته، ومنعوا أسرته من دفنه في سامراء، وأغلقوا مداخل ومخارج بغداد حتى دفن قرب قبر شيخه أمجد الزهاوي في مقبرة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان في الأعظمية شمالي العاصمة بغداد[٣]. ■

الزوج الطفل!

د. يحيى عثمـــان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إني في حيرة من أمري؛ هل جزاء من يُقلع عن الخطأ ويحاول أن يقوّم نفسه أن يجد من الصعاب ما يشقّ عليه الطريق؟! هل جزاء من يحاول أن يرضي زوجته ويحسن إليها بعد إساءة، أن تشكك في نواياه وتتوجس منه؟! هل جزاء من يبذل جهده لحسن تواصله مع زوجته ويعوضها خيراً عن فترة من الشقاق أن تتيبَّس مشاعرها تجاهه؟! العديد من التساؤلات تتزاحم في رأسي ولا أجد عنها إجابة غير أنها تدفعني إلى العودة إلى الاهتمام بذاتي فقط!

نشأت طفلاً مدللاً، فأنا الابن الأصغر والوحيد لوالدي، ولي من الأخوات ستّ، وقد توفي قبلي أخوان، وكم كانت الفرحة بي غامرة خوفاً على ميراث أبي، كذلك الفرحة عمت عائلة أمي لأنها الوحيدة التي أهدت أبويها حفدة، أما عن عائلة والدي ففرحتهم بمولدي كانت جمة؛ حيث كان لوالدي أربع أخوات، فأنا الوحيد الذي سيورث اسم العائلة! فأينما ذهبت فالكل يسعى لإسعادي وإرضائي.

لم أعرف طعم العطاء أو تحمل المسؤولية

بعد أن أدركت خطئي في حق زوجتي أبذل جهدي لأغيّر سلوكياتي حتى أستعيدها.. لكن هيهات!

من الفروض الشرعية اهتمام كل زوج بزوجه بناء على ما وهبه الله تعالى من قدرات دون تواكل

غير المذاكرة، ومع الدراسة في أفضل المدارس والمدرسين الخصوصيين، والتبرعات والهدايا للمدرسة، كنت متفوقاً ومحط تقدير ورعاية خاصة من المدرسين، أما عن أصدقائي فكان بيتي هو المتسع، وكانوا يلقون كل الترحيب وكرم الضيافة وبالطبع أثَّر ذلك على علاقتي مع قرنائي منذ الصغر؛ فرأيي هو الأصح وصحبتي مغنم.

تخرجت وبدأت أساعد أبي في إدارة شركاته، وكلَّف عدداً من أكفأ المديرين لتدريبي، وكنت سعيداً جداً بالحفاوة التي ألقاها من الموظفين، وكما تعودت منذ نعومة أظفاري!

الحمد لله تعالى، حققت نجاحاً ملحوظاً في العمل، وبعد حوالي سنتين بدأ أبي يقلل من تواجده بالعمل، معتمداً عليَّ؛ فازدادت مسؤولياتي وسلطاتي، وخلال خمس سنوات كنت تقريباً المدير لكل شركات والدي، صاحَبَ ذلك إلحاح والدتي عليَّ بالزواج، ولكن حبي للعمل ورغبتي في تطويره كان شاغلي الأول، مع ذلك فقد استجبت لبعض المحاولات، إلا أنها سرعان ما تفشل، إلى

أن حدثتني والدتي عن إحدى صديقاتها لديها بنت حديثة التخرج وأوصتني بها خيراً، ألحقت الفتاة بفريق العمل الخاص بي، وكانت ممتازة مهنياً، بالإضافة إلى أنها خلوقة ومهذبة وتحسن التعامل، وشعرت بالانجذاب إليها، ولكني تجاهلت ذلك.

فوجئت بوالدتي تسألني: ما رأيك في صفاء؟ موظفة ممتازة.. قاطعتني قائلة: أقصد كفتاة، إنها من بيت طيب أحسن تربيتها، وكما تعلم أنا ووالدتها صديقتان من الجامعة.

تزوجنا، وكانت حقاً نِعْم الزوجة، أو بمعنى أدق زوجة في صورة أم! من حيث الحنان والرعاية والمسؤولية، وأنا من جانبي لم أستطع التفرقة بين علاقة الأمومة وعلاقة الزوجية إلا فقط في الفراش! بمعنى مثلما كانت أمي تعتني بي كانت زوجتي، كنت حقاً طفلها المدلل مثلما كنت عند أمي، عودتني أن تعطي دون طلب مني أو انتظار مقابل، كل احتياجاتي حتى شراء ملابسي، وماذا أرتدي، حتى رعايتي الصحية هي التي تصر على ذهابي للطبيب وتقوم بالحجز.. أعود من عملي وهي في أبهى حُلة، ومائدة الطعام وكأني في فندق ٧ نجوم، وإذا أشرت بعيني لشيء تسرع بتلبيته، رغم وجود الخادمة، فإنها كانت تتولى كل شيء يخصني.

ظلت الحال كذلك حتى حملت، وأثَّر ذلك على صحتها وبالطبع على عطائها! أحضرتُ لها ممرضة بالإضافة إلى الخادمة الخاصة بها، كنت مشغولاً بعملي، وهي التي تتصل لتطمئن عليَّ، وتطمئني عليها، الحمد لله رزقنا الله بابننا الأول، وخلال عشر سنوات كان لدينا ثلاثة أولاد، ومع ذلك ظلت علاقتنا طيبة، حتى عندما أخطئ تعفو – أو هكذا كنت أعتقد– ولا أعتذر وتتجاهل، واستمرت حياتنا في سعادة، إلا بعض الهفوات مني مع فيض من الحب والحنان منها.

ثم فوجئت بطلب منها أن نجلس معاً، وإذا بها امرأة أخرى! إنها ليست صفاء، بعد عشر سنوات تريد أن تتخلى عن واجباتها تجاهي! بحجة أن الحياة الزوجية مشاركة، وأن عليَّ أن أرعاها كما ترعاني، وأنها أعطت النموذج الذي تتمناه مني من خلال سلوكها معي! وأرسلت لي رسائل ضمنية تحثني على رعايتها، كما أنه قد تراكم عليها العديد من أخطائي ولم أعتذر أو أُقلع، وأنها كانت تُؤْثر التجاهل وغضّ الطرف؛ حباً لي وحتى لا تعكر صفو حياتنا، إلا أنني لم أعِ كل ذلك.

هل أنا مقصِّر؟ إن لديها ما يفوق حلم أي زوجة؛ لذا فقد أنهيتُ اللقاء دون أي تعليق، اعتبرتُ ما تقوله مجرد تنفيس من ضغوطات الأولاد، وتناسيت ما حدث وهي من جانبها استمرت دون أن تبدي أي كلل أو اعتراض، إلا أنني لاحظت نظرة حزن وانكسار، ورغم أنها لم تقصّر مطلقاً في التزاماتها تجاهي، فإنها لم تعد لديها الروح أو الحيوية والانطلاق، تضحك ولكنها ترسم الضحكة على شفتيها، تتزين للقائي ولكن مجرد دمية في فراشي، من منطلق أنانيتي وتعوّدي على الاهتمام باحتياجاتي تجاهلت ولم أعرها اهتماماً.

استمرت حالنا على ذلك حوالي خمس سنوات، إلى أن تعرضتُ لحادث ألزمني الفراش ستة أشهر، وكنت بحاجة إلى من يساعدني حتى في دورة المياه، وقد طلبت من ممرض أن يقيم معي، إلا أن زوجتي رفضت حتى لا تنكشف عليه، رغم أنها كانت محنة قاسية فإنها كانت منحة من الله تعالى لأعيد فهم الحياة وأنفطم!

المشكلة أنني بعد أن أدركت خطئي في حق زوجتي واعتذرت لها، وأبذل جهدي لأغيّر كثيراً من سلوكياتي حتى أستعيد زوجتي، ولكن هيهات! رغم إقرارها أني تغيرت وما زلت أحاول، وأصدقك القول: أجد صعوبة جمة في تعديل نمط حياة تعودت عليها منذ نعومة أظفاري، للأسف ما زالت زوجتي تعيش في ذكريات الماضي، وعندما أوضّح لها التغير الذي حققته، سرعان ما تذكّرني ولكنك كنت.. وكنت.. بل وتحبطني بتشككها في استمرار إحساني إليها، وتتوقع أنني سرعان ما أنتكس، لم أسمع منها أي كلمة تشجيع أو حتى استجابة وعودة الروح لعلاقتنا.

أخاف فعلاً أن أحبط وأحصر اهتمامي بذاتي خوفاً من أن أنكفئ على نفسي وأصاب بالاكتئاب.

أستاذي، زوجتي من قرَّاء مجلتكم الموقرة، وأنا أخبرتها بتواصلي معك، هل هناك أمل من بريق الإصلاح؟

التحليـــل

١- الوالدان:

إن ثمرة التربية هي أولاد لديهم من المعارف والمهارات الحياتية والمهنية التي تمكنهم من القيام بعمارة الأرض وخلافة الله سبحانه، وتوليد الدوافع لإطلاق طاقاتهم وسعيهم لتحقيق شمولية العبودية لله تعالى، حيث إن الأولاد يحتاجون إلى دعم آبائهم وأمهاتهم ما داموا أحياء، وسواء أكان هذا الدعم مادياً أو معنوياً، فيجب أن يساعد الأولاد على إطلاق طاقاتهم والتدريب على تحمل مسؤولياتهم، أما الحب المَرَضي الذي يحوّل الأولاد إلى أن يكونوا «كَلًّا» على والديهم ولا يكسبهم قيمة التعلم من التجربة والخطأ، فهذا يقتل في الأولاد حافز المبادرة.

الجانب الآخر أن الأولاد لن يكونوا في كنف والديهم أبد الدهر، بل سيتعاملون مع آخرين ويتوقعون منهم نفس الرعاية كما تعودوها من والديهم، وسيشعرون بالنقص لاحتياجهم للآخرين لإنجاز مسؤولياتهم.

٢- الأزواج:

أ- إن من الفروض الشرعية رعاية واهتمام كل زوج بزوجه، بناء على ما وهبه الله تعالى من قدرات روحية ونفسية وعقلية وبدنية، دون تواكل أو أن يحمله أكبر من طاقته؛ ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، كما يجب على كل زوج ألا يحمل نفسه بواجبات زوجه، حتى لو كانت في طاقته، وهنا يجب التفريق بين الحالات الاستثنائية، مثل المرض أو أي عارض قد يحول دون أداء الزوج بواجباته على النحو الطبيعي، طبعاً لا حرج على سبيل الفضل بين الزوجين من يقوم أحدهما ببعض واجبات زوجه، مع بيان أنها فضل وليس فرضاً، ولا تأخذ صفة العادة، كأن يقوم الزوج، مثلاً، بمفاجأة زوجته بإعداد الإفطار ويأتي به إلى غرفة النوم.

إذا وجد الزوج من زوجه التواكل فعليه أن يلفت نظره ويحفّزه على القيام بمسؤولياته

ب- إذا وجد الزوج من زوجه التواكل سواء لضعف قدراته أو لخطأ في نشأته، فعليه بكل حب وذكاء أن يلفت نظره، وأن يساعده على القيام بما كلفه الله تعالى به، ولا حرج أن يقوم هو بهذا الدور، ولكن تدريجياً يرفع يده حتى تنتظم الحياة بينهما.

جـ- إذا وجد الزوج من زوجه خللاً ما؛ فواجبه إصلاحه؛ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وألا يدع الأمور تتراكم إلى الدرجة التي يفاجأ به زوجه، وفي المقابل على الزوج أن يتفقد حاله مع زوجه ويعلم سواء ضمنياً أو صراحة ما لا يرضي زوجه عنه، ويتفاهما على الأوفق لكل منهما.

د- تستقيم العلاقة الزوجية بالفضل فوق ما للزوج من حقوق، والعفو عن التقصير في الواجبات التي على الزوج.

هـ- إذا حاول الزوج إصلاح نفسه وأتى مُقراً بخطئه؛ فعلى زوجه أن يقابله بكل صفح وحب، وألا يكون عوناً للشيطان على زوجه -كما ورد في معنى الحديث- كما يجب ألا يتبع نزغ الشيطان مشككاً في صدق نية زوجه للإصلاح، أو يهوّن من عزيمته أنه لن يستطيع الإصلاح، أو أن يصده؛ ﴿وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، إن اجترار آلام الزوج وسلبياته يشيطنه ويفقدنا الأمل في الإصلاح ويدمر قدرتنا النفسية على التعامل معه، بالإضافة إلى الآثار المرضية البدنية.

التوصيات

أولاً: للزوج:

- أخلِص النية لله تعالى واستغفر لتقصيرك في حق زوجتك، سواء شرح الله صدرها لعودة الحياة الطبيعية بينكما أم كانت الآلام التي سبَّبتها لها بالعمق التي قد تحتاج مدة لتلتئم، ولا يكون صدها علة للعودة إلى ظلم نفسك والتقصير في حقها.

- ١٥ عاماً من التجاوز تحتاج منك المحاولة تلو الأخرى والإحسان؛ ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)، والتحلي بالصبر.

- كما أنه ليس عليك فقط القيام بمسؤولياتك، بل تجتهد في القيام ببعض مسؤولياتها، وتشعرها أن هذا حقها عليك.

إذا حاول الزوج إصلاح نفسه وأتى مُقراً بخطئه فعلى زوجه أن يقابله بالعفو والصفح الجميل

ثانياً: للزوجة:

نعمة عظيمة وفضل كبير أن يدرك زوجك أنه قد أخطأ في حقك، ويأتي معتذراً، ويتوّج ذلك برغبته في إصلاح ما به من خلل، جزاك الله خيراً لقد بذلت كما يقر هو الكثير، وأقدّر الآلام التي تحملتها، وشكوكك في قدرته على الإصلاح، ولكنك ساهمت في ذلك بعدم مصارحته طيلة عشرة أعوام حتى تعوَّد منكِ على ما عوَّدَته عليه أمه؛ لذا عليك:

- بالعفو عسى الله تعالى أن يعفو عنكِ.

- تتويج ما بذلت بمعاونته على اكتساب المهارات التي تمكّنه من القيام بمسؤولياته تجاهك وأولادكما.■

ربانيون مع الأجيال..
النجاح الحقيقي!

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

أخذ الأبناء والأحفاد يتذاكرون درجات زملائهم وأترابهم في الماضي والحاضر: فلان بن فلان كان يحصل على درجات كاملة وفي جميع المواد علماً أنه كان كثير الغياب خلال العام الدراسي! وفلان بن فلان لم يرسب في مادة كذا علماً أنه كان يتغيب عن هذه المادة ولا يشارك، وليس له دفتر متابعة للدرس، وسئل أكثر من مرة ولا يعرف الإجابة، وكثيراً ما يتغيب عن المدرسة! وفلان بن فلان عُرف بشغبه أثناء الاختبار، وعُمل له محضر غش في أكثر من مادة ولم يرسب في مادة دراسية قط!

والجدُّ والأب يستمعان وهما في حيرة ودهشة من هذا الكلام! ثم تنهد الجدُّ الداعية الرباني وتنفس الصعداء قائلاً: إن جريمة الغش كالنار تأكل الأخضر واليابس، وكالثعبان ينفث سمومه القاتلة، وقلما يسلم منها أحد، هذه الجريمة لها ثمارها الحنظلية التي تمحق العلم؛ فيظهر الجهل في جميع مرافق الحياة، وتضعف أركان الوطن وينهار المجتمع.

إنه سرطان الغش في أسمى أمر في الحياة وهو العلم؛ فيحمل الطلاب شهادات زور معطوبة ومضروبة تحمل معنى نجاح غير قانوني، بل وغير شرعي.

وهذه تغريدتي في «تويتر» هذا الصباح: «ترسيخ النجاح القانوني الشرعي يجب أن يكون في أولوية أولوياتنا.. النجاح الكاذب لا جدوى فيه ولا ثمر.. النجاح المغشوش شهادات ومظاهر لا تسمن ولا تُغني من جوع.. المطلوب: التعليم المهني الذي يكسب الطالب حبّ العلم والبحث ومهارات التعلُّم الذاتي.. الفزعة الجوفاء والمكر لا يصنعان نجاحاً حقيقياً شرعياً».

ثم استدرك الجدُّ: أُدرك جيداً أن هذه المعاني لن تفهموها إلا مع تجارب الحياة العلمية العملية، إضافة إلى اطلاعكم وقراءاتكم لسير العلماء الناجحين المتميزين الذين خاضوا حياة التعب والغمار، وتحملوا الشدائد والغبار، وعبروا المحيطات والبحار، وواصلوا الليل والنهار، فنحتوا أوسمة المجد وصخور النجاح، فنالوا تيجان الخلود وصدارة السعود والصعود! ولسان أحدهم يردد منهكاً:

لا تحسبنّ المجدَ تمراً أنت آكلُه
لن تبلغَ المجدَ حتى تلعق الصَبِرا[1]

إن علماءنا الذين تسمعون عنهم وتعرفونهم قد صبروا واصطبروا وتحملوا حتى نالوا النجاح والعُلا.

ومن يصطبر للعلم يظْفرْ بنَيْلِه
ومن يَخطُبِ الحسناءَ يصبر على البذل[2]
وإذا كانتِ النفوسُ كِباراً
تَعِبَتْ في مُرادِها الأجسامُ[3]

أيها الأبناء والأحفاد، لقد كان علماؤنا يبذلون أموالهم لتحصيل العلم؛ فهذا إسماعيل بن عيّاش الحمْصي الإمام، محدث الشام يقول: ورثتُ من أبي أربعةَ آلاف دينار، أنفقتُها في طلب العلم، وهذا الإمام الفقيه المجتهد محمد بن الحسن الشيباني الكوفي، تلميذ الإمام أبي حنيفة يقول: ترك لي أبي ثلاثين ألف درهم، فأنفقتُ خمسة عَشَر ألفاً على النحو والشعر، وخمسة عَشَر ألفاً على الحديث والفقه، وهذا محمد بن سَلَام يقول: أنفقتُ في طلب العلم أربعين ألفاً، وأنفقتُ في نشْره أربعين ألفاً.

وهذا الإمام ابن الجوزي، رحمه الله تعالى، متحدثاً عن الشدائد التي نالته في بَدْء طلبه للعلم: ولقد كنتُ في حلاوة طلبي العلمَ، ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلَى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو.

كنتُ في زمن الصبا آخُذُ معي أرغفةً يابسة، فأخرجُ في طلب الحديث، وأقعدُ على نهر عيسى -في بغداد- فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلتُ لقمةً شربتُ عليها، وعينُ همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندي أني عُرِفتُ بكثرة سماعي لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله وآدابه، وأحوال أصحابه وتابعيهم.

وكان أحدهم لا يُرى إلا وهو يصلي أو يتلو أو يُصَنِّف أو يقرأ، وكانوا يؤلفون الكتب في مختلف العلوم، بل يكثرون من التأليف!

اسمعوا.. قد بلغت تآليفُ أبي عبيدة -مَعْمر بن المثنى- مائتين في علوم مختلفة، وبلغتْ مؤلفاتُ ابن سُريج أربعمائة، وبلغت مؤلفات عبدالملك بن حبيب عالم الأندلس ألفَ كتاب، وكانت مؤلفاتهم مجلدات، فكتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي أربعة عشر مجلداً، وكتاب «الأغاني» عشرون مجلداً، وكتاب «الكامل» لابن الأثير اثنا عشر مجلداً، وكتاب «شرح النبات» لأبي حنيفة الدِّيْنَوَري بلغ ستين مجلداً[4].

لقد كانوا فخر الإسلام، بل فخر الحضارة الإنسانية، وكانوا يحترمون وقتهم ولا يضيعون حياتهم.

ختاماً، أيها الأبناء والأحفاد، ليتكم تقرؤون كتاب «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل» للعالم الجليل عبدالفتاح أبو غدة، رحمه الله تعالى.

إنهم هم الناجحون حقاً، وما صنعوه وحققوه بفضل الله تعالى ثم بنجاحهم الحقيقي!

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) حوط بن رئاب الأسدي.
(٢) لابن هشام النحوي.
(٣) لأبي الطيب المتنبي.
(٤) عبدالفتاح أبو غدة، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، قيمة الزمن عند العلماء.

قراءة في مستقبل الأديان بالعالم (1 - 3)
تأثيـــر النمـــو والتقلـــص السكانـــي

د. أحمـــد عيســـى
دكتـــوراة في العقيـــدة وأصول الديـــن

يشكل المسلمون الآن ربع العالم، فهل تتوقع الدراسات أن هذه النسبة ستتغير؟ وكذلك أسفر إحصاء بريطانيا العام الماضي عن أن نسبة الأشخاص «بلا دين» زادت، فهل سيستمر ذلك النسق في المستقبل؟

جاءت بعض الإجابات من مؤسسة «بيو» البحثية في إصدارها «النتائج الرئيسة من مشروع المستقبل الديني العالمي: ٢٠١٠ - ٢٠٥٠م»، المنشور في ديسمبر ٢٠٢٢م، عن طريق التعدادات واستطلاعات الرأي لـ٢٠٠ ألف شخص في ٩٥ دولة.

وتم أخذ معدلات الخصوبة المختلفة والبيانات الديموغرافية الأخرى في الاعتبار في توقعات النمو السكاني، التي تتنبأ بأن نسبة سكان العالم غير المنتمين إلى أي دين سوف تتقلص في العقود المقبلة، على عكس الاتجاه المشهود الآن في أمريكا وأوروبا.

ومن المتوقع أن الغالبية العظمى من سكان العالم سيستمرون في الارتباط بدين، بما في ذلك حوالي ٦ من كل ١٠ سيكونون إما مسيحيين (٣١%)، أو مسلمين (٣٠%)، في عام ٢٠٥٠م، ومن المتوقع أن يكون ١٣% فقط لا دين لهم.

أفريقيا جنوب الصحراء والشرق الأوسط هي المناطق ذات النمو السكاني الأسرع، ويعد ذلك عاملاً رئيساً في زيادة حجم السكان المسيحيين والمسلمين في العالم، ومن المتوقع أن ينمو المسلمون بشكل أسرع من أي مجموعة أخرى، فينافسون ثم يتفوقون على المسيحيين كأكبر جماعة دينية في العالم قبل نهاية هذا القرن.

وهذا النمو السريع -إلى جانب الانخفاضات في أوروبا وأمريكا الشمالية- سيغير المركز الجغرافي للمسيحية، فبحلول عام ٢٠٦٠م، من المتوقع أن يعيش أكثر من ٤ من كل ١٠ مسيحيين في العالم في أفريقيا جنوب الصحراء، بينما سيعيش أقل من ربعهم في أوروبا وأمريكا الشمالية مجتمعين، ومعدلات المواليد المنخفضة تشمل أيضاً الصين، حيث تعيش غالبية سكان العالم غير المنتمين إلى ديانات (فرضت الحكومة «سياسة الطفل الواحد» من عام ١٩٨٠ إلى ٢٠١٦م).

وتخوفاً من تقلص الذرية المسيحية، اعتبر بابا الفاتيكان «فرانسيس» أن الأشخاص الذين يختارون رعاية الحيوانات الأليفة، بدلاً من إنجاب أطفال، هم أشخاص يتصرفون بأنانية، وقال: «إنهم ينجبون طفلاً واحداً، ويكتفون بذلك، ثم يقتنون الكلاب والقطط، التي تحل محل الأطفال»، وروى كيف فتحت امرأة حقيبتها وطلبت منه «أن يبارك طفلها»، إلا أنه لم يكن طفلاً، بل كلباً صغيراً، وأضاف: «فقدت صبري وقلت: هناك الكثير من الأطفال الجياع وأنت تحضرين لي كلباً!».

من المعلوم انتشار اقتناء ورعاية الحيوانات الأليفة في أوروبا؛ فيوجد ٨٨ مليون بيت يملكون حيواناً أليفاً أو أكثر، منها ١١٠ ملايين قطة، و٩٠ مليون كلب، بالإضافة إلى ملايين الطيور والثدييات الصغيرة، والزواحف والأسماك.

واعتبر البابا أن هذا التصرف «رفض لممارسة الأبوة والأمومة، ويؤدي لتناقصنا، ونزع إنسانيتنا»، وتحدث عن «الشتاء الديمغرافي»، مشيراً إلى الدول الأوروبية التي يتراجع منسوب المواليد فيها، وتتباطأ معدلات المواليد في العديد من الدول، مثل اليابان وكوريا الجنوبية والبرتغال، أما في إيطاليا فالمشكلة حادة، حيث يمكن أن تفقد خُمس سكانها بحلول عام ٢٠٥٠م.

وبدأت بعض الدول بتشجيع مواطنيها على الإنجاب، ففي فنلندا توجد حوافز «منحة المولود»، فتمنح ١٠ آلاف يورو عن كل مولود جديد، وفي المجر في حال زيادة الإنجاب يتم إلغاء الضرائب عن الأسر، وفي الدنمارك والسويد والنرويج يُشجَّع الزوجان على إنجاب المزيد بمنح عطلة مدفوعة الأجر لهما عقب الإنجاب، وتوفير حضانات ومدارس عمومية ذات جودة عالية.

وتحت شعار «كونوا مثل الأرانب»، أطلقت بولندا حملة في عام ٢٠١٧م للحث على زيادة الإنجاب، وفي عام ٢٠١٩م شجعت إيطاليا المواطنين بمنحهم قطعة أرض مجانية كهدية عند إنجاب طفل، تحت شعار «الأرض مقابل الأطفال»!

في المقال اللاحق، إن شاء الله تعالى، سنشير إلى توقعات مستقبل الإسلام.■

جمعية التكافل
2005
لرعاية السجناء
الأقربون أولى بالمعروف

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

الأضحية من أفضل القربات إلى الله

بادر بأضحيتك

أضحية عربي
134
د.ك

أضحية إسترالي
74
د.ك

24834414 94064061
www.altkaful.com
@Takaful.Association
@altakaful

ISO 9001:2015 CERTIFIED COMPANY

2023 / ض د / 9

نمـاء الخيريـة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

أضحيتك

ابتداءً من

10

د.ك

1 8888 33

www.namaakw.net

رقم الترخيص (ج/ض د / ٢٠٢٣/١١٧٤) بمنع الجمع النقدي